جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم التاريخ

علاقات الدولة المهدية بالحبشة وأثر العوامل الدولية عليها

إعداد الطالب
نور الدين محمد ابراهيم

لنيل درجة الماجستير في الآداب

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين المسدي

١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

" شكر وتقدير "



الشكر الجزيل والثناء العاطر والعرفان بالجميل لاستاذي الدكتور محمد جمال الدين علي المهدي المشرف على هذه الرسالة ورعاها حتى اكتملت بفضله .

كما اقدم شكري لاستاذي الدكتور محمد احمد انيس الذي شجعني في اختيار موضوع الرسالة ووجدت منه كل عون ونصح خلال فترة اشرافه على الرسالة .

وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة منذ أن كانت هذه الرسالة فكرة حتى اكتملت بعون الله .

. . .

محتويات الرسالة

***

" تابع "

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة

***

" تابع "

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة

***

" تابع "

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة

الفصل السادس : تدهور علاقات السلام بين الدولتين ..

المقدمة

المقدمـــــه

حينما قامت الدوله المهديه فى السودان ١٨٨٥ عملت على نشر دعـــوة المهدى فى خارج السودان سواء فى مصر والحجاز والحبشة أو غيرها ، وعنـــد قيام الصراع الذى حدث بين المهديين والأحباش كان الشرط المقدم من المهديـين لعودة السلام هو اعتناق يوحنا الاسلام وقبوله المهديه ، وبعد مقتل يوحنا تولـى بعده الملك منليك ونتيجة لعوامل دوليه فى ذلك الوقت خفت حدة ذلك الصراع بل ساد السلام فيما بعد .

لهذا فضلت أن تكون هذه الرسالة بعنوان " علاقات الدوله المهديـــه بالحبشه وأثر العوامل الدوليه عليهـا " ...

وقد أوضحت فى هذه الرساله حالة الدولتين الداخليه وتأثيرها على تلـــك العلاقات التى اتسمت فى البداية بالصراع الحاد ، ثم بينت العوامل الخارجيه التى عملت على تهدئـة الموقف بين الدولتين كما ألقيت الضوء على العلاقـات التجاريـــة الكبيره بين الحبشه والدوله المهديه والتى كانت ذات فوائد كبيره للجانبين .

وتضيف هـذه الرسالة أيضا معلومات تاريخيه جديده لطبيعة العلاقـــات السودانيه الحبشيـة فى خلال الربع الأخير من القـرن التاسع عشر من واقع الوثائـــق التاريخيه كما توضح دور الدول الأوربيه وأطماعها فى افريقيا فى ذلك الوقت.

وشملت هذه الرسالة مقدمه وسته فصـول وخاتمــه .

وقد تناولت فى الفصل الأول قيام وانتشار الثوره المهديه للتعـرف على كيفيه قيامهـا وطبيعتها وانتشارها فى أنحاء السودان المختلفه .

وتناولت فى الفصل الثانى حصار المهديين للحاميات المصرية فى الحدود السودانيـه الحبشيه وانقاذ الحبشه لتلك الحاميات بموجـب معاهدة عدوه فى ٣ يونيه ١٨٨٤ بعـد

أن تعهدت بريطانيا بأن تسمح بمرور صادرات وواردات الحبشه بميناء مصوع ، وقد أوضحت فى هذا الفصل الجهود التى بذلتها الحبشه فى سبيل تنفيذ التزامها وما تكبدته من خسائر دون تحقيق ماكانت ترجوه لأن ايطاليا احتلت مصوع فى ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا ، وتعرضت بعد ذلك للصراع الذى احتدم بين ايطاليا والحبشه والذى انتهى بهزيمة ايطاليا فى دوجالى فى يناير ١٨٨٧ وماجرى بعد ذلك من محاولات لعقد الصلح بين الدولتين وقد اوضحت فى هذا الفصل أن معاهدة عدوه كانت النقطه الاساسيه لبداية الخلاف والصراع بين الحبشة والدولة المهديه وبين الحبشه وايطاليا •

وفى الفصل الثالث تحدثت عن منطقة الحدود السودانية بعد جلاء الحاميات المصريه واحتلال المهديين لها والاشتباكات التى تصاعدت بين المهديين والاحباش بعد مقتل محمد ارباب عامل القلابات واستمرارها فى عهد خلفه حمدان أبوعنجه ، وقد تناولت بالتحليل استمرار العلاقات التجاريه بين الدولتين فى خضم ذلك الصراع •

وفى الفصل الرابع تحدثت عن استمرار الاشتباكات التى انتهت بمعركة القلابات الكبرى والتى قتل فيها يوحنا ملك الحبشه فى مارس ١٨٨٩ ، وقد تابعت هذه المعركه على ضوء الوثائق التاريخيه التى وصفتها بدقة بالغة ، ثم ناقشت الاسباب التى ادت الى عدم تحقيق المهديين لمكاسب بعد انتصارهم ثم تعرضت للأوضاع الداخليه فى الحبشه بعد مقتل يوحنا ومن مخاوف بريطانيا بعد انتصار المهديين والخطوات التى اتخذتها لتحد من نشاطهم فى السودان الشرقى وتحدثت أيضا عن احتلال ايطاليا لكسلا •

وفى الفصل الخامس تناولت العلاقات الجديده بين المهديين والاحباش فى عهد منليك والتى اتسمت بالهدوء فى مناطق الحدود وبفتح طرق التجارة بين البلدين ، وأوضحت بعد ذلك من قيام كل من المهديين والاحباش ضد الايطاليين فى كل من كسلا والشيجره وذلك فى واحد •

وفي الفصل السادس تحدثت عن الخطر الاستعماري على كل من الحبشه والدوله المهديه والذى أدى الى احتلال الايطاليين لعدوه واحتلال الانجليز لدنقلا ، وأشرت الى المراسلات والوفود المتبادله بين الخليفه عبد الله والملك منليك بهدف توحيد جهود الدولتين للتصدى للايطاليين والانجليز ولاقامة علاقات طيبه .

وقد اعتمدت فى هذا البحث على مصادر عربيه مهمه لم تنشر بعد وهى :ـ

وثائق المهدية وهى تشمل على :ـ

أولا ::

١٧ دفترا وتحوى الاف الوثائق المتبادله بين المهدى وبين امرائه وولاته فى منطقة الحدود السودانية والحبشيه وأيضا بين الخليفه عبد الله وبين اولئك الأمراء والولاه .

ثانيا ::

الرسائل المتبادله بين الخليفه عبد الله وبين ولاة منطقة الحدود السودانيه الحبشيه وتوجد تلك الرسائل فى اكثر من ٢٠ مجلدا تحتوى على اكثر من ٢٠ ألف وثيقه .

ثالثا ::

الرسائل المتبادله بين الخليفه عبد الله وبين كل من يوحنا ومليك والراس منقشا والراس تيكلا هيمانوت ، ثم الرسائل المتبادله بينهم وبين ولاة منطقة الحدود السودانيه الحبشيه مثل حمدان ابوعنجه والزاكى طمل وغيرهم وهى تشمل على عدة مئات من الوثائق تحت عنوان Mahdia .

رابعا ::

الرسائل المرسله من زعماء الحبشه الى ام درمان أوائل الثلاثات وكانت بعضها باللغة الأمهريه وبعضها الاخر باللغة العربيه ، وقد ترجمت الوثائق التي باللغة الأمهريه الى اللغه الانجليزيه فيما بعد في دار الوثائق المركزية بالخرطوم وقد تمت بتصوير أهم تلك الوثائق ووضعت بعضا منها في الملحق .

خامسا ::

تقارير المخابرات المصريه والتى تحمل عنوان Cairint وهى تتحدث عن سحب الحاميات المصريةالمحاصره في مناطق الحدود السودانيه الحبشيه .

وفي جمهورية مصر العربية أطلعت على المحافظ الخاصة بالثوره المهديه وهى عبارة عن تقارير كان يرسلها حكمدار السودان عن الثوره المهديه الى مصر اعتمادا على التقارير التى كانت تصله من أقاليم السودان المختلفه ، وقدمت لى دار الوثائق القوميه بالقلعه تلك المحافظ مشكوره .

وفى دار الكتب اطلعت على جريدة الأهرام والوطن والنيل والمقطم والمحروسه والزمان ، وهى الجرائد التى عاصرت فترة قيام الثوره المهديه في السودان وكذلك أطلعت على جريدة التيمس Times الانجليزية .

اما في مكتبات جامعة القاهرة وجامعة عين شمس ومعهد الدراسات الأفريقيه والجمعية التاريخيه والجمعية الجغرافيه فقد وقفت على اهم الكتب التى تناولت موضوع الرسالة .

بالاضافة الى مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة دار الوثائق المركزيه في السودان .

الفصل الأول

قيام وانتشار الثوره المهديه في الســـودان

بداية الثورة ::

بعث حكمدار عام السودان محمد رؤف باشا في ٢١ أغسطس ١٨٨١ ببرقيـــــة الى مصر اشار فيها الى ظهور شيخ اسمه محمد احمد في جزيرة ابا التابعة لمديريـــة فاشوده في اوائل شهر رمضان الجارى ١٢٩٩ ، وقال انه رئيس جماعة اخويه وأصله من دنقلا ويدعي انه المهدى المنتظر . (١)

بعد ذلك ارسل اليه محمد رؤف رسلا يحملون اليه رسالة يأمره بترك الادعاء بأنه المهدى المنتظر ، وامره بالحضور الى الخرطوم فابى الشيخ محمد احمد الذهاب الى الخرطوم وايد دعواه بأنه النبى المنتظر وان ليس لتنبيه المؤمنين الا السيف .

وتشير هذه البرقيه الى مدى البساطه التى استقبل بها محمد رؤف بدايـــة دعوة المهدى دون النظر الى الأسباب الحقيقيه التى من اجلها قامت الثوره المهديه ، والتى كانت أسبابها ترجع الى سوء ومظالم الاداره التركيه المصريه فى السودان والمتمثلــة فى فرض المغارم الفادحه والامعان فى القسوه عند جباية الضرائب والتنكيل بالاهالـــى تنكيلا شديدا اذا قصر هؤلاء فى اداء الضرائب ، وزاد فى بؤس الاهالى وشقائهــم ان جباة هذه الضرائب من العساكر الباشبوزق المعروفين بوحشية الطباع وشراسة الخلـق والشراهه والنهم ، وازاء هذه المظالم اضطر الكثيرون الى الفرار من جباة الضرائــب والاعتصام بالجبال واقفرت القرى من سكانها ودفع الباقون فيها ضرائب الذين فروا من تلك القرى (٢) . ولم يقتصر الفرار من القرى الى الجبال فقط بل الى البلاد المجاوره ،

---

(١) الاهرام ، ٢١ اغسطس ١٨٨١ .

(٢) الدكتور محمد فؤاد شكرى ، الحكم المصرى فى السودان ، ١٨٢٠ ــ ١٨٨٥ ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٨ .

مثل هروب عرب رفاعه بقيادة شيخهم الشيخ احمد ابو جن الى الحبشه حتى لا يدفعوا الضرائب (١) وازاء هذه المظالم أخذ محمد احمد المهدى يرسل المنشورات للناس لاقناعهم بدعوته ويدعو الى الجهاد فماكان من محمد رؤف الا ان ارسل قوة بقيادة محمد ابوالسعود للقبض عليه والعوده به الى الخرطوم .واستعد المهدى برجاله لملاقاة قوة الحكومة ووقعت المعركه المنتظره فى ابا وانتهت بهزيمة ابوالسعود فى ١٢ اغسطس ١٨٨١ .

كان لهذا الانتصار نتائج خطيره اذ بدأت الثوره المسلحه ضد الحكومـــه وانتشر خبر انتصار المهدى فى جميع انحاء السودان وحيكت الاساطير حول هـــذا الانتصار لأن انصار المهدى انتصروا بالعصى على بنادق غير المؤمنين . (٢)

وأصبح من الواضح ان الحكومة سوف تتخذ الاجراءات الحاسمه لرد اعتبارهـــا بصفتها السلطه الحاكمه ولم يكن المهدى غافلا عن الاجراءات التى سوف تتخذهـــا الحكومـــة فيأجر مع انصاره الى قدير بعد ان اخبرهـــم بأن سيد الوجود (٣) امره بالهجـــره .

أرسلت الحكومة بعدحادثة ابا اربعـــة فرق من الكوه واربعة فرق اخرى مـــن كردفان بقيادة مديرها محمد سعيد وايضا حوالى مائتان من الباشبوزق الى جزيره أبا . (٤)

---

(١) الدكتور شوقى الجمل ، تاريخ سودان وادى النيل ، القاهرة ١٩٦٩ ص ١٠٩ .

2) Theobald, A. B., The Mahdia, A History of The Anglo Egyption Sudan 1881 - 1889, London 1962, P. 35.

(٣) يقصد بسيد الوجود النبى صلى اللـه عليه وسلم .

(٤) الاهرام ، ٢٣ اغسطس ١٨٨١ .

ورغم وجود حوالى ٢٠ ألف جندى فى السودان فقد طلب الحكمدار محمد رؤف من مصر ٢٥٠٠ جندى، لأنه وجد من الصعوبه جمع العساكر اللازمه فى زمن قليل من انحاء السودان المختلفه ، لذلك عملت الحكومه المصريه على قطع اجازات الجنود السودانيين وامرت فى نفس الوقت الحكمدار ليعمل على جمع عدد من الجنود من الاماكن القريبه ويتعقب بهم المهدى ويقبض عليه . (١)

ولكن هذه المطارده لم تنجح رغم توافر العدد اللازم من الجنود اذ أن ، المهدى وصل الى جبل تدير دون ان تلحق به تلك القوات واخذ يعمل على نشر دعوته ويجمع الناس حوله .

عند ذلك طلب راشد بك مدير فاشوده من محمد رؤف أن يسمح له بمهاجمة المهدى فى تدير الا ان محمد رؤف رفض طلب راشد بك ولكنه رغم ذلك هاجم المهدى وانهزم فى ديسمبر ١٨٨١ ، عند ذلك طلب رؤف الامدادات من مصر بعد هزيمة راشد وظل كل يناير وفبراير وجزءا من مارس ١٨٨٢ لايدرى مايفعل ، وكان العرابيون آنذاك قد سيطروا على الحكومه فى مصر وهم يخافون توزيع الجنود ويريدون الجيش ان يقيم فى مصر لأن قوتهم مستمده منهم واعتمادهم عليه وما كانوا فوق ذلك يصدقون ان الحاميات الكثيره المنبثه فى السودان تعجز عن اخماد ثورة كهذه قوامها انصار ليس لهم سابق تدريب على القتال ولا أسلحة نارية . (٢)

اصبح لهزيمة راشد صدى عظيما فى السودان كواقعة ابا وانتشر خبر انتصار المهدى وتدفق الناس باعداد كبيره الى تدير للانضمام الى هذا القائد المنتصر . (٣)

عند هذا الحد أصبح الموقف خطرا فى السودان وثبت للحكومة خطورة الثورة وتم

---

(١) الأهرام ، ٢٧ أغسطس ١٨٨١ .

(٢) الدكتور مكى شبيكه ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٦٥ .

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 36.

عزل محمد رؤف من منصب الحكمداريه في مارس ١٨٨٢ بعد أن فشل في كبح جماح الثوره المهديه ، وتم تعيين جقلر باشا Giegler رئيس مصلحة التلغرافات بصفة مؤقته حكمدارا للسودان لحين حضور عبد القادر حلمي باشا الذى تم تعيينه حكمدارا جديدا على السودان ، واعد جقلر على الرغم من معارضة عبد القادر حلمى جيشا بقيادة يوسف باشا هلالى الذى هزم هو الآخر على يد المهدى في ١٧ يونيه ١٨٨٢م.

وأصبح لهذا الانتصار أيضا أثرا كبيرا على الناس اذ ازداد عدد المؤمنين بالمهديه وخاصة المترددين الذين كانوا يترقبون الموقف وازداد انتشار الثوره بعد تلك الهزائم المتتاليه لقوات الحكومه وحينما وصل عبد القادر حلمى الى السودان وجد الثوره منتشره وكان جقلر في ذلك الوقت قد استطاع أن ينتصر في ابي حراز على المهديين بمساعدة رجال قبيله الشكريه وعمل عبد القادر حلمى عند وصوله على تجميع الجنود من الجنوب ومن حدود الحبشه وجمع أيضا قوة كبيره من الباشيبوزق " حتى أنه استطاع أن يجمع ١٢ ألف جندى (١) ، وارسل حوالى الف جندى الى الابيض لتعزيز حاميتها واخذ يحصن الخرطوم ، وكان الموقف في كردفان خطيرا لبعدها عن الخرطوم ولصعوبة المواصلات اليها ، فأخذ محمد سعيد مدير كردفان يقوم بتحصين الابيض التى كان المهدى على علم بتصدع الحاله الاجتماعيه بها وبالصراع حول السلطه فيها بين ذوى النفوذ من زعماء القبائل وكبار التجار لسابق زياراته العديده لتلك المدينه قبل الثوره اما بارا فقد تم حصارها منذ يوليو ١٨٨٢ كما سقطت شمسل البركه في يد المهديين . (٢)

---

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 38.

(٢) عون عبد الهادى الصادى ، تاريخ كردفان السياسي في المهديه ، الخرطوم ١٩٧٣ ، ص ١٢٦ .

حصار وسقوط الابيض ::

تقدم المهدى من تدير الى الابيض فى ٢٨ يوليو ١٨٨٢ بحوالى ٣٠ ألف من انصاره خلاف من انضم اليه فى الطريق وارسال الى محمد سعيد رسلا طلبوا منه التسليم وحقن الدماء وفى تلك الاثناء هرب جميع اهالى الابيض وموظفى الحكومة الوطنيين الى المهدى ولم يتبقى مع العساكر من الاهالى سوى احمد بك دفع الله وعشرة من أهله التجار (١) • وكان العساكر الذين يدافعون عن المدينه يبلغون ٦١٦ ألف بينما كان المهديون الذين يشنون الهجوم عليها يبلغون ٥٠ ألف وانتهت المعركة فى ديسمبر ١٨٨٢ دون أن تتمكن قوات المهدى من اقتحام المدينه رغم خسائرهما التى بلغت ١٠ آلاف قتيل بينما لم تتعدى الخسائر فى الجنود المدافعين ٤٠ قتيلا وضابط واحد ونصف ضابط ولم يتمكن محمد سعيد من مطاردة المهدى خارج المدينه لقلة عساكره وطلب من الحكمدار فى الخرطوم أن يرسل له تعزيزات • (٢) ولما علم المهدى بقلة وجود المؤن بالمدينه عمل على حصارها وفى اثناء فترة الحصار التى استمرت ثلاثة أشهر عانى سكان الابيض من الجوع لدرجة أنهم أكلوا الحمير والكلاب والفيران وحتى النمل الابيض ووصلت الوفيات بسبب المجاعة وتراكبيرا وتسببت الجثث التى لم تدفن فى تسميم الجو بالمدينه (٣) واخيرا سقطت الابيض فى يد المهدى فى ١٩ يناير ١٨٨٣ • وكان لسقوطها نتائج خطيره اذ ازداد ايمان الناس بالمهديه واصبح المهديون يسيطرون على مديرية كبيره ذات امكانيات كثيره •

انتشار الثوره فى الجزيرة ومقاومة الحكومه لها ::

كان جغلر يقوم باخماد الثوره فى الجزيرة عندما حضر عبد القادر حلمى الذى طلب

---

(١) وثائق القلعة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ٥/١ ، تقرير ابراهيم افندى عارف عن سقوط كردفان رقم ١١ شوال ١٣٠٢ ، ص ١

(٢) محفظة ١٠٢ ، المصدر السابق ، ص ١

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 14.

تعزيزات من مصر وعندما وصلت التعزيزات المطلوبه قاد حمله الى سنار فى ١٢ يناير ١٨٨٣ [(١)] واستطاع ان يرفع الحصار عن سنار وهرب عامر المكاشفى الذى كان يحاصرها الى تدير وبذلك عادت المواصلات بين سنار والخرطوم ، وقد نجح عبد القادر حلمى فى ان يقاوم الثوره بالجزيره لذلك عم بها الهدوء ولكن هذا الهدوء لم يكن يعنى القضاء على الثوره او على فكرة المهديه التى كانت قد انتشرت وشملت معظم الجزيره [(٢)] وبذل عبد القادر حلمى فى اثناء تقلده منصب حكمدار عام السودان جهوداً كبيره فى محاوله لاخماد الثوره المهديه التى كانت تنتشر بسرعة ويزداد عدد المؤمنين بها ولم تكن الاحوال فى مصر احسن منها فى السودان اذ ان احتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ أصاب الحكومه المصريه والاداره التركيه المصريه فى السودان بالارتباك والحيره وعدم تقدير الحاله فى السودان تقديراً صحيحاً اذ انه رغم ازدياد وانتشار الثوره تقرر عزل عبد القادر حلمى من منصبه رغم انه استطاع ان يتبع تكتيكاً ناجحاً فى الوقوف فى وجه الثوره وعين بدلا عنه علاء الدين باشا الذى وصل الى الخرطوم فى ٢٠ فبراير ١٨٨٣ ٠

وكانت الحكومه البريطانيه على علم بسوء الموقف فى السودان غير انها احجمت عن تقديم اى مساعدة عسكريه للحكومه المصريه وتقرر ارسال حمله عسكريه الى السودان مكونه من ١٠ آلاف جندى من بقايا جنود عرابى باشا المنهزمين فى التل الكبير فى سبتمبر ١٨٨٢ وكانت الحمله بقيادة هكس باشا الانجليزى ٠

حملة هكس : Hisks

تجمع المهديون فى الجبلين فى ابريل ١٨٨٣ وقاد هكس بعد وصوله الـ

1) Holt, P. M., Mahdist state in the Sudan, 1881 - 1898, Oxford 1970, P. 60.

(٢) احمد عثمان محمد ابراهيم ، الجزيره فى خلال المهديه ١٨٨١ ـ ١٨٨٩ ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٠ جامعه الخرطوم كليـة الاداب ، ص ٩٠ ٠

الخرطوم حمله ناجحة ضدهم وهزمهم في المرابح جنوب ابا في ٢٩ ابريل ١٨٨٣ ، قتل في اثنائها احمد المكاشفي شقيق عامر المكاشفي . (١)

عاد هكس الى الخرطوم لينظم حملته الكبرى ضد المهدى في كردفان بعد ان انتصر في المرابح ولكن ذلك الانتصار لم يكن دليلا على قوته لأن تلك الحمله كانت تتكون من جنود مهزومين في معركه سابقه مما ادى الى هبوط روحهم المعنويه بالاضافه الى انهم يعملون تحت قيادة ضابط انجليزي ، وقد حدث خلاف بين سليمان نيازي الذى عين اسميا قائدا للحمله منذ البدايه وبين الجنرال هكس الذى كان قد تعين رئيسا للاركان . (٢)

يضاف الى ذلك ضخامة الحمله التى تكونت من عدد كبير من الجنود وعدد ضخم من الحيوانات التى كانت تحمل المؤن والعتاد بالاضافة الى الخلاف الذى حدث بين الجنرال هكس وعلاء الدين حول الطريق الذى يجب السير عليه للوصول الى الابيض ، كما ان الروح المعنويه للجنود كانت فى الحضيض بسبب ما عانوه فى الطريق كل هذه العوامل كانت تنبىء بمصير الحمله منذ البدايه بأن هكس وجنوده يسيرون الى قدرهم المحتوم ، ولم تكن انباء هذه المصاعب التى تعرضت لها الحمله بخافية على المهدى الذى اخذ يستعد للتصدى لها ، والتقى بها فى شيكان وهزمها فى ٥ نوفمبر ١٨٨٣ .

نتائج معركة شيكان ::

كانت لهزيمة حملة هكس فى شيكان نتائج هامه، منها ان الحكومه البريطانيه

---

(١) احمد عثمان محمد ابراهيم ، المرجع المذكور ، ص ٦٨ .

(٢) تم حسم الخلاف بعد ان هدد هكس بالاستقاله بتعيينه قائدا للحمله .

تخلت عن فكرة التدخل في السودان نسبه للخطوره التي أصبحت تشكلها الثـــوره المهديه ، كما ان شهرت المهدى زاعت في جميع انحاء العالم الاسلامي وجاءتــه الوفود من الحجاز والهند وتونس ومراكش لزيارته والاستماع لتعاليمه وأخـــذت الاداره التركيه المصريه في السودان تسحب حامياتها من فاشوده والكوه والديم.[(١)]

انتشار الثوره في دارفـــور:

لسقوط مديرية كردفان أصبحت دارفور معزولــه عن الخرطوم وكانت الانبــاء تصل اليها من قبل بانتصار المهدى في أبا وهزيمة راشد فانتشرت فيها الثـورة كبقيـة أجزاء السودان وتلقى سلاطين مدير دارفور أخبار انتشار الثوره وهو في دار زغاوه وعندما رجع الى الفاشر وجد رساله من أميليانى نقل اليه خبر اجتماعات يعقدهـا زعمـاء قبائل الرزيقـات والهبانيه في منطقة شكا ، ولم يكـن غائبا عن سلاطين أن الحكومه عاجزه عن السيطره على القبائـل القله عدد جنودها وسلاحها بالاضافه الى عـــدم اخلاص الموظفين الوطنيين واخيرا انتهت اجتماعات زعماء القبائل الى هجوم تبلـــــة ـمر في شرق دارفور على محطة تلغراف قوجه وقتلت عساكر المحطه ووكيلها . ثم هجمت بعد ذلك على محطة أم شنقة وثارت أيضا قبائل الرزيقـات والمعاليه والهبانيه فـــي جنوب دارفور في منطقة شكا ودارت معركة بين تلك القبائل وبين سلاطين دامت ثلاثـــة أيام انتهت بهزيمتها [(٢)] وكان سلاطين رغم عزلته في دارفور وقلة رجاله وسلاحه تــــد حـاول أن يفرض سلطة الحكومة في كثير من الاحيان وخاض معارك كثيره مع القبائـــــل الثائره ، ولكـن نتيجة لهذه المعارك المستمره تضايق العساكر واخذوا يهربون مـــن الخدمه العسكريه وينضمون الى القبائل الثائره واتخذ سلاطين قرارا باعدام كـــــل

---

1) Holt, P. M., op.cit., P. 74.

(٢) موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسي ١٨٨٢ ـ ١٨٩٨ ، الخرطوم ١٩٧٠ ، ص ٤١ .

ممن يحاول الهروب من الخدمه فتوقفت عملية الهروب هذه •
غير ان الموقف اخذ يتدهور مرة اخرى لقلة الجبخانه ولعدم صرف العساكر لمرتباتهم ولبقائهم لمدة طويلة فى الاستحكامات (١) ولم تكن هناك اى وسيلة لانقاذ الموقف فى دارفور مع ازدياد انتشار الثوره غير اعلان سلاطين لاسلامه ليكسب شفقة العساكر الذين عذوا هزائمهم الى ان قائدهم سلاطين مسيحى • وقد قاوم سلاطين الثوره منذ بدايتها عاملا على الحد من انتشارها ليكسب الوقت على امل ان تخمد الحكومة الثوره • ولكن بسقوط الابيض وهزيمة هكس تبددت آماله فسلم سلاطين مقاليد الاداره فى دارفور لمحمد خالد زقل المعين من قبل المهدى عاملا على دارفور فى ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣ (٢) •

امتداد الثورة الى بحر الغزال ::

بدأت الثوره المهدية تنتشر فى بحر الغزال فى نهاية ١٨٨١ عندما زار عدد من رؤساء بحر الغزال المهدى فى قدير واخذوا البيعه ثم رجعوا لطرد الاتراك (٣) واستطاعت القبائل الثائره ان تهزم قوات الحكومه فى أول معركه تنشب بين الطرفين ولكن فى المعركه الثانية استطاع محمد الناصر الذى كان يقود قوات الحكومه ان يهزمهم فى فبراير ١٨٨٢ • وشهدت المديريه بعد ذلك حالة من الهدوء امتدت لمدة شهور لكن انتصارات المهدى وقيام الثوره فى دارفور ادى الى اشتعال الثوره فى بحر الغزال مره أخرى وفى أثناء ذلك طالب سلاطين من لبتون مدير بحر الغزال

(١) النلمه • محفظة ١٠٣ • ملف ٢ • ٤٢ تلغراف من وكيل الحكمدارية رقم ٢٣ رجب ١٣٠١ هـ الى دولتلو رئيس مجلس النظار ص ٤٢١ •

(٢) نعوم شقير • تاريخ وجغرافية السودان • بيروت ١٩٦٧ • ص ٧٣٢ •

3) Holt, P. M., OP.cit., P. 76.

ان يقوم بالهجوم على الرزيقات والهبانيه ليخفف من ضغطهم على قوات الحكومه في دارفور (١) غير انه لم يكن في امكان لبتون ان يقدم أي مساعدة لسلاطين لامتداد الثوره في بحر الغزال وانتشارها في أوساط قبيلة الدينكا ، وفي ذلك الوقت تعيين كرم الله كركساوي عاملا للمهدي في بحر الغزال وقد ارسل لبتون تقريرا الى مصر في ٢٣ يوليو ١٨٨٤ لناظر الداخليه اوضح فيه حضور المهديين الى مديريته ومعهم بعض الاهالي من قبائل النوير وغيرهم حاملين الاسلحه الناريه والسيوف والحراب فاستقبلهم العساكر والضباط والمستخدمين دون مقاومة فاستولى المهديون على الأسلحة والذخائر التي كانت بيد العساكر واحرقوا كافة الدفاتر الموجوده بالمديريه واخذوا أبناء ونساء العساكر ووزعوهم كرقيق فيما بينهم وبعد ذلك اخذوا يبيعون السلاح بواقع ريالا للبندقيه ونتيجة لهذه الحاله فر عدد من العساكر بينما اخذ الباقون يفكرون في الفرار . (٢)

ثم ارسل كرم الله كركساوي عامل المهدي رساله الى لبتون في ٢٧ مايو ١٨٨٤ يطلب منه تسليم المديريه واخبره أن أمين باشا وسلاطين سلمنا مديريتهما وأن جميع اجزاء السودان صارت تدين بالولاء للمهدي وخاصة بعد هزيمة هكس ، عند ذلك انعقد مجلس ضم مستخدمي المديريه للتشاور في الأمر فاتفق رأي المجلس على ضرورة التسليم لعامل المهدي ويقدم حساب المدير لمقابلته ولكن في أول يونيو ١٨٨٤ شب حريق كبير في مركز المديريه ادى الى حالة من الهياج فرأى لبتون ان يبقى بالمركز لاخماد الثوره وارسل قاضي المديريه واخرين بدلا عنه لكرم الله وأعطاهم رسالة طلب فيها من كرم الله ان لا يتعرض للمديريه لانها اصبحت خاضعة له ، وأخذ

---

1) Holt. P. M., op.cit., P. 78.

(٢) القلعه ، محفظة ١٠٢ ملف ١/٥ دفتر ٧ جديد ، مكاتبه من لبتون بك الى أمين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه الى رياسة مجلس النظار ٢٣ مايو ١٨٨٤ ، ص ٢ .

يجمع العساكر من المحطات والنقاط الصغيرة ويحشدهم فى المراكز المهمه ووجد صعوبة فى ذلك نسبة لامتداد الثوره وانتشارها فى جميع مراكز المديريه وهجوم القبائل عليها ونهبها واتلاف معداتها واخذ العساكر ينضمون للقبائل الثائرة فجمع لبتون الاسلحة من يد العساكر الذين لا يضمن ولاءهم واخذ يقوى المحطات بالحراسة بعضها الى بعض وفى أثناء ذلك كان المهديون يقومون باتصالات مستمرة مع رؤساء القبائل والمستخدمين لينضموا اليهم وفى نفس الوقت وصلت الانباء بحدوث خلافات بين الجند وبين الذين ارسلهم لبتون لكرم الله كركساوى وتفرقهم بعد ذلك (١).

غير أن لبتون رغم هذه الظروف كان يأمل أن يتلقى اى امدادات من الخرطوم ليستمر فى المقاومه ولكن الموقف ازداد سوءا لاستمرار القتال وسقوط معظم النقاط والمراكز فى يد المهديين نتيجة للحصار الطويل المضروب على تلك المراكز وانقطاع كل الطرق المؤديه اليها ، ومازاد الحالة اكثر سوءا لما كان أن العساكر اخذوا يهربون من الخدمه عند ذلك عقد لبتون أجتماعا فى ابريل ١٨٨٥ ليتدارك الموقف فتقرر فى هذا الاجتماع تقوية مركز المديريه وتقوية محطات كيله ووادى والرجاف وغندكرو ومور والشروع فى فتح الطريق الموصل الى الخرطوم. (٢)

ولازدياد انتشار الثوره تقرر الغاء المحطات الشماليه لتغلب المهديين عليها وقطعهم لطرق المواصلات والابقاء على المحطات الجنوبيه وتقويتها لانه من السهل

---

(١) القلعة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ١/٥ دفتر جدد ، مكاتبه من لبتون بمسك الى امين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه الى رياسة مجلس النظار ٢٢ مايو ١٨٨٤ ، ص ٨

(٢) محفظة ١٠٢ ، المصدر المذكور ص ٩ .

ابلاغ اخبار المديريه الى الحكومه المصريه عن طريق زنجبار وبعد ذلك تم ترحيل العائلات الى المحطات الجنوبيه وسحب العساكر الى مركز المديريه لانها فى مأمن من هجمات المهديين والشروع فى ترحيل المستخدمين وعائلاتهم الى مصر عن طريق زنجبار ، ولكن اتضح صعوبة تنفيذ ذلك القرار لامكانيه هروب العساكر الذين سيكلفون بتنفيذ هذه المهمه والتجاءهم الى بلادهم فاصبح التنفيذ يتوقف على وصول مدد من مصر . هذا بالاضافة الى ماهو معلوم عن مشاق السفر ورفض ملك يوغنده مرور العساكر ببلاده لذلك رأى لبتون ان يقيم فى الجهات الجنوبيه مع بقية المستخدمين وترك الجهات الشماليه لوقوعها فى يد المهديين . (١)

واخيرا وقع لبتون اسيرا فى يد المهديين وارسل الى ام درمان واعتنق الاسلام ومات فى عام ١٨٨٨ بداء التيفود . (٢)

انتشار الثوره فى مديرية خط الاستواء :ـ

عندما بدأت الثوره تنتشر فى مديرية خط الاستواء ارسل مديرها امين باشا رسالة الى رئاسة الوزارة فى مصر فى ٢٥ يناير ١٨٨٤ بانتشار الثوره فى مديريته وقيام قبائل الدنيكا باحراق المحطات وقتل مستخدميها ونهب المخازن وما بها من الاسلحه ومهمات عسكريه ، وطلب ان ترسل له فورا مهمات عسكريه من ذخيره وغيرها وفعلا ارسل له جزء من الذخيره على الوابور تلحوين فاستطاع ان يشكل قوه عسكريه وصد قبائل الدنيكا الثائرة واسترد منهم اغلب المهمات العسكريه التى نهبوها (٣)

---

(١) القلعة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ١/٥ دفتر ب ج د مكاتبه من لبتن بك الى امين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه الى رياسة مجلس النظار ، ٢٣ مايو ١٨٨٤ص١٠

2) Theobald, A. B., op.cit., p. 135.

(٣) القلعة محفظة ١٠٢ ، ملف ١/٥ دفتر ب ج د مكاتبة من امين بك مدير خط الاستواء الى رياسة مجلس النظار ٢٥ يناير ١٨٨٥ ص ١ .

وفى ٢٧ مايو ١٨٨٤ أرسل كرم الله كركساوى رسالة الى امين باشا يطلب منه التسليم فعقد امين مجلسا من الضباط والموظفين ليستشيرهم فى هذا الطلب وشرع يتكلم فى المجلس وقال " لقد وردت لى هذه الرساله من المهدى حديثا ، ولهذا جمعتكم فى الحال لاتلوه عليكم واخذ رأيكم " واخذ يتلو الرساله بصوت جهورى الا انه مالبث ان وقف عن القراءه وماذلك الا لأن صوته خانه وفاضت عيناه بالدموع فناول الرساله الى عثمان ارباب باشكاتب المديريه الذى تلاها باكملها واعقب ذلك سكوت طويل واخيرا قطع امين بك هذا السكوت بوضع هذا السؤال لجميع الحاضرين ماقولكم فأجابوه بصوت واحد " نحن خاضعون لاوامركم فلكم انتم الأمر " فسأل امين بك الحاضرين عن القوات بالمديريه فعرف ان القوات ضعيفه والذخيره لا تكفى ثم اقترح عثمان حاج حامد قاضى المديريه بأن التسليم اولى من سفك الدماء بغير جدوى فان قوات المهديين عديده المحى حد ان جيوش المديريه لا تستطيع مقاومتها ٠ (١)

عند ذلك اجمع الحاضرون على ضرورة التسليم وتكون وفد برئاسة عثمان حاج حامد ووضع الوفد شروطا للتسليم بأن تبقى المديريه على ماهى عليها حتى تأتى الوابورات من المهدى فيذهبون عليها الى ام درمان ويسلمون له ، وأيضا ان لايدخل المهديون المديريه بأى صوره كانت وقد تعمد امين بتكوين الوفد ووضع الشروط للتسليم ان يكسب الوقت حتى يستطيع ان يجمع جنوده (٢) غير ان كرم الله رفض تلك الشروط وحاصر امادى فى ديسمبر ١٨٨٤ ولكنه ارتد عنها وعاد الى بحر الغزال وهناك اختلاف فى اسباب ارتداده منها ان المهدى دعاه الى ام درمان ليرسله الى مصر ، ومنها ان رجاله ثاروا فى بحر الغزال على نائبه ومهما كانت تلك الاسباب فقد بقى امين بك فى مديرية خط الاستواء منتظرا اى نجده للخروج على ان نوبار باشا اخبره فى فبراير ١٨٨٦ انه ليس فى قدره الحكومه المصريه مساعدته بعد ان اخلت السودان اومن اواخر ١٨٨٥ (٣) ووصلت فى نفس الوقت رسالة من جون كيرك

---

(١) عمر طوسون ، تاريخ مديريه خط الاستواء المصريه من فتحها الى ضياعها ١٨٦٩ - ١٨٨٩ ثلاثة اجزاء الجزء٢ ، الاسكندريه ١٩٣٧ ، ص٢٦٣ ص٢٦٤ ٠

(٢) نعوم شقير ، المرجع المذكور ، ص ١٠٩١ ٠

(٣) نفس المصدر ، ص١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ٠

قنصل بريطانيا في زنجبار يبين فيها سبل ووسائل العوده (١) لم يكن في امكان امين بك ان يخرج من المديريه عن طريق زنجبار لبعدها وصعوبة طرقها فضلا على ان العساكر صار ارتباطهم بأهل البلاد وثيقا بتزاوجهم معهم وارتباطهم بهم فلما علموا بقرار نوبار لم يرضوا به وفضلوا الخروج عن طريق الخرطوم اذا كان لابد من الخروج واخيرا سقطت مديريه خط الاستواء في يد المهديين في عام ١٨٨٨ رتم انقاذ امين بك بواسطة حملة استانلي في ١٠ أبريل ١٨٨٩ . (٢)

ثورة عثمان دقنه في شرق السودان :-

عند سقوط الابيض في ١٩ يناير ١٨٨٣ وصل عثمان دقنه الى الابيض وبايع المهدي الذي عينه اميرا على منطقة شرق السودان واعطاه وسائل للاهالي والمشائخ هناك فذهب عثمان دقنه الى الشيخ الطاهر المجذوب شيخ الطائفة المجاذيب في قباب في ضواحي سواكن وسلمه رسالة المهدي فقبلها وبايعه ثم تقدم بعد ذلك الى اركويت فوصلها في اغسطس ١٨٨٣ فتلقاه اهلها بالقبول وبايعه أيضا شيوخ الهدندوه فرفع عند ذلك راية الجهاد واستعد له . (٣)

وعند انتشار الثوره المهديه في شرق السودان بذلك الاسلوب كان للطائفة الختميه المعارضه لها نفوذ كبير في المنطقة المذكوره فحدث صراع بينها وبين طائفة المجاذيب التي ايدت الثوره والتي كان لها اتباع كثيرون من قبيلة الهدندوه والفلتاوي (٤)

---

(١) الدكتور محمد صبري . الامبراطوريه السودانيه في القرن التاسع عشر . القاهرة ١٩٤٨ ص ١٩٥ .

(٢) نعوم شقير . المرجع المذكور . ص ١٠٩٢ ص ١٠٩٣ .

(٣) نفس المرجع . المذكور ص ٧٤٢ .

(٤) صلاح التيجاني حمودي . المهديه في شرق السودان . عثمان دقنه والخليفه عبدالله . رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم مارس ١٩٦٧ ص ٢٨ .

ولابد لنا لمعرفة هذا الصراع أن نلقي الضوء على بداية حركة الطرق الصوفيه في السودان اذ أنها تعود الى عهد دولة الفنج التى قامت بحركة لنشر الاسلام في الاجزاء الاخرى من البلاد التى يعتنق اهلها الوثنيه وقد لعبت الطرق الصوفيه دورا كبيرا في هذه الحركه على الرغم من عدم وجود تنظيم معين لها اذ كان الناس في تلك الفتره يتلقون اصول الطريقة على يد مجموعة من الرجال الاتقياء الذين تجمعهم فقط وحدة روحيه . ولكن في عهد الحكم التركي اخذت كل طريقة صوفيه تكون نفسها في مجموعة مفروده ومن اشهر تلك الطرق الطريقه الختميه اوالمرغنيه التى اسسها الشيخ محمد عثمان المرغني في القرن التاسع عشر وبنى قرية الختميه في كسلا لتكون مركزا للطريقه التى اخذها عدد كبير من قبائل شرق السودان وايضا طريقة المجاذيب التى أسسها محمد المجذوب في القرن الثامن عشر في مدينة الدامر والتى كانت بمثابة دوله دينيه تحت حكم المجاذيب ومركزا للدراسات الدينيه في السودان وقد انتظم كثير من الهدندوه والامرار والجعليين في سلك هذه الطريقه . (١)

تأثرت قبائل شرق السودان بهذا الصراع فدخلت بعض القبائل في الصراع مشاركة في الثورة ومؤيدة لها مثل قبيلة الهدندوه واخرى معارضة للثوره ومؤيده للحكومه مثل قبيلة الفاضلاب من قبيلة الامرار التى تنتمي للختميه .

والامرار الذين ينتمون لطائفة الختميه ووقفت قبيلة البني عامر ايضا مع الطائفه الختميه بينما وقفت القبائل الاخرى تراقب الموقف لكي تنضم الى الجانب المنتصر في الصراع الطائفي بين الختمية والمجاذيب او الصراع المسلح بين عثمان دقنه والحكومه (٢) اما فيما يختص بموقف القبائل الاخرى في بقية انحاء السودان من حيث التأييد او

---

1) Hamilton, J. A., The anglo Egyptian Sudan from within, London 1953, PP. 210 - 213.

(٢) صلاح التيجاني حمودي ، المرجع المذكور ص ٤٠ .

المعارضه للثوره المهديه فكان ينطلق من المصلحة الذاتيه لكل قبيله فالقبائل التى كانت لها مصالح تربطها بالحكم التركى المصرى عارضت الثوره مثل قبيلة الكبابيش والشكريه والشايقيه اما القبائل التى عانت من الحكم التركى فقد ايدت الثوره مثل قبيلة الجعليين والرزيقات والبديريه والحمر والجوامعه . (١)

هذا عن موقف التأييد أو المعارضه من جانب القبائل للثوره المهديه فى السودان عامة وفى شرق السودان خاصة اما عثمان دقنه الذى اشعل الصراع الكائن بين الختميه المعارضين للثوره والمجاذيب المؤيدين لها برسالة المهدى التى سلمها للشيخ الطاهر المجذوب كما رأينا فانه كان ايضا يحمل رسائل من المهدى الى محمد توفيق محافظ سواكن ومحمد اغا مأمور سنكات دعاهم فيها الى التسليم مع تسليم الاسلحه وخزينة الميرى . (٢) فخرج محمد توفيق عندما تسلم رسالة المهدى الى سنكات وأرسل رسائل الى الطاهر المجذوب واحمد دقنه شقيق عثمان دقنه ليحضروا عنده للقبض على عثمان دقنه غير انهما مزقا الرسالتين واخبرا عثمان دقنه الذى هاجم سنكات فى اغسطس ١٨٨٣ وارتد عنها منهزما بعد أن فقد عددا من رجاله (٣) عند ذلك عزز محمد توفيق سنكات بالقوه اللازمه وأرسل الى محافظ مصوع لكى يرسل له التعزيزات (٤). واستمرت المعارك بعد ذلك بين المهديين وقوات الحكومه التى

---

(١) مصطفى عبد الحميد كاب الرفيق ، التاريخ الاجتماعى السودان فى عصر المهديه ١٨٨١ ـ ١٨٨٩ رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ١٩٧٦ ص ٤٤ ص ٦٥

(٢) القلعة ، محفظة ١٠٣ ، ملف ٢ ، ٢ ، ٢ تلغراف رقم ٩ شوال ١٣٠٠ من حكمدار السودان الى دولتلو رئيس مجلس النظار ، ص ٤٢٢ .

3) Theobald; A. B., op.cit., P. 65.

(٤) محفظة ١٠٣ ، المصدر السابق ، ص ٤٢٢ .

كانت بقيادة القواد الانجليز امثال باكر Bakar وجراهام Graham ومونكريف Moncrieff الذى قتل فى واقعة التيب الاولى فى ٥ نوفمبر ١٨٨٣ (١) . وحاصر عثمان دقنه اثناء تلك المعارك كل من سنكات وطوكر وسواكن وسقطت سنكات فى يده فى ٨ فبراير ١٨٨٤ بعد ان عانت كثيرا من الحصار وسقطت بعدها طوكر فى ٢٤ فبراير ١٨٨٤ اما سواكن فقد ظل الصراع قائما حولها بين عثمان دقنه والحاميه التى تدافع عنها ولكنها لم تسقط طيله اذ لك الصراع فى يد المهديين .

حصار كسلا :-

تعين مصطفى هدل عاملا على كسلا وكتب عثمان دقنه الى كل من ناظر الهدندوه والحلنقه لكى يتعاونا معه للهجوم على كسلا التى قام المهديون بحصارها فى نوفمبر ١٨٨٣ ، ودارت معارك كثيره بين المحاصرين وجنود الحاميه المدافعين عن المدينه ونتيجة لعدم وصول اى نجده من الحكومه فقد سأل مدير كسلا الحكومه المصريه بواسطة مدير مصوع عما اذا كانت قد تنازلت عن السودان للمهدى فاجيب بأنه ليس فى وسعها ارسال قوة لانقاذ كسلا اوغيرها من مدن السودان . (٢)

عند ذلك رأى مدير كسلا انه اذ اطال هذا الضيق على الحاميه اضطرت الى التسليم او الموت جوعا فاختار التسليم على الموت ولكنه كره التسليم الى مصطفى هدل واعوانه خوفا من غدرهم فجمع ضباط الحاميه وتجار المدينه وكتبوا الى المهدى فى الخرطوم رسالة يخبرونه بنية تسليمهم وسألوه ان يرسل امناء من طرفه ليسلموا لهم وقالوا فيما بينهم اذا جاءنا المدد قبل مجئ الامناء استعنا به على المحاصرين او استلمنا لهم فبعث المهدى حسين ابراهيم الشهير بالذهوه وابراهيم احمد وجماعة

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 66.

(٢) الاهرام ، ٢٨ مايو ١٨٨٤ .

ممن أصحابه وسلمتهم رسالة الى أهل كسلا فقام المدير بتسليمهم المدينة في ٢٩ يوليو ١٨٨٥ .(١)

حصار بربر وسقوطها :-

ذهب محمد الخير الى الأبيض وبايع المهدي الذى عينه عاملا على بربر فبايعه أهلها ومشائخها لمكانته الدينية فأرسل رسالة الى حسين باشا خليفة مدير بربر وطلب منه التسليم لكنه رفض طلب التسليم ثم وصلت بعد ذلك معلومات اليه بتقدم قبيلة البشاريين لمهاجمة العساكر وقطع خط التلغراف ولاهميته أرسلت قوة من العساكر للمحافظة على ذلك الخط ولكن تلك القوة لم تنجح في تحقيق مهمتها وتعذرت المواصلات النهرية اذ تمكن المهديون من السيطرة على شواطئ النيل وهاجر من بربر التجار الوطنيين والاجانب. (٢)

وذكرت جريدة الأهرام أن العصيان " الثوره " استفحل وانه لم ترد معلومات من الجنرال غردون منذ عشرة أيام ، وأن جميع القبائل بين شندى والخرطوم وبربر أعلنت ثورتها وأن خطوط التلغراف قد قطعت كما يخشى انضمام قبيلة البشاريين ذات العدد الكبير الى الثوره وان الافكار خطيره وغيرمعلوم الوسائل التي ستتخذها الحكومه لانقاذ الموظفين الاجانب المخلصين لها . (٣)

وامتدت الثوره بعد ذلك الى أبوحمد لدرجة أن الموظفين استغاثوا بمصر

(١) نعوم شقير ، المرجع المذكور ص ٩٦٥ .

(٢) الوطن ، ١٢ يناير ١٨٨٤ .

(٣) الاهرام ، ٧ ابريل ١٨٨٤ .

وارسل حسين باشا خليفة تلغرافا الى مصر بأن كل الطرق قد سقطت في يد المهديين وتعذر عليه ارسال التلغرافات الى الخرطوم على الجمال كما جرت العاده ،وقال ان القبائل بين شندى والخرطوم ثارت واوضح عدم قدرته على حماية المواصلات بين بربر ودنقله وان طرق المواصلات ستصبح في يد الثوار . (١)

وفي بربر انضم اربعة من السناجق وحوالي ٥٠٠ من العساكر الى المهديين وهرب الاهالى الى الشمال وعلى هذا فقد ضاعت او وقعت في يد المهديين كل المناطق حتى وادى حلفا . (٢)

ومما يوضح خطورة الحالة في بربر تلك الرسالة التى ارسلها مديرها حسين باشا خليفة الى نوبار باشا رئيس وزراء مصر اظهر له فيها قلقه الشديد بقوله " ان الخطب شديد وأن الشر تفاقم والكرب تراكم وانه اذا تخلت الحكومه عنه فسيسلم أمره لله تعالى واذا عزمت على ارسال شئ اليه يجب ارساله حالا لحمايته من قطع التلغراف لأن المهديين ظهروا في شمال بربر " وفي ذلك الوقت ارسل المهدى رسالة الى اعيان بربر اخبرهم انه ارسل لهم جيشا وأن هذا الجيش وصل الى شندى . (٣)

بعد ذلك حاصر محمد الخير بربر في ١٢ مايو ١٨٨٤ بجيش يقدر بنحو ٥٠ الف رجل بينما كان عدد العساكر الذين في بربر لحمايتها ٩٠٠ عسكرى واستمر القتال بين المهديين والعساكر مدة اربعة أيام قتل فيها الكثير من المهديين

---

(١) الوطن ، ١٢ ابريل ١٨٨٤ .
(٢) الوطن ، ١٠ مايو ١٨٨٤ .
(٣) الوطن ، ٢٦ ابريل ١٨٨٤ .

ولم يتوقف العساكر عن القتال الا بعد أن نفدت ذخيرتهم واستولى محمد الخير على المديرية في ١٩ مايو ١٨٨٤ (١) .

وامتدت الثورة في انتشارها الى شندى وتم حصارها وذكر قائد حاميتها في عام ١٨٨٤ أنه اذا لم تصل أى نجدة خلال يومين فانها ستقع في يد المهديين . (٢)

وقبل سقوط بربر توجه الى شندى وفد من علمائها لاستمالة المهديين من أجل انقاذ الموظفين بها ولكنهم لم يحققوا نجاحا بشأن انقاذهم فقرروا العودة الى بربر وفي طريق عودتهم ارتطمت المراكب التى كانوا يستقلونها فانقض عليهم المهديون ثم استولوا على شندى . (٣)

اما دنقلة فكانت معزولة عن الخرطوم بينما كان المهديون يتقدمون نحوها للاستيلاء عليها ونسبة لأن المهدى من دنقلا فان الأهالى كانوا يفتخرون بذلك واعلنوا بأنهم سينضمون اليه اذا جاء وصوله اليهم . (٤)

وقد تعين الشيخ المهدى واليا على دنقله من قبل المهدى وعند وصوله بمحسن معه الى دنقلا انتشرت الثوره فيها فطلب مديرها من القاهرة ارسال تعزيزات ، كما ارسل الضباط والعساكر رسالة الى نوبار باشا ذكروا فيها بأن الثوره اخذت تزداد بشدة وان جميع الاهالى قد انضموا اليها واحرق سكان المناطق التى تقع جنوب الدبه عددا من عمدان التلغراف بين مروى وبربر وعلى الرغم من ذلك عمل مدير دنقله على الدفاع عنها وهزم الشيخ المهدى في كورتى في ٤ سبتمبر ١٨٨٤ فعاد المهدوالى

---

(١) القلعة ٢٠١ ، ملف ٥/٥ دفتر د تقرير ابراهيم افندى شكرى عن سقوط بربر ١٨٨٤ ص ٤ .

(٢) الأهرام ، ١٦ أبريل ١٨٨٤ .

(٣) الوطن ، ٢٦ أبريل ١٨٨٤ .

(٤) الأهرام ، ١٢ مايو ١٨٨٤ .

(٥) ...

دنقلا ولكنها سقطت في يد المهديين .(١)

وصول غردون الى الخرطوم Gordon :-

ازدادت الثوره انتشارا لدرجة ان وصفتها جريدة البول مول جازيت Pall Mall Gazette بأن الثوره تتقدم كتقدم النار في الهشيم (٢) ومما يدل على دقة هذا الوصف تلك الهزائم المتكرره التي لقيتها قوات الحكومه على يد المهديين وخاصة بعد هزيمة الجنرال هكس Hicks فرأت الحكومة المصرية ان تدافع عن الخرطوم بالقوات التي انسحبت اليها من المناطق التي سقطت في يد المهدى .

ونتيجة للتدهور المستمر للموقف في السودان فقد كتب سيرافلن بارنج Baring المعتمد البريطاني في مصر في نوفمبر ١٨٨٣ الى المستر جرانفيل Granvill وزير خارجية بريطانيا متسائلا بماذا سيجيب الحكومه المصريه لو طلبت مساعدات عسكريه من بريطانيا اوتركيا ، فرد عليه جرانفيل بأن عليه ان يوصى بالانسحاب من السودان ضمن حدود معينه ثم اشار بارسال غردون الى السودان غير ان بارنج اعترض على هذه الفكره وشك في ملائمة غردون لمثل هذه المهمه واورد في رده الرسمى ان الحكومه المصريه لا ترغب في تعيين مسيحى في السودان بينما طبيعة الثوره دينيه . (٣)

وكانت الحكومه البريطانية لا تود ان تتحمل مسئوليه مايجرى في السودان واتبعت سياسة عدم التدخل ورأت ان تقوم الحكومه المصريه بواجبها واخيرا تخلت عن هذه السياسة نتيجة للهزائم التي لقيتها القوات المصريه على يدعثمان دقنه حتى

---

(١) نعوم شقير ، المرجع المذكور ص ٢٢٠ .
(٢) الاهرام ، ٤ يونيو ١٨٨٤ .

3) Holt, P. M., op.cit., P. 87.

حتى باتت سواكن نفسها محاصرة ومهددة بالسقوط حينئذ ارسل افلين بارنج Evelgn Baring برقية الى جرانفيل فى ١٠ ديسمبر ١٨٨٣ يوضح لـه ضرورة اسداء الحكومه البريطانية النصح للحكومه المصريه لانها تسير دون خطـة معينه وستظل كذلك حتى يطلب منها ان تسير فى الطريق الذى يرسم لها (١) وتلقى بارنج برقيه من الحكومه البريطانيه فى ١٣ ديسمبر ١٨٨٣ تطلب من الحكومه المصريه ضرورة التخلى عن البلاد الواقعه جنوب وادى حلفا .

تم ابلاغ شريف باشا رئيس وزراء مصر بمضمون البرقيه شفهيا غير ان شريف رفض مبدأ التخلى عن السودان وقرر الاحتفاظ بحوض النيل حتى الخرطوم والتخلى فقط عن الموانى الواقعة على البحر الاحمر باعتبار ان هذه الموانى تهم بريطانيا اكثر مما يتهم مصر ، واعتقد ان سياسة الاخلاء انما تنطوى على اخطار كثيره على استقلال بلاده لانه يعرض الحدود المصريه لهجوم المهديين . (٢)

ولاصرار الحكومه البريطانيه وتمسكها باخلاء السودان لم يجد شريف حلا غير ان يقدم استقالته فى ٧ يناير ١٨٨٤ ، وشكلت وزارة نوبار باشا فى ١٠ يناير ١٨٨٤ وتبلت اخلاء السودان وتم اختيار غردون تحت ضغط الصحافه والرأى العام الانجليزى لتنفيذ سياسة الاخلاء لسابق خدمته فى السودان . (٣)

---

(١) محمد فؤاد شكرى ، مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ ـ ١٨٩٩ القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٠٢ .

(٢) محمد فؤاد شكرى ، المرجع المذكور ص ٣٠٣ .

3) Holt, P. M., op.cit., P. 87.

وبعد كثير من الأخذ والرد عن امكانية استخدام غردون وعن مهمته بين بارنسج وجلادستون Gladstone رئيس الوزراء صدر الأمر في ١٨ يناير ١٨٨٤ لغردون بأن يسافر الى السودان لكي يضع تقريراً عن الحالة العسكرية فيها وعن الوسائل التي يلزم اتخاذها لضمان سلامة الحاميات المصرية التي لا تزال هناك وكذلك سلامة السكان الأوربيين • (١)

سافر غردون الى القاهرة فوصلها في ٢٤ يناير ١٨٨٤ وصدر فرمان تعيينه حكمداراً عاماً على السودان وبعد ذلك سافر الى الخرطوم وكان يبدوا انه لم يكن مقدراً لخطورة الموقف وللمدى الذي وصلت اليه الثورة من القوة والانتشار اذ لم يصطحب معه سوى الكولونيل هربرت ستيوارت Herbert Stewart وياوره ابراهيم فوزي الأميرالاي الذي أثار حوله الشبهة • هذا بالاضافة الى تصرفاته واجراءاته الأخرى الخاطئة في الوقت الذي اخذت فيه الحالة في السودان تزداد تعقيداً وحرجاً اذ ازداد انتشار الثورة وقام المهديون حول مدينة الخرطوم يحاولون حصارها فقاومهم غردون واخذ يحصن المدينة التي كان المهدي يستعد للزحف عليها ويجرى في نفس الوقت الاتصالات مع حكومته لينقل لها تطور الحوادث ولكن في ١٢ مارس ١٨٨٤ انقطعت الاتصالات بين الخرطوم والعالم الخارجي •

سقوط الخرطوم :-

بدأ المهديون يحاصرون الخرطوم واصبح من الواضح انه ليس في استطاعة غردون أن يرفع الحصار عنها الا بقوات مدربة أحسن تدريب وذات كفاءة ولم تكن

---

(١) محمد فؤاد شكري ، المرجع المذكور ، ص ٣١٨ •

لدى الحكومه البريطانية بعد انقطاع الاتصال مع غردون أى معلومات صحيحه عـــن حقيقة الموقف ولكـن نتيجه لوصول أخبار قليله عن حصار غردون الى لندن قام الـرأى العام البريطانى بالضغط على حكومته لانقاذ غردون لذلك تكونت حمله لانقــاذ غردون بقيادة ولسلى Wolseley وانضم اليه همـربرت ستيـوارت Stewart فى دنقله واشتبكت الحمله عند تقدمها بالمهديين فى آبـار جكدول وابى طليح فى ٥ و ١٧ يناير ١٨٨٥ ، وخاضت غيرها من المعـارك الى ان استطاعت أن تصل الى الحلفايا فى ٢٨ يناير ١٨٨٥ غير أن الخرطـوم كانت سقطت قبل وصول حملة الانقاذ فى ٢٦ يناير ١٨٨٥ ولم تستطع انقــاذ غردون الذى قتـل أثناء اقتحام المهديين للخرطوم وقد كتب غردون فى يومياته بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٨٤ " لقد كتب على الخرطوم أن تؤخذ تحت عين العظمــة وانفها فى اللحظه التى تصل للخرطوم تماما ولقد تذاسن الحمله ان عليها أن تسترد المديله ولكن شكل هذا العمل لن يقدم ولن يؤخر وسيجر الى معركـــة داميه بلا جدوى ، والخير كل الخير فى أن تعود ادراجها فى امن وسلام بعـــد تأكـــل الخذى وتشريحه " . (١)

وسقوط الخرطوم فى يناير ١٨٨٥ أصبحت الثوره المهديه التى قامت فى ١٨٨١ مسيطره فى فتره أربعة سنوات وخلال انتشارها السريع على كل السودان تقريبـــا واستمرت تحاصر كسلا والقلابات والجيره فى السودان الشرقى وقد ساعد على هـذا الانتشار السريع للثوره المهديه فى السودان ضعف الحكومه القائمه فى مصر فى ذلك الوقت نتيجة للاحتلال البريطانى بالاضافة الى الأزمة الماليه ، ورغم ذلك لـو نجح غردون الذى أرسل الى السودان لسحب الحاميات المصريه فى مهمته ما كـــان

---

(١) الدكتور محمد صبرى ، المرجع المذكور ، ص ١٢٥ .

اخلاء حامية كسلا والجيره والقلابات سيصبح مستحيلا بعد سقوط الخرطوم والســـن ترارأته الغير مدروســه من البدايه ادت الى سقوط الأجزاء الجنوبيه من الســـودان مثل المديريه الاستوائية وبحر الغزال ومما زاد فى تعقيد الامور اكثر من ذلك سقـــوط سنكات وطوكر ثم حصار كسلا وسقوط القضـــارف فى ابريل ١٨٨٤ وبربر فى مايو ١٨٨٤ وبربر فى مايو ١٨٨٤ وسقوط الابيض ودارفور من قبـــل فى يناير ديسمبر ١٨٨٣ لذلك لم يعد هناك منفذ لسحب حاميـة كسلا والجيره والقلابـــات فى الســـودان الشرقى سوى الحبشه الامر الذى ادى بأن تحاول بريطانيا الاتفاق معهـــــــــا لسحب تلك الحاميات المحاصرة وسأتناول بالتفصيل هذا الموضوع فى الفصـــــــل الثانـــى •

(٤)

خريطة مديريات السودان



﴿ الفصل الثاني ﴾



انتشار الثورة في منطقة القلابـات :-

بدأ هجوم المهديين على القلابات [١] والجيره منذ بداية الثورة المهدية اذ هجم ود باجول بجماعة من البقاره على زرقا التابعة للقلابات فقتل اهلها ونهبها في مايو ١٨٨٢ ، فوصل خبر هذا الهجوم الى صالح بك ادريس [٢] فاعد حوالي ١٥٠ رجلا من الخياله ونحو ٣٠٠ من البياده وتوجه الى زرقا فوجد ان المهديين قد احرقوا كافة حلال [٣] ، زرقا وقتلوا اهلها ويستعدون للتوجه لسرف عراييب

---

(١) تقع مدينة القلابات على خور ابو نخيره في سفح الهضبه الحبشيه عند الطريق الذى يصل السودان بشمال الحبشه اسسها ملوك سنار في القرن الثامن عشر عندما توترت علاقاتهم بالحبشه وهى مركز تجارى يحضر اليه الاحباش من الاماكن البعيده والقريبه .

(٢) كان صالح بك ادريس من مجاورى الازهر جاء الى القلابات ليصبح اماما لمسجدها وكان يدين بالولاء للحكم التركى في السودان فمنحوه وضعا ممتازا في القلابات بان يجمع الجزيه ويقيم علاقات تجاريه مع الحبشه وكان له جيش يتكون من اربعة آلاف جندى من الاحباش والسودانيين مزودين بالاسلحه النارية اما في زمن السلم فيعملون بالزراعه الخاصه لصالح ادريس .

(٣) الحلال تعنى الاحياء .

وهى محلات تابعة للقلابات ولكنها تبتعد عنها بمسيرة يوم ونصف فنشبت قتال بين الطرفين استمر قرابة الساعه انهزم بعدها المهديون واستردت القوه منهم كل ما نهبوه من الحلال المذكوره وفى اغسطس ١٨٨٢ ظهر المهديون بعد ان عززوا قواتهم من طرف شيخ الحمده احمد ولد الرغى ابن الشيخ بشير بك الذى انحاز معهم وهاجموا سوف عرديبه ونهبوها واحرقوها ففر شيخ سوف عرديبه الى القلابات واخبر بذلك صالح بك ادريس (١) ، الذى قام ومعه محمد بك السيد السر سوارى على رأس ٣ آلاف من رجاله والتقى بالمهديين فى مكان يقال خور القنا ودارت معركة بين الطرفين فى سبتمبر ١٨٨٢ قتل فيها عدد كبير من المهديين الذين كانوا يتكونون من قبائل الحمده والبقاره والجمليين وقد قتل فى هذه المعركة الشيخ احمد ولد الرغى ، اما ولد باحول فقد فر من المعركه ونجا بنفسه وعاد صالح بك ادريس ومحمد بك السيد الى القلابات وعند عودتهم اطلقت المدافع استبشاراً بهذا النصر وتم تقسيم الغنائم على العساكر بعد ان ردوا الاشياء المنهوبه الى الاهالى فى سوف عرديبه . (٢)

اما القضارف فقد استسلمت للمهديين دون عناء يذكر فى ابريل ١٨٨٤ مما سهل لهم فى تركيز قواتهم وتوجيه الضربات للمناطق التى كانوا يهاجمونها وبالاخص القلابات والجيره . (٣)

وفى اوائل شهر سبتمبر ١٨٨٤ تجدد هجوم المهديين بعد هدوء استمر فترة من الزمن وهجموا على سوف سعيد (٤) ، فأرسلت اليهم قوة كبيره بقيادة محمد بك

1) Cairint 1/25., Copy 129, Saad Riphat Report on insurection and evacuation of Red sea, 1884, P. 3.

2) Cairint, op.cit., P. 3.

3) Cairint, op.cit., P. 4.

(٤) سوف سعيد قرية بين القلابات والقضارف .

السيد واشتبكت معهم في معركه قتل فيها عدد كبير من المهديين كما قتل من امرائهم الأمير بادوب والأمير ود المجوز .

اما القوه فقد قتل منها حوالي ١٢٠ جنديا وضابطين هما علي داو وابراهيم افندي كما جرح ضابط واحد هو البكباشي عثمان افندي وعدد من الجنود وعادت القوه بعد ذلك الى القلابات حمله بالاسلاب التي فرقها صالح بك ادريس على الجنود مكافأة لهم .(١)

تفرق المهديون بعد هذه المعركه وتوجهوا الى حلة دوكه على شاطئ نهر عطبره التابعة لمباخة محمود بك زايد وهناك طلبوا امدادات من قبيلة الضباينه والجمليين وتجمع لديهم عدد كبير من الناس وطلبوا من مشائخ تدبي (٢) بضرورة الانضمام اليهم وهددوهم بالفتك بهم في حالة رفضهم عند ذلك ارسل مشائخ تدبي الى صالح بك ادريس واخبروه بتهديد المهديين لهم وبأن عددهم يزيد على ٦ آلاف فجمع قوة تتكون من رجالة ومن العساكر وتولى قيادة البيادة بينما تولى محمد بك السيد قيادة السواري وارسل الى الراس دمشوم ان يلحق بهم بسرعته في ناحية تدبي بجيشه (٣) وبذلك بلغ مجموع الجيش الذي تكون حوالي ٤٥ ألف رجل .(٤)

---

1) Cairint, op.cit., P. 5.

(٢) تدبي او جدبي اسمها البرنو بالقرب من نهر عطبره بعد اختلافهم مع الفور.

(٣) كان لصالح بك ادريس علاقات تجاريه ووديه طيبه مع الاحباش قبل المهديه .

4) Cairint 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report on insurrection and evacuation Red Sea station, 1884, P. 5.

ونشبت معركه بين الجانبين في يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٨٤ انهزم فيها المهديـــون وفقدوا عددا كبيرا من القتلى ولكنهم تلقوا تعزيزات بعد ذلك فنشبت معركة في ٣٠ نوفمبر ١٨٨٤ فقدوا أيضـا عددا آخر من القتلى اما الجرحى فكان أكثرهم مـــن عساكر الحكومه والاحباش وبعد مضي عشرة أيـام من المعركه الثانية حضر المهديون بجيش كبير وحاصروا القلابـات ولم تستطع القوة الموجوده بها الخروج للتصـــدى لهـــم. (١)

وكتـــب الحسين عبد الواحد الذى عينه المهدى عاملا لمناطق الحـــدود الشرقيـه السودانية طالبا من صالح اوبير التسليم فرد عليه مخادعا بأنه واهلـــه مؤمنـين بالمهدى غير أن عساكر الحكومه ليسوا مؤمنين به وطلب مهلة مـــن الوقت حتى يستطيع أن يتحايـل عليهم ويتخلص منهم فكتب اليه مرة اخرى مـذكرا اياه الوفـاء بالوعد فكرر له خداعـة السابق وطلب منه الامهال لمدة ثلاثة اشهـــر وارسل اليه هدية تتكون من العسل والبن وخمسمائة ريال فقرر المهديون بعـــد أن عرفوا حقيقة خداعة محاربته. (٢)

اماعن حصار الجيره فقد كتب وكيل نقطة الجيره رسالة الى حكمدار حمـد ود الحبشـه في القلابـات في ٧ شعبان ١٣٠١ هـ يونيه ١٨٨٣ بانه تسلم خطابـين من الحسين عبد الواحد واحمد الطيب وعبد الله ابو سن يطالبون منه تسليم نقطـــة الجيره وذكر ايضا أن شيخ عربان الضبابنه وقبيلته انضموا للمهدى وبان شيخ الضبابنه

---

1) Cairint, 1/25, Ibid., P. 6.

(٢) نعوم شقير: المرجع المذكور ص ٨٩٨.

عبد الله ود زايد قد أسر ضابطا ومعه عدد من العساكر يحملون معهم خزنه بهــــا ٦ ألف ريال وهم في طريقهم من القضارف الى الجيره وبأن شيخ الضبانيه طلـــب منه ان يفرج عن احدى عشره شخصا من المهديين الذين اعتقلوا في الجيره وذلـــك لأن كــل القبائــل المجاوره للمنطقه قد انضمت للمهدي فقد أطلق سراحهــم حسما للفتن غير انه طلب من عبد الله ود زايد في مقابل ذلك أن يطلق سراح العساكر والخزنـــه التي بها الريالات فارسل العساكر باسلحتهم وحجز الضابط والخزنـــه عند ذلك طلب وكيل النقطه تعزيزات لفك الحصار فكتب له حكمدار حدود الحبشه ان يجتهد في الدفاع عن الجيره واخبره بانه كتب الى الشيخ عجيــل عوض الحمرانــي شيخ عربان الحمران أن يساعـده بقدر الامكـان رغم أنه مشغول بمساعدة مزنـــــز " التاكـا " كسـلا . (١)

وحدث تطور اخر اذ اتحد ابراهيم احمد ضاوي مع مصطفى هدل وجمع الاثنـان نحو الف رجـال من الهدندوه والحمران والجعليين لكي يحاصروا الجيره فلمــا علم وكيلها أن الهجوم سيتم في ٧ محـرم ، ١٣ أكتوبر ١٨٨٤ جمع الضبـــاط والعساكـر وقادهم الى قريـة ابراهيم احمد ضـاوي التي تقع على مسافة ثلاثـــة ساعـات من النقطة واستطـاع بهذا الهجوم المباغت ان يهزم ابراهيم احمد ضـاوي وقتله وعند عودتهم قتـل المهديون منهم عددا من العساكر والضباط بعد أن كمنوا لهم في الطريـــق واخذ المهديون يتجمعون حول الجيره لحصارها فطلـــب حكمدارها التعزيزات بسرعة وتدعائمي العساكر رغم قلتهم في دفع المهديين ورغـــم انهم لم يتلقوا تعييناتهـم ولم يصرفوا مرتباتهم مدة سنه كاملة فتم ابلاغ مركز المديريه

---

(١) القلعه ، محفظة ١٠٢ ، ملف ٢/٢/٢ ، جواب من حكمدار حـــدود الحبشه رقم ٧ شعبان ١٣٠١ الى دولتلو رئيس مجلس النظار ، ص ٤٢٩ .

فى كسلا بارسال المرتبات. (١)

ثم أرسل وكيل الجيره فى ٥ رجب ١٣٠٢ / ابريل ١٨٨٥ رساله الى حكمدار حدود الحبشه بانه تحايل على الحسين عبد الواحد عند ماطلب منه تسليم النقطة تارة بكتابة الرسائل وتارة باظهار القوه له وكان غرضه من ذلك كسب الوقت حتى تصله التعزيزات واخيرا عقد معهم عهد ابناء على طلبهم وابتعدوا عن النقطه وكتبوا الى المهدى بما دار بينهم وبين وكيل النقطه فكتب اليه المهدى يامره بالتسليم لاحد رجاله سواء كان عبد الله أحمد ابوش أو محمود ود زايد ، فكتب المذكورين عدة رسائل بلغت ٣٥ رساله بشأن التسليم الى وكيل النقطه الذى كان كلما يتلقى منهم رسالة يرد عليهم متحايلا ويضرب معهم موعدا جديد اللتسليم على امل أن تصله التعزيزات . (٢)

عانت كل من القلابات والجيره وكسلا من الحصار الذى ضربه المهديون حولهما ونظرا لسقوط معظم اجزاء السودان فى يد المهدى صارت هناك صعوبة كبيره فى سحب الحاميات المصريه من منطقة الحدود السودانية الحبشية لهذا لجأت الحكومة البريطانية الى الحبشه لكى تساعدها على أجلاء تلك الحاميات وساعدتها فى المرور عبر اراضيها الى مصوع ومنها الى مصر ونسبة لأن الحبشه كانت تطالب باستمرار بضم ميناء مصوع اليها لتكون لها منفذا على البحر الأحمر فلهذا عرضت الحكومة البريطانية على الحبشه أن تساعدها فى انقاذ وجلاء الحاميات فى مقابل مرور بضائعها الصادر منها والمستورد بمافيها الاسلحه والذخائر عبر ميناء مصوع ،

---

(١) القلعه ، محفظة ١٠٢ ملف ٢/٢/٤ افاده من حكمدار عساكر حدود الحبشه رقم ٢٩ محرم ١٣٠٢ الى دولتلو رئيس مجلس النظار ص ٤٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٣٠ .

بالاضافة الى ضم اقليم بوغوص اليهما فوافق الملك يوحنا Joharmes
بأن تقوم بلاده بهذه المهمه فاوفدت الحكومه البريطانية الاميرال السير
وليم هويت Sir William Hewett واليوزباشى ماسون بك
Mason محافظ مصوع لينوب عن خديوى مصر لابرام معاهدة مع ملك الحبش .

معاهدة عدوة مع الحبشه :—

وصلت بعثة السير وليم هويت الى الحبشه فى مايو ١٨٨٤ وقد احسن
الملك يوحنا استقبال البعثه وفى ٣ يونية ١٨٨٤ وقع هويت معاهدة عدوة مع
يوحنا .

ونص المعاهدة كالآتى :—

لماكانت جلالة ملكة بريطانيا وايرلنده وامبراطورة الهند ولماكان جلالة
يوحنا ملك ملوك الحبش وتوابعها بنعمه ملك صهيون القدير وجلالة محمد توفيق
باشا خديوى مصر المعظم يرغبون فى تسوية الخلافات الموجوده بين يوحنا
المذكور ملك ملوك الحبش وبين جناب محمد توفيق باشا خديوى مصر ولوطيد
سلام دائم بينهما اتفقوا على عقد معاهدة لهذه الغاية والتى ستكون ملزمه
بالنسبة لهم وعلى أولياء عهدهم من بعدهم وعلى خلفائهم وعينت جلالة
ملكة بريطانيا العظمى وايرلنده وامبراطورة الهند السير وليم هويت قومندان
سفنها الحربيه فى الهند المرتبه نائبا عنها وجلالة نجاش الحبش وهو بالاصالة
عن نفسه وعين جناب الخديوى المعظم سعادة ماسون بك Mason
محافظا مصوع نائبا عنه واتفقوا وعقدوا ماياتى من البنود .

البند الأول ::

انه من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة تمر من مصوع البضائع الوارده الى الحبش والمصدره منها بدون اخذ رسوم ويدخل فى ذلك الاسلحه والذخائر الحربيه وذلك تحت الحماية الانكليزيه •

البند الثانى ::

انه من أول سبتمبر ١٨٨٤ الموافق الثامن من ماسكارام ١٨٧٧ [1] وبعد هذا اليوم تعاد للنجاشى اى لملك الحبش بلاد بوغوس ولما تجلى عساكر جناب الخديو المعظم من محافظات كسلا واميديب وسنهيت يسلم للنجاشى الابنية الميرية الموجوده فى بوغوس التى هى الآن ملك جناب الخديوى المعظم ويسلم له جميع ما فيها من المهمات والذخائر الحربيه التى تبقى وتعد فيها وتصير ملكا لملك الحبش •

البند الثالث ::

يتعهد نجاشى الحبش بمساعدة عساكر الجناب الخديوى المعظم على السفر من كسلا واميديب وسنهيت بأن يسمح لهم بالمرور من بلاد الحبش الى مصوع •

(١) تقويم حبشى •

البند الرابع ::

يتعهد جناب الخديوى المعظم بأن يبذل المساعده التي يطلبها نجاشي الحبشه في تعيين ابونا [1] للحبشه.

البند الخامس ::

يتعهد كل من نجاشي الحبشه وجناب الخديوى المعظم بأن يسلم الواحد للآخر اي مذنب كان من المذنبين الذين يكونون قد هربوا من ممالك احدهما الى الآخر للتخلص من العقاب.

البند السادس ::

اتفق حضرة نجاشي الحبشه على احالة جميع الخلافات التي ربما تقع بعد التوقيع على هذه المعاهدة على حكومة بريطانيا لتسويتها.

البند السابع ::

تصدق جلالة ملكه بريطانيا العظمى وايرلنده وامبراطورة الهند وكذا جناب خديوى مصر المعظم على هذه المعاهدة وترسل بعد التصديق عليهما الى عدوه وشهادة على هذا وقع على هذه المعاهدة وختمها بأختامهم

---

(١) المقصود بكلمة أبونا هنا هو كبير أساقفة الحبشه.

الاميرال سيروليم هويت W. Hewett بالنيابه عن جلالـــة ملكة بريطانيا العظمى وايرلنده وامبراطورة الهند ، وكذا اجناب نجاشى الحبش بالاصالة عن نفسه ، وعز تلو مارون بك Mason بالنيابه عـــن الحضرة الخديوية حررت فى عدوه فى ٣ يونية ١٨٨٤ . (١)

وقد ذكر هرتسلت Hertslet هذه الاتفاقيه بدون اختلاف كبير وان كان دقيقا فى ذكر بنود الاتفاقيه بدون ايضاح بعض نصوصها مثل النص الخاص بتبادل المجرمين . (٢)

كانت هذه المعاهدة شامله ببحث كل المشاكل بين الحبشه ومصر وبالاخص مسألة تصدير واستيراد البضائع للحبشه عن طريق ميناء مصوع وبحرية بوغوص البهانى مقابل تقديمها المساعده فى سحب حاميات كسلا وامديب وسنهيت وان لم تنص المعاهدة على تلك المساعده او نوعيتها ولكن تقديم الحبشه للمساعده كان واضح من سياق المعاهدة التى وضعت فى بندها الاول مسألة مرور البضائع سواء الصادر منها او المستورد وهى مسألة ذات اهمية كبيره للحبشه والتى لـــم تكن لتبعدها دون تقديم مقابل ، وكذلك لم تنص المعاهدة على مسألة انقاذ حاميات القلابات والجيره الامر الذى يثير التساؤل لماذا اغفل المفاوضــون مسألة انقاذ القلابات والجيره فى نص المعاهدة رغم معاناة حاميتين الحامتين

---

(١) الوطن ٣ اغسطس ١٨٨٤ ، White , A., The Egyptian Expansian, P. 401.

2) Hertslet. E., The map of Afrira by treaty, 3 Vols. London 1909, Vol. 2, Do, N, 98, PP. 422 - 423.

لنقص ظروف كل من كسلا واميديب وسنهيت من المحاصره وربما يقال في هـــــذا الصدد أن انقاذ كسلا سيؤدى بالتالي الى انقاذ حاميات القلابات والجيـــره وان لم تنص المعاهدة على ذلك ، ولكن الأمر الذى يثير الحيره ان لمتمســـل بريطانيا في مصر اخبر حكومته بمسألة اغفال المعاهدة امر انقاذ القلابات والجيره فأجابه جرانفيل وزير الخارجيه البريطانيه بانه سيرسل الى الملك يوحنا ليساعد العساكر المصريين الذين يمرون ببلاده على السفر لبلادهم ويساعد في نفــس الوقت عساكر القلابات والجيرو وفعـلا سافر ماسون Mason بـــاشـا محافظ مصوع والبوزباشى سبيدى Speedy الى مصوع لتنفيذ المعاهدة ولماشرع يوحنا في حشد جيشه للعمل على انقاذ كسلا اخبره البوزباشى سبيــدى والكولونيل تشارمايد Chermeside الذى كان وقتئذ محافظ السواكن بأن يضرب صفحا عن ذلك ويجعه انظاره والتفاته الى مساعدة عساكر القلابـات والجيره (١) وبالاضافه الى ماسبق من تعمد اغفال حامية القلابات والجيــره ثم هذا الخروج من نص المعاهده بعدم انقاذ كسلا يقول الانسان انها نفســى أن المعاهدة غدوة لم توضح لحل مشكلة قائمه انما لتنفيذ أهداف السياسة البريطانية القريبه منها والبعيده ، وهي اعطاء كسلا للمهديين ثم وضعهم وجها لوجــه امام الاحباش بعد ذلك في القلابات والجيره ومن الملاحظ أن بريطانيا سعــت لمساعدة المصريين من اجل اهدافها وذلك حتى يتم اخلاء السودان كما ارادت (٢) وقد قامت بريطانيا بهذه المعاهده بتدعيم علاقاتها مع الملك يوحنا الذى يدين بعرشه لبريطانيا وكان هذا التدعيم ضروريا نسبة لازدياد خطر الثوره المهديــــه

---

(١) الوطن ، ١٧ سبتمبر ١٨٨٧.

(٢) لبيب يونان رزق ، العلاقات الخارجية للدولة المهدية على عهد الخليفة عبد الله ١٨٨٥ ـ ١٨٩٨ رسالة ماجستير جامعة عين شمـــس ١٩٦٢ ، ص ٨٦ .

في السودان واحتمالات وصولها الى شواطئ البحر الأحمر وحصولها بالتالي على الأسلحة ، وكان هذا هو احد اهداف السياسة البريطانية أما الهدف الثاني فكان توكيد سلطة الملك يوحنا على كل امبراطورية الحبشه وذلك في مناهضة منافسيه مثل منليك الذي كمان يتطلع الى عرش الحبشه وكان يتصل بالايطاليين في عصب وببعض الفرنسيين في اوبوك ويشترى منهم الأسلحة والذخائر واذن لم يكن تدعيم بريطانيا ليوحنا عملا خالصا لشخص الامبراطور بل كان يحمل في طياته عناصر التنافس الدولي الموجود في ذلك الوقت في افريقيا . (١)

انقاذ الحاميات المحاصره ::

عين المستر توارمايد حكمدار شرق السودان البكباشي سعد رفعت بناءا على رغبة الملك يوحنا الذي طلب تعيين ضابط بسلطات من الخديوى ليحمل طاعة الحاميات المحاصره لأوامر الانسحاب (٢) ويقوم بانقاذ الحاميات المحاصره بموجب اتفاقيه عدوه المبرمه في ٣ يونيه ١٨٨٤ وتوجه سعد رفعت الى الحبشه لمقابلة الملك يوحنا الذي عين له قوات من الجنود الاحباش لفك الحصار عن القلابات والجيره ، ومن الواضح أن سعد رفعت لم تكن لديه قوات مصريه ليقوم بعملية فك الحصار والانقاذ لانه لو استعمل قوات مصريه لكانت المسأله تعنى خلق مواجهة جديده بين المهديين والمصريين الذين لم تكن

(١) الدكتور جلال يحيى ، مصر الافريقيه والاطماع والاستعماريه في القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥١٧ ص ٥١٨ .

2) Russell, Henry., The ruin of the Sudan, London 1892, P. 120.

لديهم المقدره بعد قرار الانسحاب من السودان على الوقوف ضد الثوره المهديه ، ورغم ان استخدام قوات حبشيه لم ينص عليه في معاهدة عدوه لانقاذ الحاميات المحاصره فقد تحركت تلك القوات الحبشيه بقيادة مدهنى ودهلتون الامر الذي يثير التساؤل حول تعمد اطراف المعاهدة على عدم نص استخدام القوات الحبشيه في المعاهده لتكون في حل من النتائج المترتبه من استخدامها بعد ذلك .

تحركت تلك القوات في ٢٣ اغسطس ١٨٨٤ من عدوه ووصلت الى ضواحي القلابات في نوفمبر ١٨٨٤ واخلد الجنود بعدها للراحه لمدة ثلاثة ايام ثم استعدوا لفك الحصار عن الحاميات بالقوه . وقد ساعدتهم القوة المحاصرة بالقلابات بقيادة البكباشي عثمان أفندي وصالح بك ادريس ومحمد بك واستمرت المعركه بينهم وبين المهديين مدة ثلاثة ايام استطاعت بعدها القوات الحبشيه ان تهزمهم وتطاردهم الى نهر الرهد وطرقت القبائل التي كانت تحاصر القلابات مثل قبائل البقارة والجعليين والحمده وتم تسليم الاسلحه والذخيره الى الرأس ودهلتوم . (١)

وتحرك بعد ذلك سعد رفعت ومعه الضباط والعساكر واسرهم من القلابات في مارس ١٨٨٥ وذهب وعرج في طريقه الى صوع مع دهلتوم الحبشي الى الحبشي انتظاره لمقابلة الملك يوحنا واكد له حسن نوايا حكومتي بريطانيا ومصر نحوه فطلب منه الملك يوحنا ان يبلغ الحكومه البريطانية احترامه لها كما ابدى رغبته في توطيد علاقات الود معها وطلب منه كذلك ان يبلغ الخديوي رغبته في استمرار

1) Cairist, 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report, 1885, P. 15.

المحيطه معه ، واصدر أمرا لرؤوس دولته بتسهيل عمليه الانتقال لمصوع بمصت ومن معه من الضباط العساكر واسرهم . (١)

وكذلك مدهم بالمؤن حتى يصلوا الى مصوع. (٢)

اما الجيره (٣) فكانت محاصره بواسطة الملك خالدعمر ابن الملك نصر شيخ الجعليين واثناء فترة الحصار نقل محمود ود زايد الى قائد حامية الجيره الكثير من القرارات التى اتخذها الأمراء المهديين ، وفى نهاية نوفمبر ١٨٨٤ استطاع اثنين من الجنود الأحباش الدخول الى الجيره وسلموا لقائد الحاميه رسالة من الملك يوحنا مبلغة وضباطه ورجاله على بسالتهم فى الدفاع عن الجيره ضد المهديين واخبروه بان القوات التى ستنقذهم فى طريقها اليهم وبعد فترة من الزمن وصلت تلك القوات الحبشيه وكانت تتكون من ٥ ألف جندى بقيادة عدد من الرؤوس كالرأس دجاج تسما والرأس حقوس كساي والرأس الكوم ليسرو والرأس بوقوسد وقد هزم الاحباش المهديين ودخلوا الجيره فى ٢١ رمضان ١٣٠٢ / ٤ يوليو ١٨٨٥ واستولوا على الاسلحه والذخائر وخرجت حامية الجيرة بعد انقاذها الى قبتا فى الحبشه وظلت بها المدة خمسة أشهر وذلك بسبب

---

(١) بلغ عدد الذين كانوا محاصرون بالقلابات ثلاثة الاف نسمه من جنود وموظفين مدنيين .

2) Cairint, op.cit., P. l.

(٣) الجيره حصينه على الحدود الحبشيه السودانيه مبنية على أكمه مرتفعه وتطل على نهر ستيت وكانت توجد بها عند بداية الثوره المهديه فرقة من العساكر السودانيه بقيادة البكباشى فضل الله افندى حسيب.

رداءة الطرق نتيجة للأمطار وتحركت من فهتا الى صوح فوصلتها فى فبراير ١٨٨٦ ، ومنهـا الى مصر .(١)

وقد تولى الملك يوحنا مهمة مد هؤلاء الذين كانوا يبلغون ٥٠٠ من الرجـال والنسـاء والاطفال بالملابس والطعام اثناء اقامتهم فى الحبشه .(٢)

حركـة كوفيت ::

تم انقاذ حاميتى القلابات والجيره غير ان كسلا ظلت محاصره ولقـد اقترح تشارسايد Chemrside اعطاء الحبشه كل أملاك ومخـازن الحكومه فى كسلا بالاضافة الى ٢٥ مدفع وكمية من الاسلحة والذخائر وارسـل رسالة الى الملك يوحنا قال له لو أن كسلا بكل مخازنها وأسلحتها وذخيرتهـا سقطت فى يد المهديين فانها ستزيد من قوتهم وبالتالى سوف يسببون لـه المتاعب على حدوده (٣) ثم وصل ماركوبولو بك وكيل محافظة صوع الى اسمره لكى يطلب من الرأس الولا نجده حامية كسلا طبقا للمعاهده المعقوده فى ٤ يونيه ١٨٨٤ مع مصر وبريطانيا وذكر له ان الحكومة الخديويه مستعده لاعطائه اى مساعدة يطلبها فى هذا السبيل (٤) واتفق الوصول على مهمـة

1) Cairint 1/25. Copy 129, Relief of El Guirah 1885, P.I.

2) Cramer, Earl of., Modern Egypt 2 Volums, Vol 2, London 1908, P. 49.

3) Russell, H., op.cit., PP. 120 - 125.

(٤) الدكتور جلال يحيى ، الثوره المهديه وأصول السياسه البريطانيه ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢١٩ .

انقاذ كسلا غير أنه لم يتلق الأوامر بالتحرك وتأخر صدورها اسبوع بعد اسبوع وشهر بعد شهر فأخبره المسؤلون في مصوع بأنه اذا لم يتحرك قبل موسم الأمطار نحو كسلا فانها ستسقط لهذا تلقى في نهاية شهر يوليو ١٨٨٥ الأمر بالتحرك الى كسلا غير انها كانت قد سقطت في ٢٩ يوليو ١٨٨٥ عندما سلم دبسو كسلا المدينة للأمناء الذين ارسلهم المهدى في حين لم يتلق الرأس الولا الأسلحة والذخيرة حتى شهر اغسطس رغما

اخبر المصريين بأن معظم جيشه يسرح دائما في شهر يوليو حتى يستطيع افراده أن يذهبوا الى قراهم لزراعة محاصيلهم ومن ثم لا يعودون الا في يوم الصليب المقدس في شهر سبتمبر [١] وفي ٢٢ سبتمبر ١٨٨٥ وصل الرأس الولا الى كوفيت بجيش يقدر بضعف عدد جيش المهديين وكان معه كل من على نوري شيخ سبدرات ومحمد الفيل شيخ الهلي عامر وعدد آخر من مشائخ القبائل [٢] عند ذلك ذهب أحد الرعاة الى مركز المديرية في كسلا واخبر عثمان دقنه بأن الاحباش نهبوا جميع المواشي بجبل مكرام [٣] فسخر عثمان دقنه متأهلا فعليه سريعا حاثي الذين قائلا بأن من يكره الظلم ويأبى التعدي فليتبعني فقام معه اصحابه الذين يجلسون معه [٤] واقتفوا اثر المواشي حتى اصبحوا على بعد ثمانية ساعات من مركز المديرية وباتوا ليلتهم هناك ، وفي صباح اليوم الثاني اخذوا يبحثون عن المواشي المنهوبة فلم يجدوها فأرسل عثمان دقنه

---

1) Welde, A., Modern Abyssinia, London 1901, P. 36.

2) Jackson, H. C., Osman Digan, London 1926, P. 113.

3) Cairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

(٤) نعوم شقير ، المرجع المذكور ، ص ٩٨٣.

رسالة الى الراس الولا الذى رد عليه قائلا " انى لا اكلفك بانتقالك من محلك واشتغل بكامل استعدادك وساحضر بطرفك فانتظرنى ثلاثة ايام لا ادخلك الجنه عاجلا . (١)

وأرسل مصطفى هدل رسالة الى الراس الولا وصفه بانه شيطان الكفره وسلطان الكفره ووصف رؤساء المهديه وحلفاءه بانه لا راهيب وقال لهم انكم وعدتم الناس بأن تخضعوا جيوش انجليزيه لمحاربتنا ولكن لما خاب املكم اعلنتم حضور قوة جهاديه ... وقد تجمع لدينا عدد كبير من الناس وموجودون الآن بجهة الجبال بالقرب منكم فاحضروا لطرفنا بسرعة دون اى تأخير وان لا يستغرق بكم الوقت سوى وصولكم الينا والا فنحن مستعدين للحضور اليكم بدون تحديد مواعيد ونلتقى بكم وتخرج أرواحكم الى جهنم . (٢)

بدأ عثمان دقنه الهجوم وحقق نصرا مبكرا وقتل دجلى جبرا وبعض رجاله وكبدهم خسائر كبيره (٣) ثم تقدم الراس الولا وهاجم المهديين فى ٨ أكتوبر ١٨٨٥ فقابلوه بروح معنويه عاليه وهزموه وأصيب بجرح فى كتفه وانتشرت الشائعات بمقتله فتقهقر الاحباش الى جبل على مسيره اربعة ساعات واستطاع الراس الولا أن يجمع فلول جيشه بواسطة محمد الفيصل شيخ البنى عامر وأعد خطه بحيث يحيط عساكر السوارى "الفرسان" بالمشاه ليقوموا بحراستهم اثناء المعركه وأعلن أن من يهرب سيقتل بواسطة السوارى وبهذه الوسيله استطاع

---

1) Cairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

2) Cairint 1/9/46., battle of Kufit, 1885, P. 3.

3) Jacksen, H. C., Osman Cigna, London 1926, P. 12.

أن يضمن ثبات رجاله وتوجه الى معسكر عثمان دقنه ود أرتهيليم المعركـــه الثانيه التى استمرت اربعة ساعات انتهت بهزيمة المهديين (١) وبلغت خسائـر الاحباش الذين قتل بجانب ضعف هذا العدد وقعوا جرحى من الجانبين وبلـغ خسائر المهديين ٣ ألف قتيل (٢) ويقول وايلد الـــه

مايدعو للأسف بأنه لم يحدث تقدم سريع من سواكن لاجلاء المهديين مـن ضواحى كسلا لانه لو واصل الاحباش نجاحهم لتلقت قوة الخليفه عبد اللـه ضربه قاتله فى السودان الشرقى • (٣)

لكن الرأس الولا لم يتقدم نحو كسلا بعد أن هزم عثمان دقنه بل عاد من كوفيت وربما كان سبب عوده يرجع للخسائر الكبيره التى منى بها جيشه من القتلــى والجرحى اولقلة المؤون والذخائر مما جعل من المتعذر عليه مواصلة تقدمـه الى كسلا او انه كان يخشى من تقدم الايطاليين نحو ارتريا • (٤)

احتلال ايطاليا لمصوع ::

كانت ايطاليا ضعيفة وتحتاج الى دعامات خارجيه لكى تظهر بمظهر الدوله العظمى (٥) لهذا انضمت فى ١٨٨٢ الى كل من المانيا والنمسا وتكون بذلـك

---

1) Cairint, op.cit., P. 13.

2) Wylde, A., op.cit., P. 37.

3) Ibid., P. 38.

(٤) الوطن ، ٢١ أكتوبر ١٨٨٥ •

(٥) بيير رينوفان ، تاريخ العلاقات الدوليه ١٨١٥ ـ ١٩١٤ ، ترجمـــة الدكتور جلال يحيى ، الطبعه الثانيه ، القاهرة ١٩٧٦ •

الحلف الثلاثي الذي سمحت به ايطاليا الانضمام الى كتله القوى العظمى التي تقف في سبيل توسعها الخارجي ومن وجهة نظرها كانت القوى المقصوده التي تقف في طريقها هي فرنسا وقد اتاح هذا الحلف لايطاليا أن تستغل دعم الدبلوماسيه الالمانيه لها [(١)] لذا قامت في ١٨٨٢ بضم عصب اليها وسعيا بعد ان كان قد اشتراها المبشر الايطالي سابيتو Sapeto في ١٨٦٩ بحوالي ٦ ألف ريال ماري تريزا من السلطان المحلي ثم عرضت الحكومه الايطاليه معاهدات للتجاره والصداقه على كل من يوحنا ومنليك وقد وقع منليك معاهدة مع الايطاليين في ١٨٨٣ سمحت له حرية الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق ميناء عصب [(٢)] أما يوحنا فكان يلح على الحكومه المصريه في ضم مصوع اليه وخاض حروبا ضد مصر في عهد الخديوى اسماعيل من اجل ذلك الهدف . فلما قامت الثوره المهديه لم يتم اجلاء الحاميات المصريه على الحدود السودانية الحبشية الا بمساعدة الحبشه في مقابل مرور عادراتها ووارداتها عن طريق مصوع وايضا في مقابل منحها اقليم بوغوص . ولكن افريقيا في ذلك الوقت كانت تتعرض للمنافسه الدوليه لاحتلال اجزائها فعملت فرنسا ايضا على نشر نفوذها في الحبشه وعلى تشجيع منليك لاحتلال اقليم الجالا الغنيه في جنوب وغرب مملكته فاشترى المعدات الحديثة لقواته واخذ المغامرون الفرنسيون يتاجرون في الأسلحة التي كانوا يشترونها من أوربا بخمسة او سته فرنكات ويبيعونها في شيوا بأربعين فرنكا واستطاع منليك بفضل الاسلحة الفرنسيه التي اشتراها ان يحصن المدن التي احتلها الامر الذي ادى الى

---

1) Ward, barbara., Italian forgein paliey, Oxford 1941, P. 6.

2) Rubenson, S. Modern Ethiopia. Essay on Africa in the nineteenth and twentieth centuries, London 1966, PP 223 - 224.

ازدياد مخاوف الملك يوحنا فعقد معه اتفاقا على تقسيم اقاليم الحبشه فكان من نصيبه اقليم الوالو جالا الشماليه وكان من نصيب منليك اقليم هرر وكانا يسلاد الجالا وفى نفس الوقت رتبوا زواج أمين يوحنا البالغ من العمر احدى عشره عاما من ابنة منليك زاوديتو البالغه من العمر سبعة اعوام. (١)

وقد ادى النجاح الفرنسى السابق فى الحبشه الى ان تحصل ايطاليا على احتلال مصوع ايضا لتدعم نفوذها فى ساحل البحر الاحمر مستغله بذلك ظروف مصر والحبشه ووجدت تشجيعا من بريطانيا اذ ان اللورد جرانفيل وزير خارجية بريطانيا اوضح للسفير الايطالى فى لندن فى اكتوبر ١٨٨٤ انه ليست لبلاده نية فى احتلال مصوع ولكنها لا تريدها ان تقع فى يد المهديين او منافسيهم الفرنسيون. (٢) ولقيام الثوره المهديه فى السودان وللصعوبات الموجوده فى مصر لم تستطع الحكومه البريطانيه ان تعمل ضد منافستها فرنسا فى الحبشه وساحل الصومال لذلك رأت ان تتخذ الايطاليين كحلفاء لها وتستغل طموحهم ضد المهديين وضد التجار الرأسماليين الفرنسيين وابلغت ايطاليا سرا بانها ترغب منها ان تبحث لها عن امبراطوريه فى الحبشه (٣) ويقول وليم لانقر William Langer أن بريطانيا شجعت الايطاليين لاحتلال مصوع لان الحبشه كانت تدعى بأن املاكها تمتد على طول النيل الازرق حتى الخرطوم بالاضافة الى المجرى الرئيسى للنهر وايضا لان الفرنسيين كانوا يسببون لها المشاكل فى مصر ويتحكمون فى طرق القوافل التجاريه التى تذهب الى جيبوتى من هرر والحبشه. (٤)

1) Jones, A. H. M., and Elizabeth Monoroe. A History of Ethiopia Oxford 1970, P. 136.

(٢) الدكتور محمد رجب حراز، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتى أرتيريا والصومال، القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٦.

3) Jones and Monoroe., op.cit., P. 159.

4) Langer, W., The diplomacy of Imperialism 1890-1902 New yark, P. 108.- 109.

ولم تكن هناك عقبة امام ايطاليا لتنفيذ مخططاتها سوى الدولة العثمانية التى كانت صاحبة السيادة الحقيقيه على مصوع ولكن لم تكن تمارس تلك السيادة لعدم قدرتها على الدفاع عنها وسنحت الفرصه امام ايطاليا بعد ان تمهد لها السبيل اذا انها كانت قد ارسلت السنيور بيانكى Bianki فى يناير ١٨٨٣ الى بوجنسا فى مهمة خاصة وبعد انتهاء مهمته قام برحلة علمية لصالح جمعية ميلانو الكشفيه لاكتشاف طريق تجارى يربط الحبشه بميناء عصب ولكنه قتل اثناء قيامه بتلك المهمة فى اكتوبر ١٨٨٤ فارسلت ايطاليا قواتها العسكريه الى عصب بحجة عقاب الذين قتلوا بيانكى [(١)] ولكن الحقيقه لم تكن كذلك اذ ان هذه القوات قامت باحتلال مصوع فى ١٥ ابريل ١٨٨٥ واصدر الاد ميرال كاينى Caini قائد تلك القوات اعلانا للأهالى فى مصوع بأن الحكومه الايطاليه بالاتفاق مع الانجليز والمصريين وبدون شك ايضا مع الاحباش قد أمرته باحتلال ثغر مصوع وان يرفع العلم الايطالى بجانب العلم المصرى واصدر ايضا ملك ايطاليا اعلانا بنفس المضمون [(٢)] .

ولم تجدى معارضة عزت بك وكيل مصوع المصرى اذ ان قائد الحملة الايطاليه سلمه منشورا باللغة العربيه ادعى فيه ان الحكومه المصريه وافقت على احتلال مصوع وقد صحب ايضا احتجاج نوبار باشا ادراج الرياح واقنعت الحكومه البريطانيه الدوله العثمانيه ان تسحب تهديدها باستعمال القوة ضد الايطاليين فى مقابل ان تصدر ايطاليا تصريحا بأن نزول قواتها فى مصوع لا يعتبر تعديا على حقوق السيادة العثمانية [(٣)] وفى هذا ما يؤكد الاتفاق بين الدولتين الذى ينص على

---

(١) الوطن ١٦، ٢ يناير ١٨٨٥ .

2) White, Arthur., The expansian of Egypt Under Anglo Egyptian Condominium, London 1899, P. 319.

(٣) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٦ .

مساعدة ايطاليا لبريطانيا في مصر على ان تسمح بريطانيا لايطاليا باحتلال مصوع وتتوسط لهالدى الدولة العثمانيه بان لا تقاومها • (١)

لم يكف الايطاليين باحتلال مصوع بل اندفعوا غربا واحتلوا اولا مونكولو Monkullo واوتمولو Otumlo وامتدت بهذا الاملاك الايطاليه في ساحل البحر الأحمر شمالا حتى وصلت الى بعد ١٠٠ ميل الى الجنوب الشرقي من سواكن وفي الجنوب تاخمت الاملاك الايطاليه الممتلكات الفرنسيه في الصومال (٢)

الصراع بين الحبشه وايطاليا ::

اثار احتلال ايطاليا لمصوع استياء الملك يوحنا لانه كان بموجب اتفاقيه عدوه في ٣ يونيه ١٨٨٤ كان من حقه استعمال ميناء مصوع لاستيراد وتصدير بضائعه ولانه قد نقض من جانبه البند الخاص المتعلق به في معاهدة عدوه • ومما زاد الأمر سوءا أن الاطماع الايطاليه لم تقف عند احتلال مصوع بل قامت ايطاليا باحتلال سحاتي في ٢٤ يناير ١٨٨٥ وقد اثار احتلال سحاتي مخاوف الراس الولا الذى كان قد ترك مقر قيادته في أسمره وذهب الى بلاو Basen في اتجاه كسلا لصد المهديين الذين اغاروا على اقليم دمبيا فعاد الى أسمره واخبر الايطاليين بانهم خرقوا المعاهده الى بين الحبشه ومصر وبريطانيا واشار الى وجودهم في سحاتي بانه ضد الحبشه • (٣) فارسلت ايطاليا في ١١ يناير ١٨٨٦ برئاسة الجنرال

---

(١) الوطن ، المصدر المذكور •

(٢) الدكتور شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٥٢ أ •

(3) Wylde, A., op.cit., P. 48.

بوزوليتو Pozzolino للوصول مع الحبشه الى اتفاق بشأن هذا الموضوع. ووافق هذه البعثه اليوزباشي هاريسون سمث الانجليزي Harrison smith لتقديم هدايا من ملكه بريطانيا وخطاب منها الى الملك يوحنا [١] ولكن المستر دي روبيلان DeRobilant وزير خارجيه ايطاليا اعلن في البرلمان الايطالي في مارس ١٨٨٦ أن الحكومه الايطاليه سحبت وفدها المرسل الى الحبشه لان يوحنا سافر الى جنوب مملكته ولم يجب على ماكتبه له الوفد رسميا ولذا تم استدعاء الوفد الى روما ونفى المستر دي روبيلان الاشاعات التي تقول بفشل ايطاليا وقال انها مجرد اراجيف الغرض منها النيل من محاولات الوصول الى اتفاق . [٢]

لم يكن هذا المبرر الذي بموجبه تم سحب الوفد صحيحا اذ ان الحكومه الايطاليه تلقت رسالة من الكونت انطونيللي في ٢٦ نوفمبر ١٨٨٥ نقل فيها الرسالة التي ارسلها الملك يوحنا الى منليك والتي اساء فيها ايطاليا اساءة بالغة . [٣]

ونتيجة لهذا الموقف العدائي من الحبشه اخذ الايطاليون يعززون قواتهم ويعملون على تقوية وتحصين سحاتي وفي ذلك الوقت كانت توجد بعثة علمية ايطاليه بالحبشه [٤] ولكن نسبة لتوتر الموقف بين الدولتين قام الراس الولا باعتقال اعضاء البعثه وفي ذلك الوقت خرجت قوة ايطاليه مكونه من ٥٠٠ جندى منصوع الى سحاتي وعندما علم الراس الولا بتحركهم وقبل أن تصل الى سحاتي هاجمها في دوجالي على بعد ميل منها في ٢٦ يناير ١٨٨٧ وهزمها [٥] . عقب ذلك انسحبت الحاميه الايطاليه

---

(١) الاهرام ، ٢ يناير ١٨٨٥ .

(٢) الاهرام ، ٢٠ مارس ١٨٨٦ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ١٩٠ .

(٤) كانت هذه البعثه تتكون من سالبيتي والتاجر بيانو والملازم سالفدوري .

5) Wylde, A., op.cit., P. 49.

التي كانت بمحاتي عندما علم قائدنا بوريتي Boretti بنبأ هجوم الاهبساش عليها • (١)

يقول وايلد Wylde عن هذه المعركه أن الجانبين الحبشي والايطالي كانا على خطأ طبقا للمعاهدة الانجليزيه الحبشيه اذ لم يكن من حق الايطاليين الزحف الى سحاتي وتحصينها ثم تبرير زحفهم بانه خطوه دفاعيه ضد المهديين ومن ناحية أخرى كان الراس الولا على خطأ ايضا لتقدمه اكثر من سحاتي ومهاجمته الايطاليين في منطقة نفوذهم (٢) •

عينت الحكومه الايطاليه الجنرال ساليتا Saletta قائدا للقوات الايطاليه في مصوع في ١٨ مارس ١٨٨٧ بعد أن عزلت الجنرال جيني Gene الذى أخذ عليه أيضا تقديمه الف بندقيه للراس الولا لفك أسر البعثه العلميه الايطاليه التي اعتقلها (٣) والتي لم يطلق سراحها نظير طاقه م اليه غير الكونت ساليمبيني Salimbeni والماجور بيانو Piano بينما أبقى سافيرو Savoiroux في أسره (٤) وكان الراس الولا قد أرسل رسالة الى الجنرال جيني Gene في ١٦ فبراير ١٨٨٧ بعد أن • اطلق سراح ساليمبيني وبيانو قال فيها " لا الام على شيء مما فعلته لانكم انتم

---

(١) صادق المؤيد العظم رحلة الحبشه • القاهرة ١٩٠٨ • ص ٢٧٨ •

2) Wylde, A., Loc.cit.,

(٣) الاهرام • ١٧ مارس ١٨٨٧ •

(٤) الاهرام • نفس المصدر •

المخطئون فانكم حصلتم " وما " "وسحاتى " الخاصيتين بنا والمنافقون بيائـــــم، هم الذين سببوا فى الطريق بيننا فيجب ان ذالك نبذ مشوارتهم ونصائحهم الخبيثه الوخيمه اما بعد فللنعد الى الود والصداقه اللذين كان بيننا من قبل وليقم كل منا فى الأرض الخاصه به والنو. مرسل اليكم رسالتى هذه القصد منها ابرام السلام بيننا والرسول الحامل للرسالة يتكلم معكم بمايقتضيه المقام هذا وتكرموا باجابتـــى بماينطوى على صداقتكم واتهلوا احتراماتى فاجابه الجنرال جينى رد قبل أن تشرع فى الاتصال بى اطلب منك أن تطلق سراح الباقى الذين هم فى آسرك والا فانـــــى اعتبرهم اموانا كالذين قتلوا فى سحاتى واى الوسائل التى اتمكن فيها من الاخـــــذ بثأرهم (١) وعلى الرغم مما ابداه الراس الولا من الرغبه فى السلام مع الايطاليـــين باعتبار أن وجودهم فى مصوع اصبح امراواقعا فانه كان غير مقتنعا بمساعدة الحكومه البريطانيه لايطاليا فى احتلال مصوع وبالتالى فى احتلالهم سحاتى ووعا وعبرعن ذلـك قائلا " ساعدناكم فى انقاذ عساكر القلابـات والجيره وخسرناعساكر كثيره فى هــــذه التجريده مراعاة للحكومة الانكليزيه وحضره الخديوى المعظم واظهارا لصدق تحالفنا ولماذا لا تطردون الايطاليين من مصوع ولماذا احتل الايطاليون سحاتى • (٢)

وتدعبر الراس الولا عـن الـمرارة التى تشعر بها الحبشه نتيجة عداء الايطاليين لها وكذلك بريطانيا التى كان ينبغى أن تقدر تضحيات الحبشه من اجلها فلا هــى انجـزت مساعدتها فى عدوه ولا منعت ايطاليا من احتلال مصوع بل اصبحت هنـاك صداقة بين ايطاليا وبريطانيا الامر الذى ادى بالحبشه أن تقف وحدها فى مفترق الطرق خاصة وهنـاك عداء متصاعد بينها وبين الدولة المهديه كما سنرى •

---

(١) الاهرام ، ٥ مارس ١٨٨٧ •

(٢) الوطن ، ١٧ سبتمبر ١٨٨٧ •

استقال المستر دي دوبيلان وزير خارجيه ايطاليا كما استقالت الوزارة نفسها بسبب دوجالي نتيجة النقد الذي وجه اليها في ابريل ١٨٨٧ من البرلمان الايطالي الذي طالب بالانتقام للمذبحه [١] ثم تشكلت وزارة ايطاليه جديده برئاسة دي بريتس De Pertis الذي كان يتولى رئاسة الوزارة المستقيله وتولى بنفسه وزارة الخارجية واخذت الحكومه الايطاليه ترسل الامدادات العسكريه الى مصوع حتى بلغ عدد الجنود الذين ارسلوا الى هناك نحو ١٨ الف جندي . [٢]

وقد زعمت الصحف الايطاليه ان روسيا هي التي كانت تقف وراء الحبشه عندما هاجمت القوات الايطاليه [٣] ، وكانت روسيا مثلها مثل الدول الاوربيه التي تسابقت الى افريقيا لاحتلال مناطق للنفوذ فيها واخذت تعمل على كسب ود الملك يوحنا بأن اهدى له قيصر روسيا نيشانا رفيعا كما ارسل له بواسطة بطريرك الطائفه القبطيه في مصر رسالة أوضح له فيها أن الكنيسه الارثوذكسيه الروسيه لن تهمل مساعده الكنيستين القبطيه والحبشيه معنويا وحسيا . وقد تلقى الملك يوحنا هذه الرسالة بالغبطه واعلن انه سيرسل وفدا لقيصر روسيا وللبطريرك لابلاغهم عبارات الاخلاص والولاء . وقد ذهب وفد روسي الى الحبشه بعد ذلك مما ادى الى غضب الصحف الايطاليه وعملت على تنبيه الحكومه الايطاليه الى وجوب السهر على مصالحها في سواحل البحر الاحمر . [٤]

---

(١) الاهرام ، ٩ فبراير ١٨٨٧ .
(٢) الاهرام ، ٢ مارس ١٨٨٧ .
(٣) الاهرام ، ٧ فبراير ١٨٨٧ .
(٤) الاهرام ، ٢٠ فبراير ١٨٨٦ .

سياسة ايطاليا فى الحبشه بعد معركة دوجالى :-

اخذت سياسة ايطاليا فى الحبشه بعد معركة دوجالى تقوم على كسب جانب منليك عاهل شوا ومنافس الملك يوحنا على عرش الحبشه وارسلت الحكومه الايطاليه فى اكتوبر ١٨٨٧ وفدا الى شوا ووعدت منليك بمساعدته بالمال والسلاح والذخيره واعطاءه ولاية التيجوره والاعتراف به كملك للملوك فى نظير أن يساعدهم فى حربهم ضد يوحنا على أن يعطى منليك الايطاليين الهضاب المرتفعه وهى التى ستزيد من قيمة مستعمرتهم (١) وعملت ايطاليا ايضا على توسيع منطقة نفوذها على ساحل البحر الأحمر فتوصلت مع بريطانيا فى مايو ١٨٨٧ الى اتفاق على اعتبار راس قصار حدا للممتلكات الايطاليه من ناحيه الشمال على أن يبقى الساحل الواقع جنوب راس قصار تحت مراقبة الحكومه الايطاليه والساحل الذى يقع شماليها تحت مراقبة الحكومه البريطانيه (٢) ، وقد انزعجت الحكومه البريطانيه من الهزيمه التى لحقتها ايطاليا فى دوجالى فى حين كانت الحكومه الايطاليه التى اصيبت فى كبريائها غير قادرة على الانتقام وتولى فرنشيسكو كريسبى Crispi رئاسة الوزارة فى يوليو ١٨٨٧ بعد استقالة وزارة دى بيرتس وصرح بأن الحكومه ترغب فى تعزيز مركزها فى مصوع ولكنها لا تفكر فى محاربه الحبشه (٣) وهذا الاتجاه الى السلام من كريسبى هو نفس اتجاه الملك يوحنا الذى طلب من الملكه فيكتوريا أن تتوسط بينه وبين ايطاليا فقبلت أن تقوم بمهمة الوساطه بين الدولتين (٤) وتعيين

1) Jones and Monoroe, Op.cit., P. 138.

(٢) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ، ص ٢٠٢.

(٣) الاهرام ، ٤ يونيو ١٨٨٧.

(٤) الاهرام ، ٢٣ سبتمبر ١٨٨٧.

المستر جيرالد بورتال Gerald Portal لهذا الغرض وذلك بنـاء على طلب الحكومه الايطاليه وسافر بورتال الى الحبشه فى نوفمبر ١٨٨٧ حاملا رسالـة من الملكه فيكتوريا الى يوحنا اوضحت له فيها انها ترى فى امكان حكومتها ان تتوسط بينه وبين ايطاليا تهل ان يسترجع لها شرفها بمنحه لها الأراضى التى تطلبها من غير قتال (١) وتعبر ملكه بريطانيا برسالتها الى يوحنا عن سياسة حكومتها المنحازه كليه لايطاليا والمؤيده لخطواتها فى الحبشه .

لم يكن فى امكان يوحنا قبول هذا الشرط خاصة وانه كان غير راض باحتـلال ايطاليا لمصوع من قبل لانه قدم الكثير من التضحيات فى سبيل أن تتم صادراتـه ووارداته من البضائع ثم تقدمت ايطاليا شروطها فى ٢٩ اكتوبر ١٨٨٧ بشأن عقـد اتفاق ودى مع الحبشه وكانت كما يأتى :—

أولا ::

أن يعبر النجاشى عن اسفه العميق للهجوم الجائر الذى شن على الفرقـة الايطاليه فى يناير الماضى فى دوجالى .

ثانيا ::

ان تبقى سحاتى . ووعا داخل الأراضى الايطاليه مع منطقة تقع الى الغرب منهما على مسيرة يوم واحد على الاقل وتصبح جندا Ghinda مدينه واقعة على حدود الحبشه ويدخل وادى أيلت Ailet ضمن ممتلكات ايطاليا أوعلى الاقل يصبح تحت حمايتها وتخطط الحدود عن

---

(١) الاهرام ، ٩ نوفمبر ١٨٨٧ .

طريق اتفاق مشترك وتتوسط بريطانيا لعقد ذلك الاتفاق وتوضح الحدود بواسطة أعمدة .

ثالثـا ::

ضرورة اعتراف الملك يوحنا بحماية ايطاليا على تهلتى اسا يوتا والحد باب .

رابعا ::

ان تحتل ايطاليا بالاتفاق مع بريطانيا اقليم سنهيت .

خامسا ::

ان تبرم الحبشة معاهدة صلح وصداقة وتجارة مع ايطاليا (١) وعند وصول بورتال الى الحبشة قابل فى ١١ نوفمبر ١٨٨٧ الرأس الولا الذى أستفسره عن سبب حضوره ثم قال انه يعرف أن سبب حضوره من اجل الايطاليون وواصل حديثه مع بورتال بتأثر بالغ عن الموقف برمته بأن الايطاليين سيأتون الى سحاتى أو امكنهالذهاب الى روما كحاكم لها ، وانه هزم الايطاليين ولـو تقدموا مرةأخرى سيهزمهم للمرة الثانية وبين ان الحد الطبيعى للحبشـة هوالبحر وأنهى حديثه مؤكدا أن بريطانيا بينما تدعى صداقة الملك يوحنا قد اعطت مصوع للايطاليين . (٢)

(١) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١ ص ٢١١ .

2) Mathow, David., Ethiopia the study of a polity, 1540 - 1935, London 1947. P. 221.

بينت هذه المقابله مدى الدواره التي تشعر بها الحبشه تجاه بريطانيا وايطاليا وهي بذلك كانت نموذجا لبقية الشعوب الاخرى التي عانت في سياسة الدول الاستعماريه •

ولم تكن هذه المقابله بداية مشجعه للمستر بورتال الذى وضع على عاتقه اعادة العلاقات بين الدولتين وظهرت صعوبة مهمته عندما بدأ يعانى من الراس الولا كثيرا من المضايقات ورفض أن يتابع المستر بورتال رحلته الى الملك يوحنا ولكنه سمح له ان يواصل رحلته بعد وصول رسول خاص من يوحنا [١] وارسل الولا رسالة الى الملك يوحنا يحذره فيها من بورتال وقال له ان القوات الانجليزيه قادمه لتنضم الى الايطاليين في خطة ضد الحبشه وبأن بعثة بورتال مجرد مقدمة لكسب الوقت وطلب منه أن يعامل بورتال كعدو وليس كصديق • [٢]

وفى ٧ ديسمبر ١٨٨٧ قابل الملك يوحنا الذى تلقاه بفتور ثم قدم اليه شروط الحكومه الايطاليه لعودة العلاقات الوديه وبعد أن قرأ النجاشي ترجمة للشروط قال انه لا يستطيع ان يفقد شيئا من كل هذا فبموجب المعاهدة التى ابرمت مع الاميرال هويت فان كل البلاد التي جلا عنها المصريون على حدودى سلمت لى بايعاز من بريطانيا وتأتى الان لتسألنى اى اعطيها مرة اخرى لايطاليا فأكد له المستر بورتال أن معاهدة هويت لم تذكر سحاتي وبأن جلالته قد قبل احتلال الايطاليين لمصوع ارتيا مونكولو • عند ذلك قال الملك يوحنا بانه لم يعطيهم

---

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١٤ •

2) Partal, Gerald., The english mission to King. Johannies of Abyssinia 1887, London 1892, P. 63.

مصوع وان بريطانيا هى التى اعطت مصوع لـ الايطاليين وقال انه لن يعطى شبرا من الارض لهم واذا كان ليس فى امكانهم البقاء هناك بدون سحاتى فدعهم يرحلوا . (١)

نفى المستر بورتال مسئوليه بريطانيا فى احتلال ايطاليا لمصوع بل ابدى اسف حكومته الصميق لضحايا دوجالى من الايطاليين وحمل الملك يوحنا مسئولية الضحايـــا عندئذ قال يوحنا ان الراس الولا يم يخطىء عندما حارب الايطاليين الذيـــن تقدموا الى بلاده كما سوف تحاربون انتم الاحباش اذا تقدموا الى بريطانيا . ثـــم نقل اليه المستر بورتال امل صاحبة الجلاله ملكة بريطانيا بأن يقبل بعـــض شروط الصلح من اجل بلاده وطلب منه أن يعين له الشروط التى سيقبلها . هنـا اجاب الملك يوحنا بانه يرغب فى السلام لأن الحرب حقيقة كانت شيئا سيئا لبلده وخاصة ضد مسيحيين اخرين ولكنه اكد بانه لن يتنازل عن سحاتى او دعا او اى ارض اخرى وان المعاهدة الوحيده التى سيعقدها مع الايطاليين ستكون تأكيــد المعاهدة عدوه التى عقدت فى ١٨٨٤ (٢) ثم قال الملك يوحنا بأن ملكة بريطانيا كتبت اليه بأن الايطاليين اقوياء ولكنه هو ايضا قوى لأن الحق بجانب الحبشـــه واضاف بانه يفضل أن لا تتدخل بريطانيا فى هذه المسأله اكثر من ذلك وتتركـه يواجه الايطاليين وحدهم (٣) وبعد انتهاء مهمة بورتال عند هذا الحد حمـــل رسالة من الملك يوحنا الى ملكة بريطانيا الى مصوع فى ٢٥ ديسمبر ١٨٨٧ وقـــد شكر يوحنا فى رسالته ملكة بريطانيا على اخلاصها فى نصحة ثم ذكر ان اجـــراءات الايطاليين عقبة كبيرة فى سبيل السلام لانهم ساروا من البداية على خطة عدائية

---

1) Mathew. D., op.cit., P. 222.

2) Partal. Gerald., op.cit., P. 72.

3) Ibid., P. 22.

مخالفه للقوانين الدوليه بين الدول ومناقضه للمواثيق والمعاهدات المقرره ، ثم تحدث عن شعبه فطلب ان يعاملوا بطرق العداله التي تعامل بها الامم المتمدنه بعضها بعضا لانهم لم يتجاوزوا في اجراءاتهم دائرة القوانين الدوليه الجاريه عليها الشعوب المتمدنه ثم ختم يوحنا رسالته الباهمن الانجليز ان يخاطبوا الايطاليين في شأن السلام اذ انهم يرغبون في تأييده لأن الايطاليين هم المعتدون والعاملون على اشعال نار الحرب (١) .

وبفشل محاولة عقد الصلح بين الدولتين اخذت كل من الحبشه وايطاليا تستعدان للحرب وارسل الملك يوحنا مندوبين الى اوربا ليشتروا جميع انواع الاسلحه (٢) وبدأت ايطاليا ترسل القوات العسكريه الى مصوع بقيادة الجنرال سان مارزانو San Marzano حتى بلغ عددها ٢٠ الف جندي (٣) ولو نظرنا الى هذه النتيجه التي ادت الى احتمال قيام حرب بين الحبشه وايطاليا نجد ان الاسباب تعود الى انتشار الثوره المهديه السريع في منطقة الحدود السودانيه الحبشيه ومحاصرة المهديين للحاميات المصريه في القلابات والجيره الامر الذي ادى بحكومتي بريطانيا ومصر الى عقد معاهدة عدوه مع الحبشه في ٣ يونيه ١٨٨٤ من اجل سحب تلك الحاميات عن طريق الحبشه في مقابل مرور صادراتها ووارداتها بميناء مصوع ، وعند قيام الاحباش بتنفيذ التزامهم في معاهدة عدوه كانت المواجهة بينهم وبين المهديين دامية بلغت ذروتها في معركه كوفيت وعلى الرغم من تلك الجهود فان الحبشه وجدت في النهايه ان ايطاليا تقوم باحتلال مصوع في ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا

---

(١) الاهرام ، ٢٩ ديسمبر ١٨٨٧ .

(٢) الاهرام ، ١٠ يناير ١٨٨٨ .

(٣) الاهرام ، ٩ يناير ١٨٨٨ .

ولم تكتفي ايطاليا باحتلالها لمصوع فقط بل اخذت تعمل على مد نفوذها فـــي داخل الحبشه مما أدى لنشوب معركة دوجالى بين الدولتين ثم استمر العـــداء بعد ذلك سواء بين المهديين والاحباش او الاحباش والايطاليين كما ســـنراه بوضوح في الفصول التاليه •



)) الفصل الثالث ((

احبطت رسالة المهدي هذه امال الملك يوحنا في اقامة علاقات طيبه مع الدولة المهدية بل اثارت غضبه فارسل رسالة الى المهدي ولكنها وصلت الى امدرمان في سبتمبر ١٨٨٥ بعد وفاة المهدي في ٢٢ يونيه ١٨٨٥ وفيها استنكر يوحنا من الطريقه التي خاطبه بها المهدي كما رفض دعوته بالدخول في الاسلام وطلب يوحنا من المهدي أن يدخل في المسيحيه • (١)

اوضحت الرسائل المتبادله بين كل من المهدي ويوحنا على اختلاف كبير في سياسة واهداف كل من الدولتين وبعد وفاة المهدي تمت مبايعة الخليفه عبد الله التعايشي الذي استمر في تطبيق مبادئ وسياسة المهدي •

تزايد التوتر على الحدود ::

كان لابد للخلاف الذي ذكرته عن سياسة كل من الدوله المهديه والحبشه أن يكون له اثره المباشر على حدود الدولتين وخاصة بعد التجاء الذين وقفوا ضد الثورة المهديه في منطقة القلابات الى الحبشه • امثال صالح بك ادريس (٢) والشيخ عجيل عوض الحمراني والفكي المحتبي عبد الرحمن وعملهم على اذكاء الخلافات بين الفريقين بشن الغارات على المناطق السودانيه بعد تحالفهم مع الاحباش مما ادى الى أن يقوم المهديين بالرد على تلك الغارات فأخذ كل من النور ود فقراء (٣)

---

(١) محمد سعيد القدال • المهديه والحبشه • الخرطوم ١٩٧١ • ص ٣٨

(٢) يطلق عليه ايضا اسم صالح شنقا لانه من التكارير الذين يتسمون باسم شنقا •

(٣) النور ود فقراء من مسلمي الحبشه الذين انضموا الى المهديه واسر معسكر تبارك الله على نهر عطبره •

واحمد البصيرى بشأن الغارات على المناطق الحبشيه لدرجة أن احمد البصيرى قتل فى جبل قوره أثناء معركه مع الاحباش ، وقد بعث الخليفه عبد الله بعد هذه المعركه برسالة الى محمد ارباب مشجعا اياه بان اعداء الله الاحباش " مخزولون ولو اتوكم فى عدد الرمل والحصى " ، (١)

كما حثه ان يستمر فى بذل الجهد والحرص على ـ الامة المطلقة من غارات الاحباش والعمل على تبديد شملهم عندما يجد الفرصه (٢) [illegible] طلب الراس عدار او
Tchlaihaimanout. تكلا هيمانوت Ras Adar. ـــــ

محمد ارباب ان يسلمه الحاج على ودسالم الذى ضرب كنيسة قبته لقى رفضا علـى طلبه فقام الراس عدار بشن هجوم على القلابات واحرقها وقتل محمد ارباب وتعقب فلول المهديين وفى نفس الوقت شن حجيل عوض الحمرانى هجومه على النور ود نقراء بجيش مكون من قبائل الشبابنه والهدنده والتكارير وقتلوا نحو خمسمائة من المهديين واستولوا على تبارك الله وغنموا النساء والاموال ، (٣)

رسالة الخليفه عبد الله الى يوحنا ::

عين الخليفه عبد الله يونس الدكيم (٤) عاملا على القلابات ثم ارسل بعد ذلك

---

(١) مهديه ، دفتر صادر رقم ١١ ، ص ٢٦٤ ، من الخليفه الى محمد ارباب ٢٤ رجب ١٣٠٣ هـ .

(٢) مهديه ، دفتر صادر رقم ٩ ، ١٠ ، ص ٢٠٨ ، من الخليفه الى محمد ارباب ١٧ ربيع اخر ١٣٠٣ هـ .

(٣) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ٥٢ .

(٤) يونس ود الدكيم من قبيلة التعايشه وهو ابن عم الخليفه عبد الله وجد حيا بين القتلى فى ام دبيكرات بعد سقوط ام درمان ارسل الى مصر ليموا ثم عاد الى السودان وتوفى ١٩٢٨ .

رسالة الى الملك يوحنا في فبراير ١٨٨٧ / جماد الاول ١٣٠٤ (١) اشار له فيها الى كثرة تعديه وبانه نسبة لحديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" الذى يقول "اتركوا الحبش ما تركوكم" لم يصدر الامر لجيشه بالهجوم على الحبشه ، وبانه لم يرسل الجيوش لحماية القلابات الا لكثرة تعديه على الحدود السودانيه ولا يوائه للخارجين على المهديه امثال صالح شنقا ثم وضع الخليفه عبد الله شروطا للملك يوحنا ليسود السلام بين الدولتين وحدد تلك الشروط الى الاتي :-

اولا ::

ان يرد الملك يوحنا الاسرى الذين بارضه .

ثانيا ::

على الذين انضموا الى الحبشه وناصبوا الدوله المهديه العداء امثال صالح شنقا وجبيل عوض الحمراني وادريس ابو جبين والفكي المصري عبد الرحمن وغيرهم "ان كانت لهم رغبة في الرجوع لديهم مستسلمين فاخرجهم من بلادك وارسلهم الينا مكرمين وان كانوا لا يزالون مصرين على ردتهم ومختارين الكفر على ايمانهم (٢) فخذ اقرارهم بذلك بمقتضى مكاتبه منهم باختامهم وارسلها لطرفنا لكي نعدهم من جملة قومك وحزبك واهل ملتك ".

---

(١) ارسلت هذه الرساله الى يوحنا في فبراير ١٨٨٧ أي بعد مقتل محمد ارباب في يناير ١٨٨٧ ولم يشير الى تاريخ هذه الرساله كل من هولت اميثوولد امد أ نعوم شقير فقد ذكر نفس هذا التاريخ المذكور هنا .

(٢) كل من لم يكن معتنقا للمهديه كان يعد خارجا عن الاسلام .

ثالثا ::

ان يكف يوحنا عن التعدى على بلاد السودان فى مقابل ان يمنع الخليفه جيوشه عن الاغاره على الحبشه كما حذره بالحرب فى حالة رفضه للشروط. (١)

اجراءات لتأمين الحدود ::

وصل يونس ود الدكيم بقواته الى القلابات فى ابريل ١٨٨٧ لكى يقوم بتأمين الحدود وفى ٢١ أبريل ١٨٨٧ وصل حمدان أبوعنجه (٢) الى أمدرمان لاستدعاء الخليفه عبد الله له من كردفان بسبب توتر الموقف فى الحدود السودانيـــــه الحبشيه .

وعند وصول يونس الدكيم الى القلابـــات وجد بعض سكان المنطقة من التكاريـــر منقسمين فى ولائهم فجزء منهم كان يدين بالولاء للحبشه والآخر للدوله المهديـــه بينما هرب عدد كبير منهم مع صالح شنقا (٣) الى الحبشه والى بعض الحلالات ، وقـــد سجن يونس التكارير الذين وجدهم بالقلابات واطلق سراح الاحباش باعتبارهـــم تجار يشتغلون بالتجاره بين البلدين . (٣)

---

(1) Makdia 1/34, Folder 12/19. جماد اول ١٣٠٤ هـ .
رسالة الخليفه الى يوحنا جماد الأول ١٣٠٤هـ .

(٢) ينتمى حمدان أبوعنجه الى قبيلة التعايشه واشترك مع هذه القبيله فى حروبهــا ضد الزبير باشا فى دارفور وعند قيام المهدية انضم اليها وكان عاملا مهمـــا فى جميع انتصاراتها .

(٣) هو صالح ود ادريس وكان يلقب بشنقا .

(٤) مهدية ١/٢٤ ملف ١/١ وثيقة ٢٢ من يونس الدكيم الى الخليفه ٦ رجب ١٣٠٤

وكان قد تمكن بعد مقتل محمد ارباب شخص يدعى محمد ارباب سكر عاملا مؤقتا على القلابات واخذ يتبادل الرسائل والمعلومات مع الاحباش بواسطة اخرين وأيضا اخذ يدفع لهم الاموال فارسل مائة وخمسة عشرة ريالا لكل من اكشم فيرو وصالح شنقا مع امينه جمعه كندى ، وعندما طالبه الاحباش برد ٢٠ بندقيه فقدوها عند غزوهم للقلابات أو يدفع ثمنها أن لم توجد تعهد لهم بالدفع كما تعهد بان يدفع لهم الف ريال على حسب طلبهم لفك أسر النسوه المأسورات عندهم وفعلا - ارسل للاحباش مبلغ الالف ريال وبدأ يجمع ثمن البنادق المفقوده عند ذلك أرسل اليه الاحباش اشخاص ليخبروه بانهم جعلوه يدا من اياديهم في القلابات واخذ وا منه العهد والمواثيق على كتاب الله على ان ينفذ أوامرهم وبعد ذلك توجه محمد اربا ب سكر الى داخل الحبشه وقابل صالح شنقا عند ماسمع باقتراب يونس الدكيم الى القلابات وعند رجوعه تم القبض عليه وأودع السجن عند التحقيق معه فى الاموال المدفوعه والتهم المختلفه المكونه ولم يعترف الا بمبلغ الالف ريال التى دفعها لفك النسوه المأسورات عند الاحباش وانكر ذهابه للحبشه ومقابلته لصالح شنقا . (١)

اما الاحباش الذين اطلق يونس الدكيم سراحهم فهم من المشتغلين بالتجاره لهذا عاملهم معامله طيبه وذلك بسبب الفوائد التى تجنيها الدوله المهديه من التجاره بين البلدين والتى لم تتأثر رغم استمرار حالة العداء وتعرض منطقة القلابات للاضطرابات قبل حضوره اليها الدرجة أن طالب الاحباش من محمد ارباب سكر بدفع الضرائب لهم . (٢)

---

(١) ~~مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٢٥ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٩ رجب~~

(٢) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ وثيقه ١٦٨ ، يونس الدكيم الى الخليفه ٢٨ ذى الحجه ١٣٠٤ .

(٣) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٢٧ يونس الدكيم الى الخليفه ١٩ رجب ١٣٠٤هـ .

ومن الواضح ان القلابات خضعت في الفتره الواقعه بين مقتل محمد ارباب في يناير ١٨٨٧ حتى مجيء يونس الدكيم في مارس من نفس العام لنفوذ الاحباش غير المباشر وذلك قد ادى الى تعاون محمد ارباب سكر معهم اما رهبه او رغبه •

ويؤيد ماذهبت اليه ان رؤساء التكارير ارسلوا رسالة الى الحبشه بان القلابات قد خرجت من ايديهم ولايمكنهم ان يرسلوا اكثر من الالف ريال اليهم فاتصل صالح شلقا بالاحباش في جهة جلقه وذلك للعمل على تدبير هجوم على القلابات بعد ان اخبره التكارير بان يفعل شيئا ضد المهديين اذا كان ذلك في استطاعته • (١)

وارسل المهديون عدة حملات الى داخل الحبشه وكان من بين تلك الحملات الحمله التي قادها على جبير في مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤ لتقوم بهجوم مباغت فوصلت الحمله الى جبل غوراء ولم تجد مقاومه نتيجة لفرار الاحباش والمتحالفين معهم من عربان وفاءه الذين وصفهم المهديين بانهم كانوا منافقين وعادت الحمله بعد ان احرقت ثلاثة كنائس بجبل غوراء وقتلت واسرت عددا من العرب المنافقين (٢)

اما ظاهرة انضمام بعض القبائل السودانيه الى الاحباش ومحاربتها للدولة المهديه فهي ظاهرة ملفته للنظر اذ ان الخليفه عبد الله التعايشي كان من سياسته

---

(١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقة ٤٠ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ١٠ شعبان ١٣٠٤ هـ •

(٢) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٧١ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٢١ شعبان ١٣٠٤ هـ •

اخضاع تلك القبائل للسلطه المركزيه ومراقبة تحركاتها ومحاسبة زعمائها واخذهم بالشده في حالة عدم ولائهم للسلطه المركزيه . وهي سياسة تختلف عن طبيعة القبائل وحياتها الحره التي لا تحددها سوى تقاليدها ونظمها الخاصه بالاضافه الى ان هذه القبائل كانت تتمتع بحرية اجتماعيه في العهد التركي .

ولحالة عدم الاستقرار في منطقة الحدود السودانيه الحبشيه والتوتر المستمر بين البلدين الذي كان ينذر بالصدام من وقت لآخر اصدر الخليفه عبد الله أوامره ليونس الدكيم بان يقطع علاقات الموده بينه وبين الحبشه وكان ذلك في ٤ يونيه ١٨٨٧/ ١٤ رمضان ١٣٠٤ هـ . (١)

وقد اتخذ الخليفه عبد الله هذا الاجراء لتقييد الحركه بين البلدين وذلك نسبه لتوقعه الصدام مع الاحباش .

وقد قطعت علاقات الموده بناء على تلك الأوامر وسبق أن قبض على عدد من الاحباش والتكارير والعربان (٢) وتم ارسالهم الى أم درمان لانهم كانوا لا يقيمون الصلاة ولا يأتون الزكاة ولا يؤمنون باليوم الآخر ويدفعون الضرائب لاعداء الله . وقد اعد يونس الدكيم كشفا بالمقبوض عليهم وارسلهم الى ام درمان والكشف كما يلي /:-

---

(١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، وثيقه ٦٢ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٢٩ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) ذكر شولت بان عربي دفع الله قبض على قافله من التجار الاحباش في حمله قام بها وهناك رأي آخر يقول ان يونس الدكيم قبض على هؤلاء التجار في القلابات بعد ان اعطاهم الامان وارسلهم الى أم درمان .

جملة عـدد	عدد المكاده	عدد الذين وجدوا فى حلال المكاده بصباح
	عـــدد	حلة بتال لها ام طاقيـه .
	٣٤٩	مكاده جبرت " اجلماس "
	٠٠٤	هدندوه وجدوا بحلال ام طاقيه تبع المكاده (١)
	٠١٠	تكارير وجدوا بجهات ام طاقية تبل المكـاده
	٠٣٤	عقليين شرحه بحلال ام طاقيـه
	٠٠٥	مهاتيه شرحه بحلال ام طاقيـه (٢)
	٤٠٢ عـــدد	

وقد اثبت الاجراءات الصارمه التى اتخذتها الدوله المهديه سواء بقتل الحـــدود او اعتقال الاحباش تأثيرا كبيرا على الحبشه لدرجة ان احد رؤسائها يدعى الكشهروا ارسل الى يونس " الدكيم يطلب منه ان تعود العلاقات الطيبه بين البلدين ، وقــد ارسلت هذه الرساله بعد ذلك الى ام درمان واعتقل الذين كانوا يحملونها مـــن الاحباش وارســل يونس الدكيم الى الكشم تهوودا على رسالته فى مايو ١٨٨٧ /شعبان ١٣٠٤ هـ ، واشترط عليه لعودة العلاقات الطيبه بين البلدين نفس الشـــروط التى عرضها الخليفه ليوحنا وهى تتضمـن اطلاق سراح الاسرى وارسال صالح شنقا وقال مؤكدا " ان فعلتم ذلك فليس بيننا وبينكم الا الخير وان لم تفعلـــوا

---

(١) المكاده يقصد بهم التجار الاحباش.

(٢) مهديه $\frac{١}{٢٢}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٤٨ ، يونس الدكيم الى الخليفه ١٨ شعبان ١٣٠٤.

فلا أمان لاحد منهم عندى الا لمن اتبعونى من الاسلام . (١)

وتلقى فى اثناء ذلك اخبار من داخل الحبشه بأن الملك يوحنا عقد اجتماعا ضم رؤساء المقاطعات وانهم اتفقوا على الهجوم على القلابات فى يونيو ١٨٨٧ / اول رمضان ١٣٠٤ (٢) . لذلك ارسلت حملة الى داخل الحبشه فى يونيو ١٨٨٧ / ٤ رمضان ١٣٠٤ بقيادة هنون الفيل ضد الشيخ عجيل عوض الحمرانى شيخ قبيلة الحمران الذى ذهب لحضور الاجتماع الذى عقده الملك يوحنا مع رؤساء دولته ولم ترد اخبار اخرى من داخل الحبشه نسبه لانقطاع العلاقات التجارية والقبض على التجار الاحباش . (٣)

وقد وجهت حملة اخرى الى جبل غوانى فى مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤ لضرب العرب المنافقين هناك والمتضمن لسموم الحبش فقبضت الحمله عليهم وكان عددهم يبلغ ٢٠١ رجلا و ٣٨٨ امرأة ومعهم ٦ من رؤسائهم وجميعهم من عرب رفاعه (٤) . كان هناك تداخلا بين سكان منطقة الحدود من السود ابيين مع الاحباش اذ انهم كانوا يدخلون فى زمن الخريف فى الحبشه وبعد الخريف

---

(١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٤٩ ، يونس الدكيم الى الخليفه ١٨ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٣ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٢٤ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٣) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٧٠ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ١٥ رمضان ١٣٠٤ هـ .

(٤) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٧٢ ، يونس الدكيم الى الخليفه ٢٠ رمضان ١٣٠٤ هـ .

يظهرون ولاءهم للدولة المهديه ، ولكن هذا الولاء المزدوج المرسى لم ينقذهم من مصير القبض عليهم وارسالهم الى ام درمان . (١)

استمر يونس الدكيم فى تشديد ضرباته على العرب المتحالفين مع الحبشه وكان احد هؤلاء المتحالفين معهم يدعى يحيى ولد الوكيل العامل على جهة تدبى (٢) والذى اخذ يستقبل الاحباش ويقدم لهم الهدايا من الاسلحه واباح لهم بيع التنباك (٣) فى سوق تدبى كما انه حول الضرائب التى جمعها لصالحه فصودرت ممتلكاته نتيجة لذلك وسجن (٤) فاعترف بكل المخالفات التى ارتكبها وجرت محاكمته وتم شنقه فى يونيو ١٨٨٧/ ٢٦ رمضان ١٣٠٤هـ (٥) .

ولا نقطاع المترددين للتجاره من داخل الحبشه للمناطق السودانيه بسبب الاجراءات الصارمه الاخيره اخذ المهديون يرسلون الجواسيس لمعرفة اخبار الاحباش

---

(١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٩ ، يونس الدكيم الى الخليفه ٢٠ رمضان ١٣٠٤ هـ .

(٢) تدبى مركز تجارى وهى تقع على الحدود الحبشيه .

(٣) نوع من المكيفات التى كان يحرمها المهديون .

(٤) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٤٤ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٦ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٥) مهديه $\frac{1}{22}$ مجلد ١ ، وثيقه ١١١ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٢٩ رمضان ١٣٠٤ هـ .

فارسل احد هؤلاء الجواسيس وكان يدعى محمد ولد الفحل الصليحاوى الى خور الدوم . (١) فقابل ابراهيم الفراوى شيخ خور الدليب وقدير الذى تم تعيينه بدلا من يحيى ولد الوكيل فوجد محمد ولد الفحل تجمعا كبيرا من الاحباش فى تلك المنطقه وعلى رأسهم وجساج بوحسى الذى تم تعيينه بدلا من اكشم تيمرو الذى عزل نتيجة لعدم تجدده لصالح شنقه حينما هاجمه المهديون . وقد وضع هذا الجاسوس فى السجن غير انه تظاهر بانه تاجر اتى للبيع والشراء فاطلق سراحه ليحضر سوق خور الدوم وبذلك استطاع ان يجمع المعلومات عن تجمع الاحباش ورغبتهم للهجوم على القلابات . (٢)

وعلم أيضا ود الفحل الصليحاوى ان الرامر سيوم حضر فى سبتمبر ١٨٨٧ / اى الحجه ١٣٠٤ بجبل شواه وان الرامر عدار تجمع برجاله فى علفه وكذلك علم ان دجاج تسى حضر لجهة غبته وكان كل من ادريس ولدعلى الحمدى وصالح شنقا برفقه الرامر عدار وجبهل عوض الحوائى برفقه الرامر دجاج تسى وقد عقدوا العزم على الهجوم من ثلاثة جهات فى وقت واحد بالاضافة الى تجمع اخر بجهة القومات (٣) للهجوم عليهما . (٤)

---

(١) خور الدوم : يصب فى نهر عطبره من الشرق بجوار جلة حكومه .

(٢) مهديه $\frac{١}{٢٢}$ مجلد ٢ : وثيقه ١٨٤ : يونس الدكيم الى الخليفه : ٢٩ ذى الحجه ١٣٠٤ هـ .

(٣) قرية كبيرة تقع على الضفة اليسرى من نهر عطبره ويسكنها قبيلة الضبانيه .

(٤) مهديه $\frac{١}{٢٢}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٧٤ ، يونس الدكيم الى الخليفه ٢٦ ذى الحجه ١٣٠٤ هـ .

اما الجيش الرئيسي للاحباش فقد انقسم الى اربعة اقسام قسم بدبرواتابور وكان على رأسه الملك يوحنا . وقسم ثانى ببلدة حلقمه اما القسم الثالث فكان بدبرسين والقسم الرابع فى بلدة حركين وهى التى يقيم فيها دجاج بروس استعدادا للهجوم (١) وكان هناك تجمع اخر بجهة التومات ينقسم الى ثلاثة اقسام . القسم الأول بجهة سركته والقسم الثانى بجهة الباديه . والقسم الثالث بجهة المصـــاه الاخضر . (٢)

وقد تجمعت المعلومات التى كانت ترد للمهديين من هذه التجمعات بأن الأحباش مصممون على الهجوم على القلابات وان هذا الهجوم سيكون بقيادة (٣) اماتى امدرمان فقد اجرى عرض لقوات حمدان ابوعنجه الذى وصل اليها استعدادا للتحرك الى القلابات بناء على أوامر الخليفه عبد الله (٤) ومع تزايد هذا التوتر تزايد ارسال الجواسيس من ناحية المهديين لمعرفة أخبار أعدائهم وتحركاتهم وعلموا ان الرأس جلج تسمى توجه لمقابلة الملك يوحنا على رأس ٣٠ ألف من رجاله وذلك لتدعيم موقف يوحنا فى نزاعه مع منليك . (٥)

---

(١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٨٤ ، يونس الدكيم الى الخليفه ٢٩ ذى الحجه ١٣٠٤ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٥١ ، يونس الدكيم الى الخليفه غايسة صفر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٥٠ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ثانية صفر ١٣٠٥ هـ .

(4) Holt, P.M., op.cit., p. 170.

(٥) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٨٦ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ٢٤ ربيع أخر ١٣٠٥ هـ .

ولكن رغم وجود هذه الاخطار على حركة التجارة والحذر الذى فرض عليهما فقد حضر التجار الاحباش الى القلابسات فسمح لهم يونس الدكيم بالبيع والشراء رغم أوامر الخليفه عبد الله بمنع حضورهم ثم كتب اليه فى أمدرمان طالبا رأيه واوامره فى مسألة التجارة مع الاحباش. (١)

غير ان الاستعدادات التى كان يجريها الاحباش وكذلك تجمعاتهم للهجوم على القلابسات خفت حدتها ووصلت الانباء الى المهديين فى ٢١ ديسمبر ١٨٨٧/ ١١ ربيع الاخر ١٣٠٥ بانصراف الاحباش عن استعدادهم للهجوم (٢) .

ويرجع هذا التحول فى موقف الحبشه من الدوله المهديه الى فشل مفاوضات المستر بورتال مع يوحنا فى ١٦ ديسمبر ١٨٨٧ والذى ادى بيوحنا الى الاستعداد لمقاومة الايطاليين .

وصول حمدان أبوعنجه الى القلابسات ::

وصل حمدان أبوعنجه الى القلابسات فى ٣٠ نوفمبر ١٨٨٧/ ١٤ ربيع الاخر ١٣٠٥ وذلك بهدف القيام بهجوم على الحبشه . وفى ذلك الوقت كان المستر بورتال يجرى مفاوضاته مع الملك يوحنا للوصول الى عقد صلح بين الحبشه وايطاليا بعد معركة دوجالى (٣) عندئذ اراد حمدان ابوعنجه ان يستغل فرصة انشغال الاحباش بالايطاليين ليقوم بالهجوم عليهم وبينما هو يعد عدته

---

(١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٧٦ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ١٧ ربيع أول ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٨٨ ، يونس الدكيم الى الخليفه ، ١١ ربيع اخر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٣٦ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفه ، ١٤ ربيع أول ١٣٠٥ هـ .

وصلته رسالة من الخليفه عبد الله يصف فيها الاحباش بأنهم أهل مكر وحذر من مكرهم وبأنهم لم يتخلوا عن هجومهم الذى أستعدوا له الا ليوهموه بانهم تخلوا عن الهجوم ليقل استعداده ويفرق جيوشه ثم يهجمون فجأة او تقوموا انتم للهجوم عليهم فى مناطقهم ليجدوا فيكم الفرصه ، وأمره بان يرسل الجواسيس ليعرف حقيقة أخبار الاعداء وأكد له بان الدخول فى ارض الاعداء بدون معرفة حقيقيه لا وضاعهم شيء غير مناسب . (١)

اخذت اخبار الحبشه تصل الى القلابات وذلك بواسطة التجار الاحباش الذين بدأوا يصلون اليها بأعداد كبيره بلغت الدفعه الواحده منهم المائتين يتاجرون فى كل شيء حتى الخيول وكذلك بدأ المهديون يجمعون الاخبار أيضا بواسطة الجواسيس الذين كانوا يرسلونهم الى داخل الحبشه ، ورغم سوء العلاقات بين البلدين فقد كانت الدوله المهديه تحسن معاملة التجار الاحباش رغبة منها فى تحبيب الاسلام اليهم (٢) وقد استشار حمدان أبو عنجه الخليفه عبد الله فى أمر هؤلاء التجار الذين أصبحوا يترددون بأعداد كبيره الى القلابات فى أمر السماح لهم بالحضور بدون قيد حينما شعر بالفائده الكبيره للحركه التجاريه ، وقد وافق الخليفه على التصريح لهم بالحضور مع التأكيد على ان تكون كل الخطوات مدروسه سواء فيما يتعلق بارسال الجواسيس لجمع

---

(١) مهديه $\frac{١}{٢٢}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٥٦ ، الخليفه الى حمدان أبو عنجه ، ١١ ربيع أخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{١}{٢٢}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٥ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، ١٠ ربيع أخر ١٣٠٥ هـ .

الحبشه بين الدولة المهديه وايطاليـــا

رسالة يوحنا الى المهـــدى ::

بعد انسحاب الحاميات المصريه من القلابات والجيره تقدم محمد ارباب (١) ، بجيش من المهديين الى القلابات واحتلها فى ٥ مارس ١٨٨٥ ورغم ان الحبشه كانـــت فى حالة عداء مع الدوله المهديه بسبب اشتراكها الفعلى فى سحب الحاميات المصريه المحاصره فى حدود السودان الشرقيه بموجب اتفاقيه عدوه ، الا ان الملك يوحنا رغبة منه فى تحسين علاقاته بالدوله المهديه اعترف بمحمد ارباب عاملا على القلابات وكتـــب رسالة الى المهدى فى ابريل ١٨٨٥ ليعلم منه على اهداف وسياسة الدولة المهديه (٢) غير أن يوحنا تلقى رسالة من المهدى ردا على رسالته فى ١٥ يونيه ١٨٨٥ وفيهـــا أوضح ليوحنا ما فعله بالاتراك من القتل والأسر وبالانجليز وما انزل بهم من الرعـــب لدرجة أنهم كانوا يفرون منه ، ثم طلب منه أن يعتنق الاسلام ويدخل فـــى سلك المهديه كما ذكر المهدى يوحنا بسلفه الصالح النجاشى وموقفه من المسلمـــين الأوائل وطلب منه أن يكون مثله ثم ختم رسالته بتهديد شديد ليوحنا وبأنه لا بـــد أن يقع تحت يده فى حالة اعراضه . (٣)

---

(١) محمد ارباب من تكارير القلابات ذهب الى المهدى فى الابيض وبايعه وعاد الى القلابات عاملا عليها من قبل المهدى .

(2) Sanderson, G.N., Sudan in Africa Khartoum 1971, PP. 172-173.

(٣) مهديه ، دفتر صادر رقم ٣ ، ص ١ ، من المهدى الى يوحنا ، ٢ رمضان ١٣٠٢ هـ .

المعلومات من داخل الحبشه او فيما يتعلق بموضوع التجار [١] وارتبطت تلك الموافقه من ناحية أخرى بامكانية كسبهم ليعتنقوا الدين الاسلامي بالاضافة الى الفائده المادية التي تعود من المعاملات التجاريه معهم. [٢] ولا يستبعد أن تكون تلك الموافقه ارتبطت أيضا بفكرة الحصول منهم على المعلومات. فقد أعتنق كثير من هؤلاء التجار الاحباش الدين الاسلامي لان السياسه التي كانت متبعه معهم هي سياسة ترغيبهم في الدين الاسلامي وأيضا أستعراض الجيوش أمامهم لاظهار مالدى الدوله المهديه من القوة لترغيبهم وتهديدهم [٣] ورغم ذلك لم تكن ثقة الدوله المهديه قوية في الذين أعتنقوا الدين الاسلامي وكذلك لم تكن تأمن جانبهم ، واتبعت معهم خطة المعرفة حسن اسلامهم بالرغبه في ارسالهم الى امدرمان فمن يبدى منهم الرضى بالذهاب ومقابلة الخليفه عبد الله يعرف أن أسلامه تم عن ايمان ومن يظهر عدم الرغبه في الذهاب الى امدرمان يعرف بأنه متظاهر بالاسلام. [٤]

واذا نظرنا الى الاسباب التي أدت الى اعتناق بعض التجار الاحباش للاسلام تأتيا كانت للمعامله الطيبه التي وجدوها من المهديين في الوقت الذي كانوا يعانون فيه من الاضطهاد ومصادرة أموالهم والاستيلاء على أولادهم في

---

(١) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٥ ، الخليفه الى حمدان أبو عنجه ، ٢٠ ربيع أخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٨٧ ، الخليفه الى حمدان أبو عنجه ، ١٠ جماد اخر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٤١ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفه ، ٢٦ ربيع اخر ١٣٠٥ هـ .

(٤) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ١ ، وثيقه ٥٩ ، الخليفه الى حمدان أبو عنجه ، ١٢ ربيع أول ١٣٠٥ هـ .

الحبشه (١) .

ولكن على الرغم من ذلك لم يخل هؤلاء التجار الاحباش من القيام باعمال التجسس لجمع المعلومات عن الدوله المهديه وارسالها الى الحبشه وقد قبض المهديون على عدد من هؤلاء الجواسيس (٢) . وخلاصة الامر انهم كانوا يقدمون بعملية تجسس مزدوجه لكل من الدولتين في سبيل الفوائد التي كانوا يحصلون عليها من حركة نقل التجاره بين البلدين وكان من اهم هؤلاء التجار الجواسيس هو رئيسهم المدعو نقا شرانش الذي كان يبلغ حمدان ابو عنجه باخبار الحبشه الداخليه كما تعهد غيره من اولئك التجار بالقيام بمهمة نقل الاخبار الى القلابات . (٣)

وقد تجمعت المعلومات بواسطة أولئك التجار أن الرأس عدار موجود في منطقة دمبيا Dambya . ولكثرة تجيش المهديين بمنطقة الحدود ، السودانيه الحبشيه والتي كانت تبلغ ٣٠ الف رجل وخوفا من غرقهم لانتشار المجاعه والامراض في ذلك الوقت بالقلابات لدرجة انه كان يموت يوميا من الجيش حوالي العشرة قرر حمدان أبو عنجه مهاجمة دمبيا . (٤)

---

(١) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ١٠ ربيع اخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٦٥ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ٢٧ ربيع اخر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، ١٠ ربيع أخر ١٣٠٥ هـ .

(٤) مهديه ـــ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٦٣ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، ٢٦ ربيع اخر ١٣٠٥ هـ .

وكان هذا السبب دافعا قويا لعملية الهجوم على الحبشه الذى حضر من اجله حمدان ابو عنجه الى القلابات.

الهجوم على الحبشه :

تحرك حمدان ابو عنجه بجيشه قاصدا امكان الراس عدار فى ١١ يناير ١٨٨٨/ ٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٥ وبعد مسيرة اسبوع التقى بالاحباش فى ١٨ يناير ١٨٨٨/ ٣ جماد الأول ١٣٠٥ واستطاع ان يحقق أول انتصار عليهم وتقدم بعد ذلك الى دمبيا حيث دارت معركة بينه وبين الراس عدار الذى خرج لصدا المهديين كجيش كبير يبلغ ١٤٠ الف رجل .[١] ولكن المهديين انتصروا عليهم وفر الراس عدار من ميدان المعركه تاركا ابناءه الذين وقعوا اسرى فى يد المهديين ثم تقدم حمدان بعد ذلك الى غندار Gondar فى ٢١ يناير ١٨٨٨ / ٦ جماد اول ١٣٠٥ هـ . واستقبله الجهرت الصاموت بالطاعه ثم قام باحراق الكنائس وعاد بعد ذلك الى القلابات بالاسرى والغنائم .[٢]

ويقول الدكتور رجب حراز استنادا على رواية جاكسون Jackson ان حمدان ابوعنجه نهب غندار واحرقها واستباحها [٣] ولكن الحقيقه

---

(١) كثيرا مالجأ المهديون الى المبالغة عند ذكر عدد قوات اعدائهم او عدد القتلى منهم .

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

يوصفها حمدان قائلا " قد دخلنا غندار يوم الاثنين وجعلنا فيها يمينا وشمالا فاعجبنا بما شاهدناه من القصور الشامخات واحرقنا فيها ٤٥ كنيسه ماعدا الكنائس التي احرقناها بالديار المذكوره عندما مررنا بها وهي تزيد على ٢٠٠ كنيسه [1] بل ان حمدان وجد في غندار اربعة من القسس بعد ان هجرها اهلها ومنح قتلهم واعطاهم الامان ٠ [2]

نعلى من وقع الاستيهاحه اذ هجر السكان المدينه وكيف تعجبه القصور الشامخات وقد احرقها ٠ الا أن حمدان أبو عنجه قد تجاوز الحقيقه عندما ذكر بانه لم يسلم احد من الاحباش الذين اشتركوا في المعركه ماعدا الذين استطاعوا الهروب وبان قتلاهم قد بلغ ٢٠ ألف ثم ذكر على ضوء ما تصوره من خلال معتقده الديني بان الاحباش رأوا الشمس محمره عند اشراقها وان الرصاص انصب عليهم من السماء اثناء المعركه ٠ [3]

ولاشك أن الحماس مع العامل الديني قد صاغ له تصوره ذلك وقد أثار هذا الانتصار النزعه الدينيه لدى مسلمي الحبشه من الجبرت الذين حضروا الى القلابات بأعداد كبيره بلغت ١٤٠٠ وهم في غاية الفرح والانشراح حتى طمعوا ان يلحق بهم أخوانهم الذين مازالوا في الحبشه لما وجدوه من حسن المعامله وندموا كثيرا لانهم تركوهم هناك وطلبوا من حمدان أبو عنجه أن يكتب لمن تبقى منهم هناك ليلحقوا بهم ، فكتب الى اعيان المسلمين في الحبشه رسائل كما كتب كذلك

---

(1) الدكتور مكي شبيكه ، تاريخ شعوب وادى النيل ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧١٩ ٠

(2) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ٩٥ ٠

(3) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٨٩ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، ٦ جماد أخر ١٣٠٥ هـ ٠

ورسائل الى كل من منليك والرأس عدار فى ٣٠ يناير ١٨٨٨ / ٢١ جماد الاول ١٣٠٥ هـ وطالبهم باعتناق الاسلام. (١)

أما أبنه الرأس عدار وحفيده المأسورين فقد أرسلوا رسالة الى والدهم بأنهم فى حالة حسنه ويلقون معاملة طيبة وما عليه الا أن يرسل صالح شنقا الذى يريده المهديون ليعاقبوه وطالقوا بالتالى سراحهم من الاسر. (٢)

عندئذ طلب الرأس عدار الصلح من حمدان أبوعنجه بواسطة رسله وعرض بأن يشترى أسرى الاحباش ويرد اسرى المهديين الذين وقعوا فى يده عند هجومه السابق للقلابات وكذلك يدفع الضرائب للدوله المهديه، غير أن حمدان أبوعنجه رفض هذا العرض المقدم للسلام وطلب من الرأس عدار فى رده الذى أرسله له فى ٢٢ فبراير ١٨٨٨ / ٥ جماد الاخر ١٣٠٥ هـ، أن يعتنق الاسلام كشرط لعودة السلام كما طلب منه لكى يثبت صدق نيته فى الاسلام أن يقبض على الذين تسببوا فى الخلافات بين الدولتين وهم صالح شنقا والفكى المضوى عبد الرحمن والفكى بابكر التكروى وجميل عوض الحمراني وأمثالهم، ويرسلهم الى القلابات كما اخبره بوفاة أبنته وحاول أن يخفف عليه حزنه بأنها كانت ستموت فى كلا الحالتين سواء كانت معه أو بعيده عنه (٣).

وأرسل الرأس عدار الى حمدان أبوعنجه رساله فى ١٢ مايو ١٨٨٨ / شعبان

---

(1) Mahdia 1/34., Abyssinia 30/40. ٢١ جماد أول ١٣٠٥ هـ.

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$، مجلد ٣، وثيقة ٧٧، حمدان أبوعنجه الى الخليفه، ٢١ جماد أول ١٣٠٥ هـ.

Mahdia 1/34., Abyssinia 32/194. ٥ جماد الاخر ١٣٠٥ هـ

١٣٠٥هـ • شكره على حسن معاملته لابنته وعنايته بها عند مرضها وذلك بتكليف اشخاص يخدمونها الى أن لفظت انفاسها وعلى ماالقيته جنازتها من احترام ورجاه ان يبعث له بحفيده وابنتيه اللتان سمح لهن بزيارة ابنته المتوفيه عندما كانت مريضة • (١)

وتنفى رسالة الرأس عدار هذه الى حمدان ابوعنجه ماذكره الدكتور رجب حراز من ان ابن وابنه الرأس عدار كانا من ضمن الأسرى الذين ساقهم حمدان أبوعنجه لبيعهم فى أسواق النخاسه (٢) وهذه المعامله الطيبه التى وجدها ابناء الرأس عدار كان السبب فى محاولته القيام بتحسين العلاقات بين الدولتين •

وفى تلك الاثناء أمر الملك يوحنا منليك فى ١٨ مارس ١٨٨٨/ ٦ رجب ١٣٠٥ هـ بأن يتجه الى دمبيا ليراقب تحركات المهديين ويكون بدلا عن الرأس عدار الذى وصفه يوحنا بانه كالطاير كناية عن الجبن • (٣)

محاولة الصلح مع ايطاليا : :

لاشك أن استياء يوحنا من الرأس عدار كان له مايبرره اذ انه بعد فشل مهمة المستر بورتال اخذت كل من الحبشه وايطاليا تستعدان للقتال وعندما

---

(1) Mahdia I/34., Folder 97/171. غاية شعبان ١٣٠٥ هـ

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص٢٢٨ •

(٣) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٢٣ ، حمدان أبوعنجه الى الخليفه ، ٦-٠ ١٣٠٥ هـ •

الايطاليون واحتلوا سحاتي Shaati مرة أخرى في فبراير ١٨٨٨ فبينما يحاصر يوحنا الايطاليين في سحاتي (١) يفشل الرأس عدار في صد المهديين الذين وصلوا غندار لذلك لم يجد يوحنا غير ان يحاول عقد الصلح مع الايطاليين الذين كانوا يتواجدون في شرق بلاده بينما المهديون يهددون حدوده الغربيه وأرسل مندوبه كنتبا ى ومعه احد الضباط برسالة الى الجنرال سان مارزانو San Marzano قائد القوات الايطاليه في مصوع أبدى فيهما اسفه لما قام به الرأس الولا في دوجالي في عام ١٨٨٧ وأشار الى الود القديم بينه وبين ملك ايطاليا (٢) واوضح له انه نتيجة لاحتلال ايطاليا لمصوع اصبحت معاهدة عدوه التي عقدت في ٣ يونيه ١٨٨٤ لاغيه ، وطالبه بالجلاء عن الاراضي الحبشيه والاتحاد معه باعتبار أن الاحباش والايطاليين مسيحيين لمحاربة الدولة المهديه . (٣)

رحبت ايطاليا بطلب الصلح وتلقى الجنرال سان مارزانو من وزير خارجيه ايطاليا برتلوفيالي Bertole Viale في ٢٩ مارس ١٨٨٨ شروط

---

(١) تكتب المراجع العربيه وكذلك الصحف العربيه "ساتي" بحذف الحاء وهي في الاصل "سحاتي" استنادا على المراجع الاجنبية التي تكتبها باضافة حرف "H" أي Sahaati. وقد فضلت استعمال سحاتي لانها مترجمه من كلمة Sahaati. التي تستعملها المصادر الاجنبيه لان المصادر العربيه ترجمة من المصادر الاجنبيه التي سبقتها في الحديث عن موضوع سحاتي .

(٢) الوطن ، ١٤ ابريل ١٨٨٨ .

(٣) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

الصلح مع الحبشه والتي تتلخص في الآتي :-

١- النقاط التي استولت عليها ايطاليا تبقى في صورتها ولا تنتزع منـــ ـهـا .

٢- أن لا يعترض النجاشي على احتلال الايطاليين للنقاط الحمري .

٣- أن تتكفل الحبشه بعدالامية القبائل التي دخلت تحت حماية ايطاليا .

جرت بعد ذلك محاولات لاجراء التوفيق بين المطالب الحبشيه والشروط الايطاليه ولكنها فشلت ولم يستطع يوحنا الاستمرار في حربه ضد الايطاليين فرفع الحصـــار عن سحاتي وانسحب بقواته في ٢ ابريـل ١٨٨٨ ويرجع هذا الانسحــاب الفاجئ بعد فشل مفاوضات الصلح لقلة المؤن ونضب المياه وقرب حلــول فصل الخريف . (١) .

وكان من ضمن الاسباب ايضاً تفشي الاوبئه مثل الطاعون والحمى التيفوديــــه بين الجنود والاحباش وانتشار الامراض الفتاكه في الحيوانات المصاحبه للقوات (٢)

وبينما الحبشه تعيش في اضطراب من جراء مشاكلها الداخليه والخارجيـــه بالاضافة الى النزاع القائم فيها بين يوحنا ومنليك والانتصارات التي حققها المهديون عليها في حدودها الغربيه ، كأن الخليفه عبدالله في موقف قوي اذ كان بعد المدد لحملة عبدالرحمن النجومي لغزو مصر وتقف جيوشه في الحدود الشرقيه موقـــف

---

(١) الوطني ، المرجع السابق .

(٢) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٢٨٠ .

الترقب بينما كان موقفه في ام درمان قويا بعد خروجه منتصرا من صراعه مع الاشراف على السلطه وبعد قضاءه على الثورات التي نشبت ضده في اقاليم السودان المختلفه .

الترقب والاستعداد :

وعندما سمع حمدان ابوعنجه بان منليك سوف يتحرك الى دمبيا ارسل اليه رساله في ٣١مارس ١٨٨٨ / ٩ رجب ١٣٠٥ هـ اوضح له ان هدفه هو الجهاد اوالموت دونه وذكره بهزيمة الراس عدار ثم تاجأه في نفس الرساله بانه مسلم وان اسمه احمد البشير ومايدل على ذلك رسالته الى سلطان الحوصه محمد انقطس واخيرا سأله عن سبب حضوره الى دمبيا هل لغرض الانضمام للمهديين ام حبا في الاسلام . (١)

وتبدو هذه الرساله التي بدأت بالتهديد لمنليك وختمت بالعبارات التي تؤكد بانه مسلم وابن مسلم بان حمدان ابو عنجه كان يعلم بالخلافات بين الملك يوحنا ومنليك وفسر هذه الخلافات على أساس ديني . ولكن لم اجد في الوثائق مايدعم هذا الرأى ولا مايؤيده اعتقاد حمدان ابوعنجه بان منليك مسلم واذا قلنا ان حمدان كان يريد اغراء منليك ليعتنق الاسلام كان لابد لهذا الاغراء مايبرره حتى ولوكان مجرد تعاطف اظهره منليك نحو الاسلام قبل ولكن يبدو ان حمدان ابوعنجه اراد ان يستنفذ بهذا المفاجأه

---

(١) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ١٢٦ ، حمدان ابوعنجه الى الخليفه ٩ رجب ١٣٠٥ هـ .

ليعرف حقيقه رأيه في قضية الصراع بين الدوله المهدية والحبشه وخاصة انــــه كان على خلاف مع يوحنـا حول السلطه .

واخيرا علم حمدان ابوعنجه ان منليك عازم على التوجه الى حدود الحبشه الغربية للتصدى للمهديين ، وبانه اصدر أوامره لرجاله بـاستئصال الدقيق كغذاء لهم في الطريق كما علم ان منليك يريد انشاء ثلاثة كنائس في القلابات . (١)

وبينما تجرى الاستعدادات من قبل المهديين للتصدى للأحباش ارسل منليك الى حمدان ابوعنجه رسولا اسمه الحاج احمد في ١٤ ابريل ١٨٨٨ / ٧ شعبان ١٣٠٥ هـ يحمل رساله تستفسر عن رسالة ارسلها حمدان ابوعنجه الى الملك يوحنا لطلب الصلح لانها كانت بدون تاريخ ولا تحمل ختما وطلب منه أن يرسل رسالة اخرى مختومه وتحمل تاريخا اذا كان يرغب حقيقه في الصلح لكي يتلقى الرد اللازم (٢) وقد لمس هذا الرسول مدى استعدادات المهديين العسكريه وشهد العرض العسكرى الذى أقيم من اجل ذلك لكي يخبر منليك عند رجوعه اليه عن مدى القوه العسكرية الموجوده في القلابات. (٣)

---

(١) مهديه $\frac{1}{36}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ٣٦ ، حمدان ابوعنجه الى الخليفه ، رجب ١٣٠٥ هـ .

(2) Mahdia 1/34., Abysainia 94/176. انظر الملحق ص

(٣) كانت هذه هي الطريقه المستخدمه لارهاب الاحباش وتخويفهم وذلك بعرض الاسلحه والجيوش امامهم .

وفى ذلك يقول حمدان أبوعنجه " قد استعملنا له من التوريات ما السعرا كبده وحار افكاره وتدلى الرعب فى قلبه وزاده قولعا " وشاهد ايضا الجهخانه والمدافع والاسلحه الاخرى ورجوع الحاج احمد " معلول الكبد لما شاهدوه من سطوة الدين " حاملا معه حجه لمنليك وانذارا له .(١)

ولكن على الرغم من الاجراءات التى تمت فى القلابات استعدادا لصد اى هجوم يقوم به الاحباش ووصول المعلومات التى تؤكد بانهم سوف يتحركون السى دميا الا ان منليك لم يتحرك من مقره فى دبرا تابور . وأخبر حمد البشرى امير الجبرت بانه مستعد أن يعقد صلحا مع المهديين ويحارب معهم فى اى مكان حتى ولو كان عبد الله يوحنا بشرط ان يقسم حمدان على الكتاب بانه سيعطيه كل بلاد الحبشه .(٢)

وبهذا الشرط الذى عرضه على المهديين تتضح نياته الحقيقيه فى الوصول الى عرش الحبشه والحصول على لقب ملك الملوك باى ثمن سواء بالتعاون مع المهديين أو الايطاليين الذين عقد معهم معاهدة صداقه وتحالف فى اكتوبر ١٨٨٧ من أجل أن يساعدوه فى حربه المتوقعه مع يوحنا من اجل السلطه . وقد استمرت السياسة الايطاليه في الحبشه فى اثارة الخلافات القديمه بين منليك ويوحنا والتفريق بينهم حتى أحجم منليك عن التصدى للمهديين فى حدود

---

(١) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٣٨ ، حمدان أبوعنجه الى الخليفه ٧ شعبان ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٤٠ ، حمدان أبوعنجه الى الخليفه ٧ شعبان ١٣٠٥ هـ .

الحبشه الغربيه كماسئوى ٠ (١)

وفى ٢٤ ابريل ١٨٨٨ / ١٧ شعبان ١٣٠٥ هـ أرسل الخليفه عبد الله رسائل الى كل من الملك يوحنا ومنليك والراس عدار يدعوهم الى الاسلام والانضمام الى اصحاب المهدى ، وانذرهم فى حالة عدم اجابتهم لدعوته بان جيوش المهديه ستدخل الحبشه وتقضى بعون الله عليهم (٢) ولم يتلق الخليفه عبد الله ردا على رسائله رغم ان الذين قاموا بتسليم تلك الرسائل اقاموا فى الحبشه نحو خمسة عشرة يوما ٠ (٣) وبينما كانت الاتصالات بين الدوله المهديه والحبشه وبين منليك وابو عنجه تجرى على هذا النحو اتصل الامس قسرن ابن ملك الحبشه السابق ثيودور (٤) ٠ بحمدان ابو عنجه وابدى رغبته فى اعتناق الاسلام واظهر عداوته ليوحنا لموقفه من والده (٥) لان يوحنا اتفق مع الانليجز الذين قضوا على والده ثيودور عام ١٨٦٨ ومن ثم ساعدوه ليتبوأ عرش الحبشه ٠ (٦) وابدى الامس قسرن رغبته فى الرجوع الى الحبشه لشن الحرب

---

(١) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٢٧ ٠

(٢) مهديه ، دفتر صادر رقم ٣ ، ص ٥١ من الخليفه الى كل من يوحنا ومنليك والراس عدار ، ١٧ شعبان ١٣٠٥ هـ ٠

(٣) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ٢٠٣ حمدان ابو عنجه الى الخليفه ٢٩ ذى القعده ١٣٠٥ هـ ٠

(٤) انتحر ثيودور فى ابريل ١٨٦٨ ابان الحمله الانجليزيه بقيادة الجنرال نابيير Napier. على الحبشه ٠

(٥) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٤٧ بحمدان ابو عنجه الى الخليفه ١٥ شعبان ١٣٠٥ هـ ٠

(٦) الدكتور زاهر رياض ، تاريخ اثيوبيا ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٤ ٠

علي يوحنـا غير انه عدل عن ذلك وطلب الذهاب الى ام درمان لمقابلة الخليفـة عبدالله وفي ٢٧ ابريل ١٨٨٨/ ٢٠ شعبان ١٣٠٥ هـ سافر الى امدرمـان ومعـه احد الجبرت المسلمين ويدعى بشرى بن عمر . (١)

ويدل التجاء ابن ثيودور الى الدوله المهديه لتساعده ضد الملك يوحنـا الذى تعاون مع الانجليز للقضاء على والده وعلى عنف الصراع الذى كان موجـودا فى الحبشه حول العرش والسلطه لدرجة ان استعان كل فريق بأحدى الـدول الاجنبيه لتحقيق اهدافه .

وعند وصول اللسن قرن الى ام درمان فى ١٢ يولية ١٨٨٨ / ٨ شـوال ١٣٠٥ هـ استقبله الخليفه واذن له بعد ذلك بالرجوع الى القلابـات ليتخـذ حمدان ابوعنجـه مايراه مناسبا بشأنه ويخبره به بعد ذلك . (٢)

المبادره بالهجـوم ::

وعلى الرغم من تواتر المعلومات الى القلابـات بتحرك منليك غير انه لـم يتقدم اطوال هذا الوقت البسيط واخيرا فى ٢٦ مايو ١٨٨٨/ ٢٠ رمضان ١٣٠٥ هـ علم انه مازال فى دبرا تابور بعيدا عن دمبيا ساعيا فى جمع المسلمين وقد وصلت هذه المعلومـات بواسطة الجبرت المسلمين الذين ارسلوا خطابـات

---

(١) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٥٣ حمدان ابوعنجه الى الخليفـة ٩ شعبان ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٦٣ حمدان ابوعنجه الى الخليفـة ٨ شوال ١٣٠٥ هـ .

بتلك المعلومات • (١)

ثم وصل رسول الرأس عدار حاملا معه ثلاثة رسائل (٢) الى حمدان ابوعنجه ومعه بعض الجبرت المسلمون الذين اكدوا ان منليك في دمجوى بمنطقة قجام (٣) ولعب الجبرت المسلمون دورا كبيرا في نقل المعلومات من الحبشه الى الدولة المهديه وايضا التجار المترددين بالاضافه الى الجواسيس المستخدمين من الجانبين •

لهذا السبب خشى الخليفه عبد الله من هؤلاء التجار المترددين وتجددت مخاوفه السابقه فأمر بسد كل الطرق في وجه التجاره والتجار ما عدا طريق القلابات حيث يوجد حمدان ابوعنجه المعروف بشدته ووجهة نظر الخليفه في هذا الاجراء ان الاعداء لا امان لهم وان القصد من السماح لهم بالتجاره بين الحبشه والدوله المهديه في المقام الاول هو كسبهم ليعتنقوا الاسلام • واشترط لاستمرار حركة التجاره بين البلدين ان يكون البيع والشراء بالمقايضه اى مقايضة سلعهم بالملح وشلمه وان لا يدفع لهم نظير سلعهم الريالات او الذهب او الفضه لأن الاعداء قصدهم الحصول على العمله من السودان بتلك الوسيله لاضعافه (٤) وتم اعلان هذا الامر في السوق ليعممه

(١) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨١ حمدان ابوعنجه الى الخليفه ، ٢٠ رمضان ١٣٠٥ هـ •

(٢) ارسل حمدان ابوعنجه هذه الرسائل الى الخليفه في امدرمان ولم يشير الى مضمونها في رسالته للخليفه •

(٣) مهديه مجلد ٤ ، وثيقه ١٨٢ حمدان ابوعنجه الى الخليفه ٢٢ رمضان ١٣٠٥هـ •

(٤) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ مجلد ٢ ، وثيقه ١٤٤ ، الخليفه الى حمدان ابوعنجه ، ٩ رمضان ١٣٠٥ هـ •

كانت الناس مع تحذيرهم بان من يتعامل مع التجار الأحباش بالمحله فيرهمـا سوف تصادر منه المعاملات التي دفعها ويعاقب اشد العقاب كما ترجم هـذا الأمر الى اللغة الحبشية ليفهمه التجار الاحباش ولما علموا انه بموجب هـذا الأمر ستكون المعاملة معهم على اساس المقايضة بالملح او القطن اوقفوا جلب الخيول والابقار والبغال وايضا العسل الى القلابات. (١)

وبعد ان اتخذ حمدان أبو عنجه كافة الاحتياطات اللازمه بسد الطرق في وجه التجاره القادمه من الحبشه وإليها بناء على الأمر السابق الذي كان له جانب يتعلق بكتمان التحركات العسكريه وكفالة سريتها بجانب أسبابها الاقتصاديه ، رأى أن ينتهز فرصة فصل الخريف الذي تمتلئ فيه الوديان وتصبح فيه الطرق غير صالحه للسير ويقوم بهجومه على الاحباش في هذا الوقت الذي لا يتوقعون فيه اي خطر على بلادهم وقد احيطت فيه هذا الهجـوم بالسريه التامه عن الناس لكي لا يشيع فيسمعه الاحباش فتفشل الخطه ولاسيما وان منطقة القلابات فيها جواسيس كثيرون (٢) فتحرك بجيشه في سريه تامه ودخل الحبشه في ١٩ يونيه ١٨٨٨ / ١٥ شوال ١٣٠٥ هـ وبعد مسيرة عشرة ايام فى طريق " قصير المسافه قليل المتاعب قابله اهالي البلاد التي مربها مثل دمبيا وتلقه ودانقوبه وما حولها من الديار بالطاعه والامتثال " وعلم حمدان أبو عنجه وهو في داخل بلاد الحبشه ان الملك يوحنا مشغول بالايطاليين وأن منليك عاد الى بلدة شوا وأن الراس عدار وصالح حفقا عليه في قجام (٣) لذا

---

(١) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٨٦ حمدان أبو عنجه الى الخليفه ٢٢ رمضان ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٩٢ حمدان أبو عنجه الى الخليفه ٤ شوال ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٩٩ حمدان أبو عنجه الى الخليفه ٢١ شوال ١٣٠٥

لم يجد من يتصدى له أو يحاربه لأنّ القوى الموجوده فى الحبشه كانت مشغولـــه بنفسها ومختلفه مع بعضها وفى حيره من أمرهـا ثم وصل أبوعنجه الى أم بشساره وقصر الاحباش ورن التصدى له وصاروا يأتون كل يوم طالبين الامان ســواء أكانوا مسلمين او مسيحيين فارسل بعد ذلك عبد الله ابراهيم الى جزيره فـى بحر ابيض (١) وجد بها كنيسه فقام باحراقها بمافيها من الغلال وتقتـــــل وأسر من وجد بتلك الجزيره (٢) وعاد المهديون بعد هذا الهجوم الى القلابات فى أول اغسطس ١٨٨٨ / ٢٩ ذى القعده ١٣٠٥ مصطحبين معهم ثلاثمـة من اعيان الحبشه ومعهم واحد وثمانون من اتباعهم وارسلوا الى الخليفـــه مع خمس الغنائم . (٣)

تدهور الموقف فى الحبشه ::

كانت الدوله المهديه تراقب تطور الاحداث فى الحبشه بواسطة مصادرهـا فعلمت بانسحاب يوحنا من سماتى نظرا للتفشى المجاعه بين الجنود وبالسخط المنتشر وسط الاهالى لعدم رغبتهم فى مواصلة الحرب وبالخلافات التى كانت بينه وبين الراس عدار الذى سعد جهلا عاليا حتى لا يتعرض لمتابه وفـــرق جنوده ليقوموا بقطاع الطرق نكاية فى يوحنا واعلانا للاستقلال عنه وعلمــت

---

(١) بحر ابيض يقصد به النيل الأزرق .

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٨٩ الخليفه الى حمدان أبو عنجه غايـة القعده ١٣٠٥ هـ .

(٣) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٠٤ .

أيضاً باستقلال منليك بمملكة شوا (١) كما ارسل حاكم شلقه يونس رسالة الى حمدان ابو عنجه بواسطة التجار الاحباش واخبره بالاحداث التي تجري في الحبشه وأبدى رغبته في مقابلته وان يكون معه • (٢) واما نتيجة الخلاف بين الملك يوحنا والراس عدار نقد تفاقم الى حد القتال بين ابناء الراس عدار وعشيرته وبين قبيلة القوه التي ينتمي اليها الملك يوحنا والتي شنقت اثنين من ابناء الراس عدار ، وانتهت الفتن والخلافات له رجعة انه اصبح يتحالف مع يوحنا فقط قبيلته التجرى التي ليس لها وزن كبير تؤثر أو تتحكم على مجريات الأمور في الحبشه ، هذا بالاضافة الى السلاح قبيلة الأمهره منه • (٣)

بالاضافة الى ذلك الخلاف بين الملك يوحنا ومنليك حول السلطه ومحاولتهم التوفيق بين خلافهم كما رأينا ، ولكن الوجود الايطالي كان يلعب دورا في تفريقهم باستمالة منليك والاغداق عليه بالاسلحه وذلك بعد فشل سياسته مع يوحنا •

وبالنظر الى تلك الاوضاع المضطربه رأى حمدان أبو عنجه أن ينتهز تلك الفرصه ويقوم بهجوم على الحبشه ، ولكن لم يمنعه من ذلك الا عدم تنظيم

---

(١) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٤ ، وثيقه ٢١٩ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، غاية الحجه ١٣٠٥هـ •

(٢) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٢٢٠ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، ١٢ صفر ١٣٠٦ هـ •

(٣) مهديه $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٢٢٤ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفه ، ١٦ محرم ١٣٠٦ هـ •

الجيش بالحالة اللائقة وعدم توافر الغلال اللازمة له .(١)

وقد شكل نقص الغلال في منطقة القلابات مشكلة كبيرة لدرجة أن ذهب حمدان أبو عنجة بنفسه الى القضارف وهي بلدة تنتج كميات كبيرة من الغلال ليحصل منها الغلال التي تحتاجها المنطقة وقد كانت هذه المجاعة عامة في السودان لان الحصاد في ١٨٨٨ / ١٣٠٦ كان سيئا في كل السودان ، وذلك لتجنيد معظم المزارعين كجنود يقومون بواجب الدفاع عن حدود السودان الشرقية أو الشمالية اما السبب الآخر الذي ادى الى المجاعة في منطقة الحدود السودانية الحبشية هو بيع الناس للغلال للقادمين من مختلف المناطق القريبة(٢) وقد انفرجت المجاعة عندما تم ارسال نحو ١٥٠٠ من الجمال المحملة بالغلال من القضارف ، وصدرت الأوامر التي تمنع بيع أو شراء الغلال في غير سوق القلابات مع التحذير لمن يخالف تلك الأوامر .(٣)

اما ايطاليا فلم يكن هناك مايمنعها من تحقيق أطماعها فاستغلت تلك الظروف المحيطة بالحبشة وقامت باحتلال كيرين في يوليو ١٨٨٨ ثم أعلنت السيادة على مصوع في ٢٥ يوليو ١٨٨٨ وعلى زولا في أغسطس من نفس العام . وهكذا أحاطت المشاكل بالحبشة ففي حدودها الغربية تواجه تهديد الدولة

---

(١) مهدية $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٢٤٩ ، حمدان أبو عنجة الى الخليفة ١٦ محرم ١٣٠٦ هـ .

(2) Holt, p. M., op. cit., p. 193.

(٣) مهدية $\frac{1}{26}$ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٢٤٦ ، حمدان أبو عنجة الى الخليفة ربيع أول ١٣٠٦ هـ .

المهديه على حدودها الشرقيه بتواجه الايطاليين المتطلعين للانقضاض عليها .
اما في الداخل فقد تحالف كل من الراس عدار ومليك ضد الملك يوحنا الذى رأى
ان يقوم بتصفية المشاكل الداخليه اولا ثم يتجه الى المشاكل الخارجيه ثانيا .
توجه اولا جنوبا لتأديب الراس عدار فى اكتوبر ١٨٨٨ واستطاع ان يهزمه
وعين الراس مخاشهل بدلا منه حاكما على قوجام Cojjam . ولم يتبق
بعد ذلك امامه الا مليك المتحالف مع الايطاليين والذى تلقى منهم خمسة
آلاف بندقيه دمجتون وبذلك ازدادت قوته بفضل الاسلحه الايطاليه وعلى
الرغم من ذلك فقد زحف يوحنا الى شوا بجيشه فى نوفمبر ١٨٨٨ . ولكنه
وجدها فى غاية القوة فرأى ان القوة لم تجد نفعا فاخذ يتفاوض مع مليك ليصل
الى اتفاق معه لكن تلك المفاوضات قد فشلت .(١)

وبدوا ان الملك يوحنا ادرك لكثرة مايواجهه من المشاكل فى الداخل والخارج
انه من الصعوبه حسمها بالقوة وخاصة بعد فشله فى اقتحام شوا وفشله ايضا فى
الوصول مع خاصليها الى اتفاق فارسل الى حمدان أبوعنجه فى ٢٥ ديسمبر
١٨٨٨ / ٢١ ربيع آخر ١٣٠٦ (٢) يشرح له تعرض الحبشه للغزو الايطالى

---

(١) الدكتور محمد رجب حراز ،المرجع المذكور ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٦ .

(٢) لم أجد نصا لهذه الرساله فى الوثائق المهديه وهى موجوده فى كتاب نعوم شقير بدون ذكر المصدر وبنفس التاريخ المذكور هنا . أما هولت فقد ذكر ان تاريخ هذه الرساله هو ١١ يناير ١٨٨٩ وايضا لم يذكر المصدر اما الخيار للتاريخ الذى ذكره نعوم شقير فيرجع الى ان كل من يريد ان يكتب عن هذه الرساله الموجه من يوحنا الى ابوعنجه يفضل ان يختار أو يرجح لنعوم شقير لما لديه من المزايا التى يتمتع بها عن هولت.

وكيف انه هزمهم وطالب بعدم التعدى المتبادل بين الدولتين لان الحرب التى دارت بينهما لم تكن ذات جدوى غير اهلاك الصائين ، وذكره بأن الخطر الحقيقى على الدولتين هم الافرنج الذين اذا هزموا السودان ، فسيهجمون على الحبشه وطالب بضرورة التحالف بين الدولتين لصد الافرنج حتى تعود العلاقات حسنه وتنتعش الحركه التجاريه فيتردد تجار كل جانب على الجانب الآخر وذكره بان الاحباش والسودانيين من اصل واحد لهذا رفض ان يحارب المهديين حينما طلب منه الايطاليون ذلك ، واكد له ان الخطر الذى يواجهه الدولتين هو خطر واحد لهذا السبب يرى أن التعاون ضرورى بينهما . (١)

ادرك يوحنا بحتمية تجربته مع الانجليز والايطاليين ان الافرنج هم الذين يشكلون الخطر الحقيقى ورأى فى التحالف قوة لصد ذلك الخطر وفى تبادل العلاقات التجاريه فوائد كبيره ، تعود بالخير للبلدين ورأى كذلك فى الاصل المشترك بين الاحباش والسودانيين صلة القرابه التى لا تليق معها التناحر وهو بهذه النظره الموضوعيه المسئوله كان ذو بصيره نافذه للأمور ونظره متأمله للاوضاع تعدت عصره .

لكن لم تكن لتلك الرساله الى اثر او صدى لدى الخليفه عبدالله اوجدان ابوعنجه ولم تحثهم على الاستجابه بضرورة نبذ الحرب والتعاون بين الدولتين لصد الاخطار الخارجية بل زادتهم حذرا على حذر فعملت الدوله المهديه فى ١٧ يناير ١٨٨٩ / ٩ جماد الاول ١٣٠٦ على تحصين منطقة القلابات

---

(١) نعوم شقير ، المرجع المذكور ، ص ١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ .

بكثل الاشجار والشوك ، واصبح كل انسان داخل أو خارج من تلك المنطقة يسأل عن التصريح وبالاضافة الى تلك الاجراءات قفل حمدان ابوعنجه الحدود امام حركة التجاره بحجة أن الاحباش لا يأمن مكرهم وخديعتهم ولتحصل لهم الشائقه لشدة احتياجهم للسلح المختلفه مثل القطن وغيره وبهذا منع دخول المترددين على القلابات ولم يسمح الا بدخول المسلمين منهم . (١)

وبتلك الاجراءات التي تم اتخاذها قامت الدولة المهديه بالاحتياطات ، اللازمه لتأمين القلابات ضد أى هجوم يقوم به الاحباش ، وقد اثنى الخليفه عبد الله على الاجراءات التى اتخذها حمدان ابوعنجه وأكد له أن الاعداء الاحباش أهل مكر وخداع وعليه أن يكون فى غاية الحذر منهم وحثه على ضرورة معرفة اخبارهم ليكون على بينه من امورهم ثم امره أن لا يرسل رد الرساله التى كتبها ليوحنا وارسل له رسالة من امدرمان ليرسلها ليوحنا ولكن كانت تلك الرساله باسم حمدان ابوعنجه واوضح له أن الملك يوحنا اذا كان صادقا فيما ذكره فى رسالته فانه سيبادر بالرد على هذه الرساله . (٢)

ولكن لم تكن رسالة حمدان ابوعنجه ليوحنا رساله مشجعه ليأمل فى قيام علاقات طيبه مع الدوله المهديه نسبة لموقفه الصعب فى بلاده اذا رفض

---

(١) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٢٥٨ حمدان أبوعنجه الى الخليفه ٩ ، جماد أول ١٣٠٦ هـ .

(٢) مهديه $\frac{١}{٢٦}$ ، مجلد ٢ ، وثيقة ٢٦٩ ، الخليفه عبدالله الى حمدان ، ابوعنجه ، ١٦ جماد أول ١٣٠٦هـ

حمدان أبوعنجه أي نوع من الصلح مادام يوحنا ليس مسلما وقال له ان كنت تريد الصلح فلابد من اسلامك وتنطق بالشهادة خالصة من قلبك اما بغير ذلك فلا بد من الحرب بيننا وبينك • (١)

وكان رد حمدان أبوعنجه قائما على أساس اسلام يوحنا اولا ثم الصلح ثانيا •

هكذا أصبح الموقف واضحا للملك يوحنا بأنه لاسبيل له الا الحرب ضد الدولة المهدية فبدأ يهيء جيشه ويجتمع بقوادة وفي اثناء ذلك توفى حمدان ابوعنجه بالقلابات في ٢٩ يناير ١٨٨٩ / ٢٧ جماد الاول ١٣٠٦ •

ولكن التوتر أستمر في التصاعد لتشهد افريقيا في القرن التاسع عشر اعنف معركة بين الدولتين •

-•-

---

(١) نعوم شقير ، المرجع المذكور ، ص١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ •

[الفصل الرابع]

معركة القلابات ووضوح الخطر الايطالي البريطاني على الدولة المهدية

بعد وفاة حمدان ابوعنجه خشي الخليفة عبد الله أن تحدث الفوضى في القلابات وخاصة ان هجوم الاحباش متوقع في كل وقت فأرسل عدة رسائل الى القواد الآخرين في القلابات حثهم على الجهاد ، وطلب منهم أن يلتفوا الى جانب احمد علي الذى تعين بصفة مؤقتة عاملا على القلابات ثم أصدر الخليفة عبد الله في ١٥ فبراير ١٨٨٩ منشورا بتعيين الزاكي طمل عاملا على القلابات. (١)

وبعد ذلك حضر من الحبشة وفد يحمل رسالة من الراس عدار الى الزاكي طمل يطلب فيها السلام وكان يصاحب هذا الوفد رسل الزاكي طمل الذين ارسلهم الى الحبشة (٢) ، وقد ذكروا بانهم استقبلوا استقبالا طيبا في الحبشة وبأن منليك قد أمر بعدم محاربة المهدية بل أصدر أمرا بتلبية كل احتياجاتهم (٣) .

في الوقت الذى كان فيه الخلاف مستمرا بينه وبين يوحنا الذى كان يعد العدة للهجوم على القلابات ، وقد راقب المهديون تحركات يوحنا بواسطة جواسيسهم

---

(١) محمد سعيد القدال ، المصدر المذكور ، ص ١٠٨ .

(٢) مهدية $\frac{1}{4}$ مجلد ٢ ، وثيقة ٦ ، الزاكي طمل الى الخليفة ، ٨ محرم ١٣٠٦ هـ

(٣) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

وعلموا انه سيهجم بجيش كبير ولذلك مجتمع بقواده في دميسا (١) عند ذلك عقد الزاكي طمل اجتماعا عسكريا مع قواده لتحديد المكان الذي سيواجهون فيه الاحباش فاستقر الرأي على تركهم حتى يقتربوا ثم يتقدمون هم بعد ذلك نحوهم للهجوم عليهم وتخلى المهديون عن فكرة التصدي عند نهر عطبره للاحباش الذين ربما يعملون على ارسال خيالتهم ويحرقوا المنازل في القلابات كعادتهم • (٢)

في ٩ مارس ١٨٨٩ / ٦ رجب ١٣٠٦ تقدم الملك يوحنا قاصدا القلابات بجيش كبير لم تسعه الطرق ومعهم من الخيول والبغال والاسلحة والاستعدادات ما لا يكيف ولا يعد ولا يحصى ولقد رأينا نيرانهم من مسافة ثلاثة ايام ساطعة في السماء فلما قربوا من المركز مسافة ساعتين ثار الغبار من جهتهم حتى سد الافق سابقين الوحوش امامهم كالجواميس والذياب والغزلان حتى صرنا في صحابهم كالخاتم الصغير وهم في غاية الغرور والاعتماد على كثرتهم العاريه من المعونه الالهيه • (٣)

هكذا وصف الزاكي طمل جيش الاحباش للخليفه عبد الله عند بداية ظهوره للمهديين ثم يستمر في وصف المعركه " فعندما ابتدرونا بالضرب قابلناهم بضرب المدافع من كل ناحية وصبرنا لهم حتى ملوا افواه الاسلحه فتوكلنا على الله وضربنا عليهم ضربة رجل واحد ودار الضرب بالاسلحة الناريه من كلتا الجهتين وتواتر حتى ارتجت الارض من صوت الاسلحة واسود النهار وصار كالليل المظلم من تراكم الدخان والغبار في الجو وكأنما السماء قد انطبقت على الارض من عظيم ماحصل واستمر الضرب بيننا وبينهم مقدار خمسة ساعات بحيث لم يكن في اثنايها فاصل بين الضرب بالاسلحة

---

(١) نهر عطبره او اتبره او الاتبراوي نهر موسمي يغذي نهر النيل الرئيسي في زمن الخريف بكميات من المياه والطمي وينبع من الحبشه ويصب عنده مدينه عطبره في شمال السودان •

(٢) مهديه $\frac{1}{4}$ • مجلد ٢ • وثيقه ١٠ الزاكي طمل الي الخليفه ٥ رجب ١٣٠٦ هـ •

(٣) مهديه $\frac{1}{4}$ • مجلد ٢ • وثيقه ١٢٦ الزاكي طمل الي الخليفه رجب ١٣٠٦ هـ •

والالتحام مع الاعداء فولوا هاربين وعلى اعقابهم ناكصين بعد ان اهلك الله نفسهم الطاعون يوحنا واهلك معه جملة من رؤساء د والتموزرايه وهلك من جموعة الوف مؤلفه حتى امتلأت الارض من جيفهم الخبيثه وبعد انكشافهم من وجوهنا اخذوا نفسهم الطاعون يوحنا وادخلوه فى صندوق واشاعوا انه طيب ومضروب فقط ضربه خفيفه وحملوه معهم وفروا هاربين . (١)

ثم انشغل المهديون بعد هزيمتهم للاحباش الذين فروا بملكهم المقتول بدفن موتاهم وعلاج جرحاهم فى ليلة السبت ، وفى يوم الاثنين ١١ مارس ١٨٨٩ / ٨رجب ١٣٠٦ هـ اقتفوا اثر الاحباش فوجدوا ركوبهم فى مساء يوم الاثنين على بحر عطبره وفى يوم الثلاثاء ١٢مارس ١٨٨٩ الموافق ٩ رجب ١٣٠٦ هـ دارت المعركة بين الاحباش والمهديين واستمرت سته ساعات انتهت بهزيمة ثانيه للاحباش " وانكشفوا عن وجوهنا منهزمين لا يلوى منهم احدعلى احد لشدة مارأوه من سطوت انصار الدين وذلك بعدان اهلك الله منهم كل من يقال له راس او وجاج وصار الاستعمال على كافة ما معهم من الاسلحة والمدافع والجباخين والخيول والبغال وبقية الامتعه وبعد استعمال المنهزمين صار تفقد الهالكين من رؤساء الكافرين بواسطة من لهم المعرفه التامه بهم فوجد ناعدو الله الهالك النقس يوحنا مقتولا فى الواقعة فى صندوق مشمع بباطن خيمته وعلى صدره صليب من ذهب كان يعبده من دون الله ومعه

---

(١) نفس المصدر السابق .

أيضـا افخر ملابسـه ومعلقه العتبه (١) التي يتخذ منها وعليه أنواع من الادويـــه ليلا يتدق فى الحال اخرجناه من الصندوق وغذ نا رأسه وفضاه على قناة فاستبشـر الانصـار بذلك وحمدوا مولاهم على تلك النعمه العظيمه والمنه الجسيمه ثم ارسلنـا راس الهالك بوحنا المذكور وما معه من روس ورايته كراس الولا (٢) وغيره لصـوب السيادة ومع تلك الروس ايضا تاج المطلك الذى للملعون المذكور ثم خيامه ونحاساته (٣) ومن امتعته الخاصه . (٤)

عمل المهديون بعد ذلك على دفن موتاهم وعادوا الى القلابات وقد ذكروا أن كثيرا منهم سمعوا صوت أم بايا (٥) فى ساحة الحرب وشاهدوا الخليفه عبد اللـه التعايشى امامهم اثناء القتال وأن بعضهم رأوا رايات بيضاء فى يد رجال نازلـين

---

(١) عندما انتشرت المسيحيه فى الحبشه فى القرن الرابع الميلادى أمر النجاشى المسيحيين أن يضعوا شريطا ازرق على رقبتهم ليعرف الذين لم يتنصروا وبقيت هذه العاده فى الحبشه فاصبح المسيحيون يضعون على اعناقهم شريطا أزرق يعلقون عليه صليبا من الفضه أوغيرها من المعادن ثم قلدهم المسلمين ولكنهم كانوا يعلقون على الشريط الازرق حجابا من الجلد فيه بعض آيات قرآنيه او ادعيه بدلا من الصليب ويسمى هذا الشريط باللغة الحبشيه ماتب وسماها المهديون العتبه .

(٢) لم يقتل الرأس الولا فى هذه المعركه بدليل اشتراكه بعد هذه المعركه فى الصراع الحبشى الايطالى انظر رجب حراز ص ٣١٠ .

(٣) تطلق على الطبول الكبيره أسم النحاسات فى السودان .

(٤) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٢٦ ، الزاكى طمل الى الخليفه ، ٩ رجب ١٣٠٦ هـ .

(٥) بوق كان يستعمله المهديون .

من السماء يقتلون فى الاعداء فضلا على رؤية الكثير من الاحلام التى تنبيء بانتصارهم " ومشاهدة التهاب النار فى اجسام اموات الكفار من محل الطعنه او الضربـــــه حتى تعم كافة الجسد " وقد عدوا ذلك كله من قبيـل الكرامـات. (١)

وقد يرجع هذا الاعتقاد الى الحماس الدينى الذى كانوا يتمتعون به والـــــى ايمانهم العميق بالغيبيات.

اما المصادر العربيه مثل كتاب الزاكى طمل لسليمان محمد سليمان فقد تحدث عن معركة القلابات بان الراس منقشا والراس الولا كانا فى الجناح الايمن بينما كان الملك يوحنا فى القلب وكل من الراس مخائيل حاكم بـلاد الوالو والراس تكلا هيمانوت حاكـم قوجام فى الجناح الايسر (٢) واما الزاكى طمـل فكان قد رتب جيشه وتولى قيادة القلب اما الذى تولى قيادة الميسره الامير احمد ودعلى وتولى قيادة الميمنه عبد الله ود ابراهيم وصارت الزريبه (٣) التى اقيمت لحماية القلابات

---

(١) مهديه ـ ٥ مجلد ٢ ، وثيقه ١٢٦ ، الزاكى طمل الى الخليفه ٩ رجـب ١٣٠٦ هـ .

(٢) لم تذكر الوثائق او المراجع العربيه او الاجنبيه موقف منليك اثناء معركة القلابات ولكنه على مايبدو قد تجنب فى ان يكون طرفا ثانيا فى الصراع القائم بين المهديين ويوحنا كما رأينا ادرك ان المعركه ستحسم فى غير صالح يوحنــا بسبب ما عاناه من المشاكل الداخليه ثم ماعاناه من الانجليز الذين اهملوا معاهدة عدوه فى يونيو ١٨٨٤ بعد ان تحقق هدفهم ثم من الايطاليين بعد ذلك .

(٣) الزريبه يقصد بها فى التعبير العسكرى استحكامات مكونه من كتل الاشجـار الشوكيه .

مؤمنه من كل جانب ماعدى ثغرة صغيرة لم يصل لها صاحبها وعندما نشبت المعركة بين الاحباش هجومهم ووصلوا اطراف الديرة واشعلوا في جوانبها النار من عدة جهات وردوا من عدة جهات بعض مواضع الخندق (١) ثم اندفعوا بعد ذلك الى داخل الديرة بينما كان الرصاص يحصد الجنود المهاجمين الذين هاجموا المهرة التي كان يقودها احمد ودعلي ، وكان أول من دخل الديرة الراس منشا مع جيشه ثم تبعه الراس خائيل بهجوم شامل تمكن به الدخول من الديرة فالدفعت السنة الحرائق داخل الديرة فانهمك الاحباش المهاجمين في قلع اغصان الشوك وفي اشعال النيران في الاجزاء الأخرى بينما ركز القلب الذي يقوده الزاكي طمل في التصدى لهم اثناء اندفاعهم كالسيل الجارف بصب الرصاص عليهم بعنف غير أن الاحباش استطاعوا اكتساح ميسرة احمد ود علي وكانوا مزودين بمعلومات عن الثغرة الغير مؤمنة والتي استقوها من احد التكارنة (٢) كان تصويب من القلابات لذلك بذل الاحباش أرواحهم رخيصة لدخول الديرة من تلك الثغرة (٣) وبعد قتال مستميت شق الاحباش طريقهم فارتبك الجناح الذي يقوده احمد ود علي

---

(١) حفر خندق حول القلابات لحمايتها ايضا •

(٢) التكارنه او التكارير كانوا يكونون أغلبية كبيرة في القلابات وكانت لهم السيادة عليها في العهد التركي المصري في السودان وكان لهم نشاط زراعي وتجاري كبير فيها في ذلك العهد ولكن قيام المهدية اضر بذلك النشاط فوقفوا عندها ما امكنهم ذلك • انظر محمد سعيد القدال المهدية والحبشة ص ١٩ •

(٣) سليمان محمد سليمان ، الزاكي طمل ، الخرطوم ١٩٥٢ ، ص ٢٢

وتقهقر بغير انتظام الأمر الذي مكن الاحباش من هزيمتهم حتى ساقوا الأسرى من النساء والصبيان واقتادوا من بينهم نساء حمدان أبوعنجه • عند ذلك شدد الزاكي طمل الضرب على حصن الملك يوحنا الذي كان يقابله وبينما الحرب مستعره انضم الى جيش الزاكي جيش آتى من الشمال بقيادة فرج أم درمان (١) كان معسكرا بالتوبات لسد الثغره التي خلفها تقهقر احمد ودعلى فكان وصولها في الوقت المناسب غير ان الاحباش عندما رأوا انكسار الجناح الذي يقوده احمد ود على ظنوا ان النصر في جانبهم فانشغلوا بالسلب والنهب • (٢)

ويصف مرجع آخر تلك المعركة بأن الملك يوحنا وقف على تلة صغيره مشرفـا على المعركه بعد ان أعطى اشارة الهجوم • فاندفعت الالوف في ضراوة متناهية في اعنف معركة شهدتها افريقيا حتى ذلك الحين وقد ركز الاحباش هجومهم على نقطة واحده من خطوط دفاع الزاكي طمل التي بلغ عرضها ١٥ ميلا وهي قطاع احمد ودعلى وقد استمات ذلك القطاع •ولكن هجوم الاحباش كان قويا ومركزا وباعداد هائلة فافلحوا في اختراق الدفاع وابيدت فرقة احمد ود على عن آخرها واندفعوا داخل القلابات ولم يقف انتقامهم الدموي عند حد فقد اعملوا ذبحا في كل كائن يتحرك امامهم الى ان وصلوا قبر حمدان ابوعنجه وبدأوا في نبش رفاته انتقاما للسرأس عدار ووجد المدافعون انفسهم يواجهون عدوا من الامام والخلف • عند ذلك قوجىء الزاكي طمل بسير المعركه وكان قد بنى دفاعه متوقعا هجوما عريضا بمواجهة كاملة لا ان يرتكز على جانب واحد " الجانب الغربي من الذريبه " وعلى هذا الاساس

---

(١) كان فرج أم درمان يقود فرقة من الجهاديه السود الطلحين الذين كانوا في العهد التركي جنودا نظاميين ثم انضموا الى المهديين •

(٢) سليمان محمد سليمان ، المرجع المذكور ص ٢٢ ، ص ٢٣

وزع قواته ونيرانه توزيعا متساويا موزونا ولم تكن خطوطه العريضة محصنة تحصينا كاملا أو محتله احتلالا قويا بالمدافعين. (١)

اما المصادر الانجليزية فتصف تلك المعركه بأن قلة من المهديين استطاعت أن تتسلل من خلال التحصينات اثناء تصاعد الدخان واحتدام المعركه من جهة لم تهاجم وانضمت الى قوة اخرى كانت تقف دون أن تشترك في المعركه غير بعيدة عنها واخذت تلك القوة تضرب حرس الملك يوحنا الذى غضب من انشغال قواته بالسلب والنهب فتقدم الى تلك القوة ليهاجمها وكان منظر الحرس وما يلبسه من الدروع الفضيه والحرير اللامع هدفا للنيران وفى اثناء القتال اخترقت رصاصة بطن الملك يوحنا بجانب السره ، وعلى الرغم من اصابته استمر يصدر اوامره فى ميدان المعركه حتى ابيدت تلك القوه من المهديين فاسرع اليه القواد الكبار تاركين جنودهم ينهبون ويحرقون المنازل ويقتلون المهديين. (٢)

غير ان هذا الانتصار الذى تحقق فى البداية لم يستمر الى النهايه اذ أن الملك يوحنا ظل ينزف من جرحه الذى بدا لأول وهله ليس خطيرا ، وعند اقتراب الصباح حدثت تطورات خطيره فعندها عرف أن نهايته تقترب وعلى سرير موته أمام جمع من قوادة اعترف بأن الراس منقشا ابنه (٣) ولكن لم تبحث أى تفاصيل للخلافة بين اولئك الحضور ولم يحدث اى اتفاق قبل موته وتوفى بعد اربعة وعشرين ساعة من اصابته فى ١٠ مارس ١٨٨٩ وحدثت بعد ذلك منازعات بين قوادة

---

(١) الرائد عصمت زلفو ، كررى ، تحليل عسكرى لمعركة أم درمان ، الخرطوم ١٩٧٣ ص ١١٤

(2) Wylde, A., op.cit., 41.

(٣) كان الراس منقشا ابنا غير شرعى للملك يوحنا .

بشأن من يخلفه وعادوا الى الحبشه ولم يختلفون وسعهم الاسرى (١) والاسلاب التى استطاعوا ان يغنموها من المعركه. (٢)

اما ونجت Wingate فيقول عن هذه المعركه انه عند موت الملك يوحنا حدث اضطراب فى معسكر الاحباش تمكنت بسببه عدد من النساء المأسورات عند الاحباش من الهروب والوصول الى القلابات واخبروا المهديين الذين كانوا مازالوا بها بموت يوحنا لقاموا هنا حماسهم بذلك النبأ بهجوم معاكس على الاحباش (٣) . وبذلك خاض المهديون ضد الاحباش معركتين الاولى فى ٩ مارس والثانيه فى ١٢ مارس وقد استعمل الاحباش فى معركة القلابات الجواسيس الذين كانوا يتكونون من اه التكارنه سكان القلابات اذ انهم اثاروا الهلع فى نفوس السكان يوم المعركه باشعال الحرائق فى منازل الاعيان ووصفهم الزاكى طمل بانهم مذبذبين لا يميلون الى هؤلاء او هؤلاء ولا يمكن تمييزهم بانهم مسلمين الا اذا نطقوا بالشهادتين . وهم الذين دلوا الاحباش على الدخول من الشفره الى داخل الذريبه وايضا نقلوا كل اخبار المهديين لهم ودلوهم ايضا على مكان الذخيره وبعد انتهاء المعركه وفى اثناء اقتفاء المهديين لاثار الاحباش المنهزمين اثار التكارنه الهلع فى قلوب النساء والاطفال ونهبوا الامتعه . (٤)

---

(١) عندما علمت ابنة الملك يوحنا بموت ابيها جمعت كل الاسرى من المهديين وحصرتهم فى زريبة وامرت بحرقهم . انظر سليمان محمد سليمان المرجع المذكور ص٢٦

(2) Wylde, A., op.cit., 42.
(3) Wingate, R., Mahdism and the Egyptian Sudan, London, 1891. p. 440 .

(٤) مهديه ١/٤ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٧ ، الزاكى طمل الى الخليفه ، ١٤ رجب ١٣٠٦هـ

احتفى الخليفه بهذا الانتصار الذى حققه على الحبشه واستمر اربعين يوما ينحر الذبائح ويولم الناس بهذه المناسبه وضع رأس الملك يوحنا وتاجه وسائر مقتنياته فى مقصورة المسجد ليراها الناس (١) . ثم بعد ذلك بارسال رأس الملك يوحنا الى حدود السودان الشماليه عند وادى حلفا كانذار للخديوى والانجليز بانهم سيلقون نفس المصير اذا لم يسلموا (٢) . كما علق رأس جرجس احد قواد يوحنا فى بربر لمدة ايام . (٣)

وبعد هذا الانتصار الذى حققته الدوله المهديه على الحبشه وبعد مقتل ملكها لم تستطع ان تحقق من وراء انتصارها اى مكاسب سياسية او عسكريه بمعنى انه لم يتم اخضاع تام للحبشه ولم تفرض عليها شروطا معينه . ولعل ذلك يرجع الى عدم وجود تخطيط قبل المعركه يحدد تحقيق اهداف معينه او لوجود ملك الذى اصبح تلقائيا ملكا بعد يوحنا او لوجود الايطاليين فى ارتيريا والانجليز فى مصر او لسبب انتشار المجاعه فى السودان بالاضافة الى خسائر المعركه الجسيمه وايضا يمكن ان يكون السبب الانشغال بحمله غزو مصر وفشلها او قد تكون كل تلك الاسباب المذكوره .

---

(١) ابراهيم فوزى ، المرجع المذكور ، جـ ٢ ص ١٣١ ، ص ١٣٢ .

(2) Ohwalder, Ten Years Captivity in the Mahdist Camp, 1882 - 1892, London, 1892, p. 269.

(3) The times, Monday, April 15, 1889, P.5.

الموقف في القلابات بعد المعركة ::

اشتغل الزاكي طمل بعد المعركة بأمر المجاعة التي زادت وطأتها عن ايـ ـلم حمدان أبوعنجة فعين محمد حامد جفون ليتولى إرسال الذرة من القضارف ولكـ ـن عندما تأخر في أداء مهمته وتضايق أفراد الجيش والاهالي من المجاعة عين بـدلا عنه النور عنقرة ليقوم بسرعة إرسال الذرة الى القلابات. (١)

ولتخفيف حدة المجاعة تقرر إرسال حملة الى منطقة دنبيا للحصول على الـذرة بعد الحصول على موافقة الخليفة عبد الله ، ولكـن هذه الفكرة لم تنفذ رغم الضـرر المتزايد على الجيش والأهالي من قلة الذرة نسبة لقلة الجهادية ولقلة المعلومات المتواترة عن الحبشة ولعدم استعداد الجيش وانشغاله. (٢)

فبدأ الناس في القلابات يأكلون الجيف ويلتقطون الحبوب من الأرض ومن الطرق والمزابل وتفرق الجيش بمختلف الأماكن للحصول على الذرة وأصبحوا يجمعـون

(١) مهدية $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٢ ، وثيقة ٢٩ ، الزاكي طمل الى الخليفة ، ١٥ رجب ١٣٠٦ هـ .

(٢) هذه الأسباب جاءت بعد معركة القلابات بفترة تقارب الأربعة أشهر وليس بعدها مباشرة ولكن يمكن اعتبارهما عوامل لاحقة لتلك الأسباب الرئيسية التي أدت الى عدم متابعة المهديين لانتصارهم حتى النهاية.

الحشائش واوراق الاشجار من الأودية من مسافة ثلاثة او اربعة ايام ، لهذا رأى الزاكي طمل ان يتوجه الى جهة دوكه بعد أن استشار العلماء والاعيان والقاضي فذهب بنفسه لتدبير ارسال الذره للذين يعانون من المجاعه واستطاع ارسال شيء قليل من الذره .

ولتزايد معاناة الجيش والاهالي وهم يبلغون الالاف تم ارسال حملات الى داخل الحبشه وصلت الى مكان يقال له ابو رمله لتحقيق الغرض الواقع وليستطيع الجيش في تلك الجهات أن يدبر القوت اللازم لكي لا يتفرق [1] وايضا ارسل المهديون حمله الى قبته [2] بقيادة عبدالله ابراهيم ومحمد بن حبيب الله في ٥ يوليو ١٨٨٩/ ١٤ ذي القعده ١٣٠٦ لاتساع رقعتها ولأن غالبية سكانها من الجبرت المسلمين الذين يؤمنون بالمهديه ونظرا لقلة الذره وارتفاع اسعارها اذ بلغ سعر الأردب الواحد ستين ريالا [3] ، وكان الغرض من ارسال هذه الحمله هو تحقيق اربعة اهداف هي :

اولا : :

التحقيق من أثر المجاعه على الجيش .

---

(١) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٢ ، وثيقة ٥٦ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ١٨ شعبان ١٣٠٦ هـ .

(٢) كان المقصود من ارسال الحمله الى دنبيا أن تكون حملة كبيره معدده اعدادا كافيا لتحدث غارة مهمه اما الحملات التي ارسلت الى ابو رمله او قبته فكان مجرد غارات سريعه لاماكن قريبه .

(٣) يبلغ سعر الأردب في وقت غير المجاعه ٨ ريالات .

ثانيا : :

الحصول على دخل لبيت المال .

ثالثا : :

توسيع النفوذ الفعلي للدولة المهديه طالما أن سكان تلك الجهة أمسى الحبشه يؤمنون بالمهديه .

رابعا : :

حرمان الحبشه من انتاج منطقة تبته الوافر من الذره . (١)

وقد بدأ التجار الاحباش يتوافدون الى القلابات وهم يحملون كميه من الحبوب لبيعها مما ادى الى تخفيف حدة المجاعة ولم يجدوا اى معارضة بعد اجراءات الصلح التي اتخذت عندهم في عهد حمدان ابوعنجه ، فكتب الزاكي طمل الى الخليفه عبد الله في أم درمان ليخبره بحضور التجار الاحباش وليطلب السماح لهم بالتجاره مره اخرى فاذا وافق الخليفه عبد الله على هذا الطلب باصدار الامر الشريف بالمعامله التجاريه معهم ويمكن اعطاء الاذن لهم بجلب الحبوب الى القلابات والتي سوف تساعد على تخفيف حدة المجاعة التي مات بسببها الاهالي لذا يمكن مع الامدادات التي يحضرها التجار الاحباش بالاضافة الى القليل الموجود التخفيف عن مايعانيه الجيش والاهالي من الجوع وترجع اسباب المجاعه في منطقة القلابات بالاخص الى قلة البذور والى الجراد الذى قضى على مازرعه الاهالي (٢)

---

(١) مهديه $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٠٠ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ١٤ القعدة ١٣٠٦هـ

(٢) مهديه $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٢٣ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، غاية ربيع الاول ١٣٠٧هـ

واخيرا صدرت الأوامر من أم درمان باطلاق حركة التجارة بين المهديين والاحباش في منطقة الحدود السودانيه الحبشيه واصبح عبد الرسول عمر مسئولا عن تأمينهم عند حضورهم ليزيدهم تآلفا وترغيبا في الدين • (١)

وهذا اتجهت سياسة الدولة المهديه في تعاملها مع التجار الاحباش الـــــى تحقيق هدفين •

اولا ::

هو الاستفاده منهم لتحقيق مكاسب مادية ولتخفيف حدة المجاعة •

ثانيا ::

كسبهم وتأليفهم ليعتنقوا الدين الاسلامي •

اما الاحباش المجاورين لقرية تبارك الله فطلبوا السماح لهم بدخولها وتفاديا لقلة الحبوب بهاطلب الزاكي طمل الاذن لهم من الخليفه عبد الله• (٢)

ولعودة حركة التجارة بين البلدين حدث انتعاش للأهالي والجيش بوصـــول الحبوب من داخل الحبشه وبيع الجراب (٣) الذي يساوي الكيلتين بريالـــين

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٠ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ١١ جمال الثاني ١٣٠٧ هـ •

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٦ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ٧ رجب ١٣٠٧ هـ •

(٣) جوال من الجلد يوضع فيه الحبوب•

وتوية العسل الكبيره بثلاثة ريالات والصغيره بريالين والمعزه بريالين وثلاثة وعندما يعود هؤلاء التجار الى بلادهم يبيعون ماتبقى معهم بارخص الاثمان (١)

وفى ٢٨ ابريل ١٨٩٠/ ١٠ رمضان ١٣٠٧ انقطع وصول التجار الاحباش الى القلابات وساءت الحالة على الجيش المرابط هناك لدرجة انه اصبح يلتقط عروق الاشجار وثمارها ليقتات بها لهذا طلب الزاكى طمل من الخليفه عبد الله النجده لسوء الحاله . (٢)

اما السبب الذى ادى الى انقطاع اولئك التجار عن الوصول الى القلابات هو ذلك الصراع الذى نشب بين منقشا الوارث الشرعى للعرش الامبراطورى ومنليك ومن البديهى ان التجاره وحركتها تنتعشان فى وقت الهدوء والسلام وسيادة الامن واى اضطراب فى الامن يؤدى الى كساد التجاره وحركتها ، واما السبب الثانى الذى ادى انقطاعهم فهو سوء المعامله التى كانوا يجدونها من المسئولين عليهم من قبل المهديين كالتعدى عليهم بأخذ حاجياتهم ونحو ذلك فاستأذن الزاكى طمل من الخليفه عبد الله فى تعيين من يتولى امرهم من اهل الدين والعقل الصائب لجمع العشور منهم ومعاملتهم معاملة طيبة مع ارشادهم وتربيتهم وترغيبهم فى الدين الاسلامى لانهم مسيحيون ولان لحضورهم فائده كبيره فى انعاش حركة التجارة ، لهذا بذلت الدوله المهديه الجهود

---

(١) مهديه $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٩ ، الزاكى طمل الى الخليفه ، ٢٥ رجب ١٣٠٧ هـ .

(٢) مهديه $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٦ ، الزاكى طمل الى الخليفه ، ١٠ رمضان ١٣٠٧ هـ .

لتأليفهم وبحثت عن راحتهم وترغيبهم في الاسلام باعطاء الكساوى لرؤسائهم وبذل العطاء لهم ومساعدتهم في بيع سلعهم وازالة المظالم التي تقع عليهم ومنع التعدى عليهم وحفظ حقوقهم من الضياع وتوفير اسباب الامن لهم الى ان يعودوا الى بلادهم ، واصبح يشرف على اولئك التجار شخص يدعى فضل الله لسابق معرفته بهم ولتعودهم عليه وقيام التآلف والتوادد بينه وبينهم مع الاشراف الشخصى للزاكى طمل .

غير ان ارتفاع اثمان الحبوب في الحبشة ادى الى تعذر الحصول على الكفاية منها كما ان الاحباش رفضوا دخولها للقلابات لعلمهم بما يعانيه السكان من اثر المجاعة فانقطع وصول التجار الاحباش مرة اخرى على ان عامل الربح الذى حققوه من التجارة بين البلدين دفعهم الى الحضور ولكن باعداد صغيرة وهم يحملون البن والكمبره وكميات قليلة من العسل ، ونادرا ما كانوا يحضرون معهم كميات قليلة من الحبوب سرا دون ان يشعر بهم احد من المسئولين في بلادهم او احد من رؤسائهم مع شعورهم بالحرج الشديد من عدم تمكنهم من احضار الحبوب لمعرفتهم بضرورة الحاجة لها ومن اجل تأمينهم وترغيبهم في الحضور صار يقبل منهم كل ما يحضرونه من بن وخلافه مع عدم الضغط عليهم في جلب الحبوب واسلم كثير منهم بسبب هذه المعاملة الطيبة التى وجدوها . (١)

---

(١) مهدية $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٣ ، وثيقة ١٩٩ ، الزاكى طمل الى الخليفة ، ٢ شوال ١٣٠٧ هـ .

ولم تقتصر اثر مجاعة ١٣٠٦ هـ على منطقة القلابات وحدها بل كانت لهـا اثارها على مختلف مدن السودان وعلى قبائله التى عانت منها ، اما فى أم درمان فكانت اثارها واضحه لاستدعاء الخليفه لقبيله التعايشه اليها فعمل علـى تدبير قوتها بأن أمر بمصادرة كل الحبوب المخزونه وبيعها بارخص الاثمـان ولما نفدت تلك الحبوب أرسل الى الجزيره للحصول عليها وارسالها الـى أم درمان وتكاثر الناس بها حينما اشتدت المجاعه بهم فى بقية مدن السودان وارتفعت اثمان الحبوب ومات الفقراء جوعا وكانت الشهور الاخيره من ١٨٨٩ ، شهور قاسيه على الناس لدرجة انهم صاروا هياكل عظميه واكلوا أى شىء وجدوه حتى جلود الحيوانات كما انتشرت السرقات وعمت الفوضى (١) .

وان كانت مجاعة ١٣٠٦هـ من ضمن الاسباب التى لم تتح للدوله المهديه ان تحقق مكاسب سياسية بعد انتصارها على الحبشه فى ٩ مارس ١٨٨٩ / ٦ رجب ١٣٠٦ وبالتالى فرضت اثارها السيئه على بقية مدن السودان وبالأخص على عاصمتها ام درمان كما رأينا ، فهى كانت عاملا قوية بل بلغت فى مأساتها الذروه على الحمله التى اعدها الخليفه عبد الله لغزو مصر فى مارس ١٨٨٨ والتى ادت المجاعه وعوامل اخرى الى فشلها وهزيمتها وبهذا لم تستفد الدوله المهديه من انتصارها فى القلابات استفادت ايطاليا بذلك الانتصار اذ اصبح السبيل امامها ممهدا بمقتل يوحنا الذى كان يقف بشدة دون تحقيق احلامها التوسعيه فى الحبشه ووجدت فى منليك الرغبه فى التعاون معها بأى ثمن .

---

(١) سلاطين ، السيف والنار فى السودان ، ترجمة جريدة البلاغ ، القاهرة ١٩٣٠م ، ص ٢٠٠ ، ص٢٠١

منليك وايطاليا ::

رأينا كيف قامت الدوله المهديه بعد معركة القلابات من الجماعات ومن تشل في غزو مصر اما في الحبشه فقد وجد منليك (١) فرصة عظيمه بعد مقتل يوحنا اذ اصبح بلا منافس خطير وكان ذو شخصية بارزه بين الـ ... نيس الحبشه ومن وراءه يقف جيبرش وا . (٢)

سعى منليك للاستعانه بالايطاليين لتنصيبه ملكا على الحبشه لوسط مستشاره الايطالى الكونت انطونيللى Antomelli ليمثل رغبته لحكومة ايطاليا التى رحبت بالفكره ووجدت فيها بغيتها لتحقق اطماعها فى الحبشه ولاسيما وقد تقدم اليهم منليك عرضا بتوسيع املاكهم فى الحبشه فى مقابل مساعدتهم له (٣) .

ولتحقيق تلك المصلحة المشتركه بين منليك وايطاليا تم وضع معاهدة اوتشيالى Uccali. التى وضع شروطها الكونت انطونيللى فى ٢ مايو ١٨٨٩

---

(١) منليك هو ابن ساهلا سلاسى من اشهر ملوك الحبشه ، مات وعمره منليك ١٢ سنه وكان منليك يشغل فى ذلك الوقت ساهلا مريام فاغتصب النجاشى تيودور الثانى عرش شوا واعتقل الغلام الصغير " ساهلا مريام " سبع سنين فى حصن مجدولا ثم راى أن يستميله اليه فزوجه من ابنته وتظاهر ساهلا مريام بالارتياح الى معاملة الامبراطور له حتى اذا خفت وطأة الرقابة عليه فر هاربا بمساعدة احد الخصيان الموكل اليه امر حراسته والتف حوله اعوانه واسترجع عرش اباءه ١٨٦٦ فى شوا .

(2) Jones and Monoroe op.cit., p. 139.

(٣) الدكتور وجيه رجراز ، المرجع المذكور ص ٢٤٤ .

وتتألف من عشرين مادة وهى تحدد العلاقات بين الطرفين ، واعترفت ايطاليا بموجب هذه المعاهدة بمنليك ملكا على الحبشه وقد كتبت هذه المعاهدة باللغتين الامهريه والايطاليه أما أهم مادة فيهافكانت المادة السابقة عشرة التى حدث بشأنها نزاع جاء فيها بعد بين الطرفين لاختلاف النص الامهرى عن الايطالى ، وهو النص الذى قدمته ايطاليا للدول الأوربيه وفهم النص الايطالى للمادة السابعه عشر على أنه اعتراف من منليك بالحماية الايطاليه على الحبشه .

والنص الأمهرى يذكر ان لمنليك الحريه Shall be at liberty فى الاستعانه بالحكومه الايطاليه فى المفاوضات التى يجريها مع الدول الأخرى . بينما ورد فى النص الايطالى وجوب الاستعانه Shall be obliged. بالحكومه الايطاليه . (١)

وبهذا الاختلاف الكبير فى المادة السابعة عشرة بين النصين الأمهرى والايطالى فى معاهدة أوتشيالى ظنت ايطاليا انها فرضت الحماية على الحبشه بينما كان منليك يظن انه بموجب النص الامهرى له حرية التصرف فى علاقاته الخارجيه .

وقد ارسل منليك فى اغسطس ١٨٨٩ وفدا الى ايطاليا برئاسة الرأس ماكونين حاكم اقليم هرر ليعقد معاهدة ملحقة بالمعاهدة الأولى اعترفت بموجبها ايطاليا للحبشه ٤ مليون فرنك بضمان جمارك هرر وفى حالة الفشل فى سد الدين تتخلى الحبشه عن كل اقليم هرر لايطاليا ، وقدم الملك امبرتو Umberto هديه للرأس ماكونين مكونه من ٢٨ مدفعا و ٣٨٠٠ ،

---

(١) الدكتور على ابراهيم عبده ، المنافسه الدوليه فى أعالى النيل ، القاهرة ١٩٥٨ ص ١١٤ .

بندتيه (١) استطاع بها منليك أن يرهب كل معارضه فى اقليم توجسام وامهره والتيجره ـ كما استطاع أن يخضع جنوب الجالا • (٢)

وفى ٣ نوفمبر ١٨٨٩ تم تتويج منليك ملكا على الحبشه وحضر حفل التتويج وكيل حكومة ايطاليا الدكتور راجازى Ragazzi واظهر الملك سروره من حضوره وقدم اليه نيشانا كما ارسل الى الحكومه الايطاليه يخبرها بتتويجه • (٣)

بفضل مساعدة ايطاليا وصل منليك الى عرش الحبشه وباسلحتها التى تلقاها هدية او التى اخذ يحصل عليها بموجب المادة السادسة من معاهدة اوتشيالى التى تعطى له حرية نقل الاسلحة والذخيرة من الحبشه واليها عبر مصوع استطاع منليك أن يرهب كل معارضه فى اقليم توجسام وامهره والتيجره واخضع ايضا جنوب الجالا ، وفى مقابل تلك المساعدة او ثمنا لها احتلت القوات الايطاليه بقيادة الجنرال بالديسيرا كيرين واسمره فى ديسمبر ١٨٩٠ تنفيذا المادة الثالثه من معاهدة اوتشيالى •

الخلاف حول المادة السابعه عشر من معاهدة اوتشيالى ::

استقبل منليك بعد تتويجه ملكا مبعوث كل من فرنسا وروسيا لكن ايطاليا اعترضت على هذا التصرف وارسل الكونت انطونيللى الى البلاط الحبشى بان هذا

---

(1) Jones and Momorae, op.cit., p. 139.

(2) Wylde, A. Op.cit., p. 50.

(٣) الوطن ، ٤ يناير ، ١٨٩٠ •

التصرف خرق لمعاهدة أوتشيالي .

غير أن الملك منليك ذكر ان النص الموجود في النسخه الايطاليه والخاص باتصاله مع الدول الاجنبيه لاصله له بالقطعه الاساسيه التي في النسخـــة الامهريه التي ذكرت بوضوح بانه حر في اتصالاته بالدول الاجنبيه (١) وارسـل الملك منليك رسالة الى الملك امبرتو بعدم قبوله لهذا الشرط لانه يحط بقدرة ويجرح استقلالـه (٢) والتمس من ملك ايطاليا أن يأذن بمرور الاسلحـة والذخائر عن طريق مصوع الى بلاده لانه يريد ان يستعين بها على صـد المهديين من التعدي على حدوده. (٣)

وحدث خلاف آخر حول تخطيط الحدود التي تفصل بين الاملاك الايطاليه والحبشيه في ارتريا ولحسم هذه الخلافات ارسل رئيس وزراء ايطاليا فرنشيسكو كريسبي Crispi. الكونت انطونيللي الى الحبشه في اكتوبر ١٨٩٠ للتباحث ولكن مبعوث ايطاليا فشل في مهمته لان منليك رفض ان يعترف بالمادة السابعة عشرة من معاهدة اوتشيالي ومحاولة ايطاليا فرض الحماية على بلاده.

وقد لعبت كل من بريطانيا والمانيا وخاصة فرنسا وروسيا دورا في تنبيه منليك الى باقي النص الايطالي من صريح العباره التي توضح فرض الحمايه،

---

(1) Jones, and Monoroe, op.cit. p. 139.

(٢) الوطن ، ١١ ابريل ، ١٨٩١.

(٣) الوطن ، ٢٥ ابريل ، ١٨٩١ .

اذ لفتت كل من بريطانيا والمانيا نظره حينما ابلغ الدولتين بنبأ تتويجه بان ابلاغهم بخبر التتويج كان يجب أن يتم عن طريق ايطاليا . (١)

اما فرنسا وروسيا فمن اجل ازعاج او مضايقة ايطاليا عضو التحالف الثلاثي فبدأتا في تشجيع منليك ليرفض الحماية الايطاليه وحده بكميات من الاسلحة والذخيره (٢) كما طالبت الصحف الروسيه بضرورة ارسال وفد روسي رسمي الى اديس ابابــــــا لتعضيد معارضة الاحباش للحماية الايطاليه (٣) ولقد كانت كل من فرنسا وروسيــا تناصبان ايطاليا العداء لعضويتها في التحالف الثلاثي الموجه ضدهما ، وبالاضافه الى ذلك فانه كان لكل من الفرنسيين والروس اطماع في شرق افريقيا (٤) وقفــت ايطاليا دون تحقيق تلك الاطماع بالنسبه لهم باحتلالها لمصوع بتشجيع مــــن بريطانيا كما رأينــا .

وقد شعرت ايطاليا بدور تلك الدول في دفع منليك على الاعتراف على نـــص المادة السابعة عشر وقالت انه وقع تحت تأثير الدول الاوربيه ، واذا كان النـــص الامهري غير مطابق للنص الايطالي فان الذي يتحمل المسئوليه هو مترجمه الذي قام بترجمة نصوص معاهدة اوتشيالي الى اللغة الامهريه . (٥)

---

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٣٠٠ ، ص ٣٠٦ .

(2) Johnston, H., A history of the colonization of Africa, combrigge 1913, p. 395.

(3) Czeslaw jesman., The Russians in Ethiopia, London, 1938, p. 81.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٩١ .

(٥) الوطن ، ٢٥ ابريل ١٨٩١ .

نتائج الخلاف ::

رأت ايطاليا بعد خلافها مع الملك منليك أن تعمل على استمالة الرأس منقشا الى جانبها لانه كان منافسا له على عرش الحبشه كما كان في نفس الوقت يستطيع أن يحقق الاهداف التي تسعى الى تحقيقها السياسه الايطاليه فجرت اتصالات بين السنه وبين الايطاليين والرأس منقشا الذي أبدى أستعداده للتعاون وأرسل الى ملك ايطاليا أمبرتو في ٦ اغسطس ١٨٩١ يبدي رغبته نحو عقد أواصر صداقة أبدية مع حكومته وأجابة الملك مبديا أستعداده لتحقيق رغبته ثم أوفد الدكتور نيراتزيني Nerozzini لاجراء المباحثات وتم الاتفاق بينهم على ترتيب لقاء بين الرأس منقشا والقائد الايطالي غاندولفي Antonio Candolfi. حاكم مصوع (١) وتم التقاء بين الاثنين في ٦ ديسمبر ١٨٩١ على نهر مارب وأبرمت معاهدة بين الجانبين وأمام الجنود الايطاليين والاحباش أقسم القائد الايطالي ومنقشا على الانجيل على أن يكونا أصدقاء ، وأقسم غاندولفي على أنه سيكون صديقا لمنقشا وأنه يعتبر أن عدوه عدوا له وأن صديقه صديقا له كما أقسم منقشا والرأس الولا هذا القسم (٢) ،

خشيت الدوله المهديه من هذا التقارب الذي تم بين الرأس منقشا والايطاليين وفسرت هذا التقارب بأن منقشا يريد ان يأخذ بثأر أبيه بمساعدة الايطاليين ، وكاجراء للأمن منع جماعة من أهل تجره من مغادرة القلابات حتى لا يقوموا

---

(١) صادق العظم ، المرجع المذكور ، ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ .

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٣٠٩ ، ص ٣١٠ .

ينقل ما يدور فيها الى الحبشه. (١)

الايطاليون والسودان الشرقي ::

لم يكتف الايطاليون بالضغط على منليك بقبول المادة السابقه عشرة من معاهدة اوتشيالي ثم التحالف مع الراس منقشا ، بل اخذوا يطمعون حول كسلا لمد نفوذهم الى السودان فقد حضر احد الايطاليين ويدعى تنلتي في ٣١ اكتوبر ١٨٩٠ / ٢٩ ربيع اول ١٣٠٨ الى جبل بيشه وهي على مسافة يومين من كسلا واخذ يعمل على تعمير مناطق كوفيت وامديب ، وكانت الامدادات تصل اليه وقام بالاتصال مع مشائخ المنطقة واهاليها واخذ يغريهم بالمال ليكونوا مواليين له. (٢)

وبدأ الايطاليون يحفرون الابار في الجهات القريبه من كسلا مثل اسمره وافوردات وسنهيت وهي المناطق التي وصل اليها نفوذهم في عهد الملك منليك وكانت غايتهم لحفر الابار ان يقطعوها ويخفوها بحيث لا تكون ذا ثمرة يستفيد منها المهديون واخذوا يراقبون تحركات المهديين بوضع مركز مراقبة على راس كل جبل اذا لاحظوا اي تحرك لاخبار مركز قيادتهم في داخل الحبشه.

---

(١) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٢٤٤٣ الزاكي طمل الى الخليفه ، ١٠ جماد الثاني ١٣١٠ هـ.

(٢) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٤ ، وثيقة ٢٤٩ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ٢٩ ربيع أول ١٣٠٨ هـ.

وفتح الايطاليون طريق التجارة بين كسلا ومصوع وأصبح التجار يترددون بالبضائع بين المدينتين ولكن الزاكي طمل طلب من الخليفة عبد الله قفل ذلك الطريق لانه شك في ان قصد الايطاليين من ذلك هو التجسس على الدولة المهدية بواسطة التجار وبين في طلبه عدم حاجة المنطقة للتجارة مع مصوع لخصوبة منطقة كسلا وحتى لا يقوم بعض الاهالي بالهروب من كسلا والالتجاء لمنطقة النفوذ الايطالي في الحبشة. (١)

وكان تقدير الزاكي طمل بان الايطاليين سوف يقومون بالتجسس على الدولة المهدية صحيحا ، اذ أن الايطاليين بواسطة احد رجالهم ويدعى بريفيكا عينوا جاسوسين من المهديين في كسلا احدهم أمين بيت مال الفي ويدعى حسن حاج ادريس وكان يتقاضى مرتبا من بريفيكا حوالي مائة وعشرين ريالا والثاني عامل المهدية ويدعى محمد ولد اوحاج وكان يتقاضى حوالي خمسين ريال شهريا والخطورة منصبي هذين الشخصين فقد بلغ الزاكي طمل الخليفة عبد الله ليأمر باتخاذ الاجراء الذي يراه. (٢)

ونتيجة لانتشار النفوذ الايطالي حول كسلا وتجنيدهم للاجواسيس فيهـا وخضوع البني عامر لهم بعد ان ابرموا مع الايطاليين في ٤ ديسمبر ١٨٨٤ اتفاقيـة

---

(١) مهدية $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤١ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ١٠ جماد الثاني ١٣١٠ هـ.

(٢) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٦ ، الزاكي طمل الى الخليفه ، ١٠ شعبان ١٣١٠ هـ.

على فرض الحمايه الايطاليه على بلادهم (١) . اخذ البني عامر يتعاونون مع الايطاليين فهاجمهم المهديين ووصل خبر هذا الهجوم الى الضابط الايطالي الميجور كورتز Cortese في مقر قيادته سنهيت ، فأمر اليوزباشي فارا بالتصدى لهم اثناء عودتهم فالتقى بهم بالقرب من ديجه Dega .
واستطاع ان يهزم المهديين في يونيو ١٨٩٠ ورد الغنائم التى غنموها من قبيلة البني عامر بعد أن قتل من المهديين حوالى ١٥٠ رجلا وغنم منهم حوالى ١٠٠ بندقيه (٢) ويقول رجب حراز ان المهديين أغاروا على ديجه عاصمة البني عامر ونهبوها واثناء عودتهم شن عليهم الكابتن فارا هجوما بالقرب من اغورات واسترد منهم ماسلبوه من البني عامر وقتل منهم ٢٥٠ رجلا وبعض الاسرى (٣)

من الواضح ان ظهور الايطاليين حول كسلا كان تمهيدا للاستيلاء عليها ثم كان هدفهم بعد ذلك هو التوغل الى داخل السودان ولكن هذا الهدف سيؤدى الى اصطدامهم بالمهديين وسيؤدى ايضا الى تقارب المهديين والاحباش كما سنرى في الفصول التاليه .

---

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٣١ .
(٢) الوطن ، ٩ يوليو ١٨٩٠ .
(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٣٢ .

اتفاقيه مارس وابريل ١٨٩١ بين بريطانيا وايطاليا ::

خشيت بريطانيا من احتلال ايطاليا كسلا وقد كتب السير افلين بارنج Baring رسالة الى سولسبرى رئيس وزراء بريطانيا أكد له بضرورة ابعاد الايطاليين من حول سواكن وقال انه بدأ يشك فى أن أى اجراء غير مكتمل سيوقفهم وبأن وادى النيل يمثل بالطابع نقطة ذات أهمية قصوى لهذا لا يسود بارنج أن يرى الايطاليين يزحفون على كل السودان الشرقى ويفرضون سيطرتهم على القبائل التى بين سواكن وبربر لأن طريق سواكن بربر أو بالأخرى وادى النيل يجب أن يكون تدريجيا الطريق التجارى للسودان . (١)

لهذا رأى بارنج ضرورة الوصول الى حل مبكر مع الحكومه الايطاليه لتحديد مناطق نفوذها وذلك الحل هو الذى سيكون الاسمى الضروريه للأولى لمنع امكانية أى استقرار للنفوذ الايطالى فى وادى النيل وكسلا .

وقد اقتنع سالسبورى Salisbury . بما ذكره بارنج دابدى رفضه لاتجاه الايطاليين لنهر النيل وروافده ولكنه رفض الدخول فى منافسة مع الايطاليين على سواحل البحر الأحمر (٢) ثم أكد لبارنج

---

(1) Cecil, Gwenden, Life of Robert Marquis of Salisbury, 4., Volums. Vol. IV, London, 1931, p. 328.

(2) Shibeika, Mekki., Britich Poliy in the Sudan, 1882-1902 . Oxford 1952, p. 323.

أن الطموح الايطالي الانتحاري الذى فى غير مكانه لن يكافئ بتضحية غير سليمة من جانبنا ، ولكن بارنج كان يخشى بعد توغل الايطاليين فى ارتريـــــا وتطلعهم على كسلا وعدم هزيمة النجوس فى توشكى أن لا يستطيع المهديون لضعفهم من مقاومة العدوان الايطالي ثم ان تستكمل الحكومه المصريه استعداداتها الماليه والعسكريه (١) لاستعادة احتلال السودان (٢) وقد جرت مباحثات فى لندن بين اللورد سولسبرى والسفير الايطالى لحل هذه المشكله واوضح سولسبرى للسفير الايطالى بأن مصر لم تتخلى عنه مطالبها الاقليميه منذ أن اعتبرت بريطانيا وادى النيل ضرورة حيويه لمصر (٣) ووضعت فى هذه المباحثات خريطة لتحديد مناطق النفوذ الايطالى والبريطانى ووضعت باوكر على الجانب المصرى فى هذه الخريطه وعندما أرسلت الخريطه الى مصر تعرضت للانتقاد فى كثير من تفاصيلها من الجانب المصرى . (٤)

عندئذ عقد مؤتمر فى نابولى فى سبتمبر ١٨٩٠ لبحث مسألة تحديد مناطق النفوذ بين ايطاليا وبريطانيا فى شرق السودان ، ومثل الجانب البريطانى سير ايفلن بارنج والسير فرنسيس جرنفل Granfell

---

(1) Sanderson, G.N., England Europe and the upper nile, 1882-1899, p. 70.

(٢) من ١٨٨٩ فصاعدا كانت مسألة استعادة احتلال السودان عاملا مسيطرا فى سياسة سولسبرى المصريه انظر : Langer. W., P. 110.

(3) Lander. W.,L., op.cit. P. 110.

(4) Shibeika., op. cit., p. 325.

سردار الجيش المصرى أما الجانب الايطالى فكان يمثله كرسبى رئيس الـــوزراء والجنرال لوكينودال فرمى Luchino dal verme وا لقومنـــدان سيلفستريللى Silvestrelli. (١).

وفى بداية الاجتماع قال المندوبون الايطاليون " أما لنا واما لكم " يعنـــون كسلا ولكن المندوبين البريطانيين رفضوا هذا العرض وكتبت جريده الاهرام تعليلا اخباريـا لهذا الطلب الذى قدمه كرسبى بانه أراد أن يبرهـن ان احتـــلال كسلا بواسطة دوله أوربيـه سيؤدى الى الاستفاده من السودان كسوق تجـــارى للبضائع ، وبذلك يمكن لايطاليا ان تجنى من الأرباح الناتجه من تلك التجاره فى حالة نجاحها فى احتلال كسلا تستطيع ان تمد نفوذها بعد ذلك الى داخل السودان واذا احتلتها ايضا بريطانيا فانها حتما ستطلب مساعدة ايطاليا وبالتالـــى تتقاسم الدولتان الفوائد الناتجه من الاحتـلال . (٢)

اما المفاوضون البريطانيون فلم يكونوا راغبين فى ترك كسلا للايطاليين لانهم اساسا لم تكن لديهم فكرة التخلى عن السودان لكى يعمل الايطاليون على نشـــر نفوذهم فيه وتمسكوا بكسلا لاهميتها فى الدفاع عن وادى النيل وخوفا من وقـــوع نهر النيل وروافده المهمه فى يد دولة أجنبيه ، وتوقفت المفاوضات بعد هـــذا الخلاف وأرسل المندوبون البريطانيون طالبين تعليمات جديده فى هذا الشـأن من لندن غير أن اللورد سالسبورى رفض فكرة اعطاء كسلا للايطاليين وقـــال

---

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٢٤ .

(٢) الاهرام ، الخميس ٩ أكتوبر ١٨٩٠ .

ان بريطانيا لا تستطيع أن تتصرف في بلاد ليست لها [١] واكتفت ايطاليا في مؤتمر نابلي باقرار بريطانيا لها باحتلال الأراضي الممتده من رأس كازار الى كسلا ولكن على شرط أن لا تحتل كسلا ، فأبى الايطاليون ذلك ثم عرض عليهم احتلالها اذا دعت ضرورة عسكرية على أن يعيدوها الى مصر متى استتب النظام فيها وكانت القوه المصريه كافية لحفظها فلم تقبل ايطاليا [٢] لان كريسبي كان لا يرى أن لمصر حقوق في السودان بل ادعاءات لان تلك الحقوق قد انتهت ولكن سولسبوري رفض أن يعترف بانتهاء تلك الحقوق كما رفض ان يحتل الايطاليون كسلا دون ان يتلقى منهم اقرارا بحق مصر ويتعهدوا بارجاعها الى الحكومه المصريه متى ما استعدت لتوليتها . [٣]

وبحلول أكتوبر ١٨٩٠ كان كريسبي محتاجا لكسلا ليخبر بها الصوره الكئيبه التي في الحبشه لانه قد أصبح واضحا جدا بأن محاولة فرض سيطرة غير مباشرة عليهما من خلال منليك قد تحطمت ولو حاولت ايطاليا استعادة تلك السيطرة فستلجأ للقتال لذلك كان كريسبي يأمل في أن تكون كسلا قاعدة للزحف على السودان بالاشتراك مع بريطانيا . [٤]

وفي ١٠ أكتوبر ١٨٩٠ انتهى مؤتمر نابلي دون الوصول الى اتفاق وغادر

---

(١) الأهرام ، ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ .

(٢) الاهرام ، ٢٣ أكتوبر ١٨٩٠ .

(3) Sanderson, G., op.cit., pp. 74. 75.

(4) Sanderson, G., op.cit., p. 76.

الذين يرون البريطانيون ايطاليا بعد ان اصرت ايطاليا على ضرورة احتلال كسلا التي كانت تضمن لها خلفية لحماية ممتلكاتها على ساحل البحر الاحمر ومركزا متقدما في خطة توسعها نحو السودان . وفي هذا الصدد قال كريسبي ان كسلا مهمة بالنسبه لايطاليا لاتمام املاكها في البحر الاحمر لانها ميناً وحصنا من جهة النيل كما ان مصوع ميناً وحصناً من جهة البحر الاحمر .(١)

ويوضح اهمية كسلا بالنسبه للسودان وتكالب ايطاليا عليها ماكتبه السير صمويل بيكر في جريدة التيمس ونقلته الاهرام من أن " مفاتيح السودان ثلاثة وهي كسلا وبربر ودنقلا وان الخرطوم ليست بذات اهمية لوقوعها على الجانب غير المهم من النهرين الابيض والازرق . فينتج مما تقدم أن بربر هي مفتاح السودان ولكن يمكن منها جعلها من كسلا بحيث لا يتسنى البته تسليم هذا الثغر الى ايدى اجنبيه خوفاً من ان يستخدم لمنع نهر عطبره من مجراه " ويضيف صمويل بيكر قائلا " انى لاوصرت بحماية الى افتتاح السودان لاعتبرت كسلا قاعدة التقدم لتلك الحملة وتمكنها معها من قطع المواصلة بين بربر والخرطوم ومن ذلك يظهر انى اعتبر كسلا غاية في الاهمية لايجب على انكلترة ان تتساهل بها ولوكان ذلك لايطاليا حليفتها لانها تجحف بثقة المصريين بها لاعتبارهم انها انقطعة مهمة لبلادهم .(٢)

وفي فبراير ١٨٩١ سقطت وزارة كريسبي لسياسته الاستعماريه الطائشة المشهوره وخلفه دى رودينى Dirudini الذى اظهر مرونة في سياسته الاستعماريه ولاسيما أن مليك رفض ان يقبل التفسير الايطالى لمعاهدة

(١) الاهرام ، ٢٣ اكتوبر ١٨٩٠ .
(٢) الاهرام ، ٢٢ اكتوبر ١٨٩٠ .

اوشيالى لذلك كان للايطاليين الرغبه من وجهتنظرهم أن يضمنوا اعتراف بريطانيا بادعاءاتهم وكانوا ايضا قلقين بان لايكونوا بعيدين عن حكومة لندن فى وقت تجديد الحلف الثلاثى فى اوربا (١) اما الجانب الانجليزى فكان لديه الخوف الدائم من ان تنهار قوة المهديين فى السودان تهل ان تجد مصر المال أوالفرصه لاعادة اقاليمها السابقه . (٢)

وفى ظل هذه المصالح المشتركه بين بريطانيا وايطاليا تم ابرام اتفاقيتين احدهما فى ٢٤مارس ١٨٩١ بموجبه تم تحديد مناطق النفوذ فى شرق افريقيا بين بريطانيا وايطاليا من عند نهر جوبا الى النيل الازرق والاخر فى ١٥ ابريل ١٨٩١ تم تحديد ايضا مناطق نفوذ الدولتين من النيل الازرق حتى راس كاسار على البحر الاحمر . وكانت النقطة الاساسيه فى هذا الاتفاق الاخير هى اعتراف ايطاليا بحقوق مصر فى السودان بالاضافة الى كسلا وبهذا الفهم لا تثير بريطانيا اى معارضة لاحتلال الايطاليين لكسلا بصفة مؤقته اذا كان صراعها مع المهديين يتطلب ذلك . (٣)

وتعهدت ايطاليا بعدم اقامة انشاءات للرى على نهر عطبره تقلل من كميات

---

(١) لان ايطاليا كانت تريد عند تجديد الحلف الثلاثى الحصول على افضل البنود لتضمن تأييد المانيا فى صراعها مع فرنسا . انظر :

(2) Albert, Carrie., Italy fram napsleon to mursolini, New York, 1950. p. 72.

(3) Langer. W.L. op.cit., p. 110.

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٣٤٠ ، ص ٣٤٢ .

المياه التي تغذى نهر النيل الرئيسي • (١)

وبتوقيع هذين الاتفاقين استطاعت ايطاليا ان تضمد ما اصاب كبرياءهـــــا من جراح في الحبشه نتيجة لرفض منليك للحماية الايطاليه بموجب اتفاقية اوتشيالى بعمل سوي في السودان وهذا ما يثبت تجاوب الاحداث في كل من الدوله المهديه والحبشه في ذلك الوقت •

احتلال الانجليز لطوكر ::

لم تقف اطماع ايطاليا الاستعمارية عند احتلال مصوع من قبل ولا عند محاولة احتلال كسلا من بعد بل كانت تريد الاستيلاء على سواكن ايضا • فقد اشيـــع ان الانجليز يريدون التخلي عن سواكن للايطاليين نسبه لهجمات عثمان دقنـــه المستمره عليهـــا • (٢) غير ان سواكن كانت لها اهميتها وأشارت جريدة التيمس الى تلك الاهمية " بأنها لا تقل عن منطقة وادي حلفا في الدفاع عن مصر اذ ان خضوع وادي حلفا لسيطرة الحكومة المصريه منعت انضمام القبائل التي تقطنهـــا من الانضمام للثوره المهديه لانها كانت حاجزا منيعا ضد تقدم تلك الثوره الـــى مصـــر • وبالمثل اذا تركت سواكن فستمتد الثوره المهديه الى بلاد العــــرب والى مصر وقد ضبطت مناشير مهديه مرسله الى بلاد العرب الأمر الذى كان سيحدث بالغ الاثر في تلك البلاد لو وصلتها مناشير المهديين وكذلك ترك سواكن ايضــا سيساعد على سهولة وصول الاسلحة الى المهديين في السودان • (٣)

---

(1) Shebeika, M., op. cit., p. 327.

(٢) الاهرام • ١٩ أكتوبر ١٨٨٨ •

(٣) الاهرام • ١٩ أبريل ١٨٨٨ •

من هنا ظهرت أهمية سواكن في الدفاع عن مصر وفي وقوفها ضد انتشار الثوره المهديه في بلاد العرب ، لهذا السبب استمر الانجليز يدافعون عنها امام هجمات عثمان دقنه دون التفكير بعمل حاسم ضده ثم اخذت السلطات العسكريه في سواكن تدرس في مسألة التجارة وهل تسمح بها بين سواكن والقبائل المحيطه بها وعما اذا كانت فوائد تلك التجاره ستذهب الى انصار عثمان دقنه وتقويه في سلطاته او تدعو الى تقدير العرب الرحل الموالين لنعم السلام وتشجيعهم ليصيروا اكثر عداوه للمهديين ، ومن ثم اتبعت سياسة متذبذبه تسمح احيانا بتلك التجارة واحيانا اخرى تسحب الاذن عندما تبدأ قوة عثمان دقنه في الزيادة .

ثم نجمت مشاكل اخرى بجانب هذه المشكله تتعلق بمسألة تجارة الرقيق ومعاناة القبائل المحليه من نظم عثمان دقنه الديكتاتوريه ، ثم اشارت كل تلك العوامل الى اتجاه واحد بان عثمان دقنه يجب ان يبعد من حول سواكن نهائيا ويجب ان يضرب في قلب قوته طوكر مركز دلتا نهر بركه الفيضي يدونها لا يستطيع ان يحتفظ بمؤونه ويجبر على التخلي عن السودان الشرقي كلية والا انسحاب الى نهر عطبره . (١)

بعد ظهور تلك العوامل الجديده اخذت السلطات العسكريه في سواكن تلح على سير أفلن بارنج على ضرورة احتلال طوكر التي تمد عثمان دقنه بما يحتاجه من الحبوب ، فتردد بارنج في امر احتلال طوكر لعدم رغبته في قيام اي عمليات هجومية في السودان لان الحكومة البريطانيه كانت ترفض مثل تلك

(1) Thiobald, A.B., op. cit., pp. 166-167.

العمليات واخيرا اقتنع بارنج بضرورة احتلال طوكر خاصة وان عملية احتلالها ليست صعبة وعرض وجهة نظره هذه على اللورد سالسبورى فى ديسمبر ١٨٩٠ . (١)

لكن سولسبرى رفض فكرة احتلال طوكر لانه ليس من المرغوب فيه فى بريطانيا وان جمهور الناخبين بانجلترا الشديده من اى اقتراح للتقدم الى الصحراء المصريه وعلاوة على ذلك حتى يكون بارنج مستعدا لاعادة فتح السودان فان مجرد هجمات محدوده ستضعف المهديين وتكسب ايطاليا منها دون بريطانيا او مصر . (٢)

واخيرا استطاع اقناع اللورد سولسبرى بفائدة وضرورة احتلال طوكر وبأن احتلالها سيؤدى الى انهاء تهديد سواكن الى محاربة تجارة الرقيق فى البحر الأحمر . (٢)

ووافق اللورد سالسبورى فى ٢٧ فبراير ١٨٩١ على الهجوم على طوكر وفى ذلك الوقت خرج عثمان دقنه بجمع الضرائب واخذ معه معظم قواته فانتهزت السلطات العسكريه البريطانيه هذه الفرصه وتم وضع قوة تتكون من ٢ ألف رجل من سواكن بينما غادرت القاهرة فرق اخرى لتحل محل الحاميه التى فى سواكن لتمدها بالتعزيزات اللازمه فى حالة الضرورة . وتقدمت القوة المهاجمه عن طريق

---

(١) اللورد كرومر ، بريطانيا فى السودان ، ترجمة عبد العزيز عرابى ، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٢٨

(2) Sanderson, G., op. cit., p. 80.

(٣) الدكتور رجب حراز ، نفس المرجع ، ص ٣٦٦ .

البحر واحتلت موقعاً ترنكتات وهى تقع جنوب سواكن بخمسين ميلا وبدأت تتقدم نحو طوكر وفى أثناء تقدمها تلقت اخبار مزعجه من الذين أسرتهم فى الطريق بأن عثمان دقنه بالقرب منها بجيش قوى • وفى ١٩ فبراير ١٨٩١ اندفع الجيش المصرى يتقدمه الفرسان الذين يقتفون آثار جيش عثمان دقنه واحتمل مبانى طوكر القديمه عند ذلك ظهرت رايات المهديين ودارت معركة عنيفه بين الجانبين فقد فيها المهديون حوالى ٧٠٠ قتيل من ٧ الف رجل اشتركو فى القتال •

اما الجيش المصرى فقد كانت خسائره عشرة افراد فقط [١] وتقدم بعد ذلك واحتل معسكر عثمان دقنه الذى يقع وراء طوكر بميلين وبذلك فقد عثمان دقنه المورد الذى كان يتلقاه من الحبوب لجيشه • واصبح بعد ذلك مستحيلا عليه مواصلة الجهاد فى السودان والشرق ومن ثم انسحب الى نهر عطبره وأسس مركز قيادته فى اداراما Adarama . وقد شهد ساحل البحر الاحمر بما فيه سواكن حالة من الهدوء اثر وانسحاب المهديين وخضعت القبائل القاطنه هناك تلقائيا واعيد فتح الطريق التجارى بين سواكن وبربر [٢] ونشأت صلة وديـة

---

(١) يقول ساندرسون أن طوكر احتلت بعد معركة قاسيه تلقت فيها القوات المهاجمه خسائر جسيمه انظر :

Sandereon , G., England . Europe and the upper nile, p. 81.

(2) Thesbald, A., op. cit., pp. 168-169.

مع المهديه والامرار وهى القبائل الرئيسيه المجاوره لسواكن والتى تخلت عن الخليفه عبدالله نهائيا (١) وهكذا كان احتلال طوكر فصل ختام لمعركة القلابات التى تمثل نهاية مرحلة اتسمت بالغارات الخاطفة والرسائل الساخنه بين الدولتين المهديه والحبشه وتراكمت بعدها على الدولتين مشاكل كثيره تناستها فى غمرة الحماس للمعركه دون معرفة للهدف المطلوب منها •

وعلى الرغم مما اوجدته تلك المعركه من مشاكل داخليه وخارجيه للدولتين الا انها تركت دروسا كانت مفيده للطرفين على المدى القريب والبعيد •

فاذا القينا نظره على الحبشه ثانيا نجدها قد تناست صراعها مع المهديين او عجزت عن مواصلته وانصرفت فى صراع داخلى بين ملوك ومنقشا من أجل الوصول الى العرش الامبراطورى فاخذ فيه كل جانب يتقرب للطرف المتربص بها الية التى وجدت فرصة ذهبيه لتحقيق اطماعها فى الحبشه •

اما الدولة المهديه فقد عصفت المجاعه بكيانها وجعلت كل همها فى اقتصادها وعجزت عن حماية حدودها من الايطاليين الذين كانوا يحومون حولها للانقضاض على كسلا كما انها فشلت عن التصدى للانجليز الذين استولوا على طوكر هذه هى الدروس القريبه المستفاده من معركة القلابات اما دروسها البعيده فقد تلاحقت بسرعة مذهلة عجزت قدرات الدولتين عن اقتناصها لحظة بلحظة ولكن مع سرعتها ادت الى نوع من التقارب وذلك ماسنراه فى الفصل التالى •

-•-

---

(1) Sir Auckland, Colvin, The making of Modern Egypt, London, 1906, p. 258.

الفصل الخامس

السلام بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعمارى

رسالة الخليفه عبد الله الى منليـــك ::

شهدت منطقة الحدود السودانيه الحبشيه فترة من الهدوء بعد معركة القلابات فى الوقت الذى انتشرت فيه المجاعة فى الحبشه لكثرة الحروب التى خاضتها ضد كـــل من الايطاليين والمهديين او لتلك الحروب التى قامت بين القوى المتنافسه فيهـــا لدرجـة ان توفى الضعفاء من الناس ونفقت البهائم واخذ الناس يفرون من المجاعه بمناطقهم واولادهم من المدن المختلفه مثل بلسه وام بشاره وجلقا ويلجؤن الى القلابات التى كانت فى حالة رخاء وخصوصا بعد المجاعه التى مرت بها ، ولكن رغم الهـــدوء الذى ساد منطقة الحدود السودانيه الحبشيه فان المعركه التى حدثت بيـــن الدولتين تركت آثارها التى انعكست على جو العلاقات بين الدولتين حالة مـــن الترقب والحذر الا ان الدوله المهديه استمرت فى استعداداتها بارسال الطلائع والجواسيس لاستقصاء اخبار الحبشه الداخليـه • (١)

ولكن رغم ذلك ارسل الخليفه عبد الله رسالة فى ١٨٩٠ / ١٣٠٨ الى الملـك منليك بعد تولية العرش الحبشيه ذكره بانه ارسل اليه رسالة من قبل دعاه فيها الـى اعتنـاق الاسلام والدخول فى المهديه وما دعاه الى ذلك الا الشفقه عليه وحبه لـه وخوفه عليه ان يموت على ملة الكفار (٢) •

---

(١) مهديه $\frac{1}{28}$ • وثيقة ١ ، ٦٥ ، احمد على الى الخليفه ، ٤ رجب ١٣٠٨ هـ •

2) Mahdia 1/34., Abyssinia, folder 12 - 21.

ولكن الخليفة لم يتلق منه ردا على تلك الرسالة التى مضت عليها فترة من الزمن ورغم ذلك الح على منليك باعتناق الاسلام والدخول فى المهديه مؤكدا شفقته عليه والتزامه بان يجعله اميرا على الحبشه اذا اصبح من اتباع المهديه . واوضح له بانه فى حالة رفضه لهذا الطلب فانه ينذره بالحرب اذا تعدى على حدود الدوله المهديه وذكره بمصير الملك يوحنا . (١)

اتسمت رسالة الخليفه هذه لمنليك بأسلوب هادئ ، ابدى فيها شفقته عليه ولم يهدده بالحرب اذ لم يعتنق الاسلام ويدخل فى المهدية الا فى حالة تعديه على حدود دولته . ولعل هذا التحول الواضح فى سياسة الخليفه عبد الله تجاه الحبشه يعود الى فشل حملة النجومى الى مصر وكشفها للضعف الذى كانت تعيشه الدوله المهديه كما يعود ايضا الى ظهور الاطماع الايطاليه على السودان الشرقى كما رأينا .

وفى ١٠ نوفمبر ١٨٩١ / ٨ ربيع اخر ١٣٠٩ ارسل دجاج بتيوه رسالة الى احمد على (٢) ابدى خضوعه واذعانه ورغبته فى فتح طريق التجاره بين القلابات والحبشه واعطاء الأمان للتجار المترددين . (٣)

---

1) Mahdia 1/34., Ibid.,

(٢) كان من قواد المهديه وتولى قيادة منطقة القلابات لمدة سنتين عندما ذهب الزاكى طمل الى اعالى النيل .

(٣) مهديه $\frac{١}{٢٨}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٧ ، احمد على الى الخليفه ، ٨ ربيع اخر ١٣٠٩ هـ .

الا ان احمد على لم يهتم برسالة دجاج بتيوه وتوجه على رأس حمله فى فبراير ١٨٩٢ / رجب ١٣٠٩ الى داخل الحبشه لمهاجمة دجاج بتيوه الذى فر قبل وصول الحمله التى تقتلت كل من وجدته وأسرت الباقين من الرجال والنساء واحرقت المساكن فطلب دجاج بتيوه الصلح مع احمد على فى رسالة لموطلب الامان وأبدى طاعته وامتثاله له فرفض احمد على طلبه ما دام لم يعتنق الاسلام ، وقام باحراق سبع كنائس وقتل من فيهما من الاحبار والرهبان وسبى اثنى عشر صبيا وارسلهم الى القضارف وباع بقية الرقيق وغنم عددا من الابقار. (١)

وفى ٤ ابريل ١٨٩٢/ ٦ رمضان ١٣٠٩ هـ قامت حملة من القلابات أيضا بقيادة احمد على الى غبتا فى الحبشه واصطدمت فى ٩ أبريل ١٨٩٢/ ١١ رمضان ١٣٠٩ ، مع بلاتا تفرى وكان فى عدد من جنوده فقتله المهديون واحتزوا رأسه واستولوا على سيفه (٢) وفى أثناء ذلك قامت مجموعة من الاحباش تتكون من راس حقوص ود جماج برهى ود جاج تفرى ود جاج دسته وحاربوا عظيم " حاكم " ولغايت ورقيتى وعينوا شخصا أخر بدلا عنه وانتهز احمد على فرصة هذا التجمع الكبير فى الاحباش وخرج لقتالهم (٣) واستطاع أن يهزمهم ولم يفلح من هؤلاء الاحباش احد سوى دجاج تفرى

---

(١) مهديه $\frac{١}{٢٨}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٥٩ ، احمد على الى الخليفه ، ٦ شعبان ١٣٠٩ هـ .

(٢) مهديه $\frac{١}{٢٨}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٦٧ ، احمد على الى الخليفه ١٦ رمضان ١٣٠٩ هـ

(٣) مهديه $\frac{١}{٢٨}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٦٤ ، احمد على الى الخليفه ، ٧ رمضان ١٣٠٩ هـ

وقرازماج [1] بطول الذى اصيب برصاصة اماكل من دجاج تسى عظيم فـــلا وفسرا وفتوارى [2] بوشرعظيم جانولا وفتوارى تلا وكيل دجاج تغرى وبرمبــراس [3] دسته قائدهم فيهجولاء جميعا قد قتلوا فى هذه المعركه وقطعت رؤسهم وارسلت جميعا الى امدرمان للخليفه عبدالله مع اسلحتهم [4] • غير ان هذه الحملات التى قادها احمد على الى داخل الحبشه التى لم تتمكن من التصدى لهاكانت تعيش فـــى خلافـات بين الرأس منقشا وبين الملك منليك وقد ادت بدورها الى صراع بين تيملـــة التيجره والامهموه ولا يمكـــن تبرير تلك الحملات بانها كانت من اجل الغنائـــم او اطمـاع الجيش لان القلابات كانت تعيش فى تلك الفتره تعيش فى رخاء وخصوبه لدرجـة انهـا اخذت تستقبل الهاربين من المجاعه فى الحبشه ، وكذلك لا يمكن تبريرهــا بانها كانت تشير الى اختلاف بين سياسة احمد على والخليفه عبدالله بل ارجح ان تلك الحملات توضح بأن الدوله المهديه انتهجت مع الحبشه فى تلك الفترة سياسة تتميــز بالشدة بجانب الدعوه الى الاسلام •

ومما يدعم هذا الرأى نزوح اعداد كبيره من الاحباش والتكارنه الى القلابات ـــــــن

---

(١) قرازماج Gerazmatch يعنى هذا اللقب قائد الجناح الأيمن •

(٢) فتـــوارى Fituari يعنى هذا اللقب قائد الحرس المتقدم •

(٣) برمبراس Barrambras يعنى هذا اللقب حارس الحدود •

(٤) مهديه $\frac{1}{28}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٦٧ ، احمد على الى الخليفـه ، ١٦ رمضان ١٣٠٩ هـ •

الحبشه التى كانت تعانى من عدم الاستقرار حتى بلغ عدد النازحين منها الـــى القلابات ١٨٧ رجلا وأمراء جاقل وارسل دجاج غرى وغيره من الرؤس الاحبــاش رسائــل يطلبون فيها الأمان والسماح لهم بالمجئ الى القلابات باسرهم ، وايضــا طلــب دجاج غـرى بفتح الطريق للتجار المترددين لبيــع سلعهم وشراء مـــــا يحتاجونه وذلــك بسبب الخراب الذى عم المناطــق الحبشيه التى تجاور الحدود السودانيــه (١)

بداية السلام بين المهديه والحبشــه ::

اتجهت سياسة الملك منليك بعد ان تولى الملك فى الحبشه الى عدم أستمــــرار الصدا كل مع الدوله المهديه فى منطقة الحدود وعلى الرغم مما قام به أحمد علـــى من حملات الى داخـل الحبشه الا أن تلك الحملات لم تكن لها ردود فعل مـــن جانبها ولعل ذلك راجع الـى أنشغال منليك بالايطاليين من ناحية وتثبيت ملكه فى مواجهــة تهديد الرأس منقشا من ناحية أخـرى وفى مطلع عام ١٨٩٣ / رجــب ١٣١٠ هـ طالب دجاج بتيوه حاكم جلقا بفتح الطريق التجارى مؤكدا اذعانه وطاعته ورغبته فى السلام وارسل الضريبه التى كان قد طلبها منه الزاكى طمل (٢) مع رسولــه الــزاج (٣) تسى وكانت قيمتها حوالى ٢٠٠ ريال أبو نقطة وثمانيه قناطير من دواء

---

(١) مهديه $\frac{١}{٢٨}$ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٧١ ، احمد على الى الخليفه ، ٦ ذو القعدة ١٣٠٩هـ

(٢) عاد الزاكى طمل الى القلابات مرة اخرى بعد أن أمضى فى أعالى النيل مدة سنتين .

(٣) الزاج Asag يعنى هذا اللقب البأور او الحاجب كما تعنى كلمة الرأس Ras حاكم مقاطعـه .

ويقبله وطلب الزاكي بعقد الصلح عند حضوره للقلابات واقيم له استعراض للجيش ليعرف مدى قوة الجيش المرابط وقد لمس الزاكي طمل رغبته في السلام وكان من رأيه عدم إثارة أي مشكلة مع الاحباش المقيمين بالقرب من القلابات في داخل الحبشة طالما كانوا راغبين في الصلح . (١)

وقد لقي رسول دجاج بتيوه ومن معه تكريماً في القلابات من أجل كسبهم وتاليفهم وتم ايضاً بتسليم الزاكي طمل رسالة من منليك يطلب فيها الصلح ، وقد وجد هذا العرض للصلح ترحيباً لدى الزاكي طمل ولكن شرط دفع الضريبه للدوله المهديه والتي دفعها الزاج تسماً كما رأينا . (٢)

هكذا اتجهت نية الدولتين الى تحسين العلاقات بينهما وتجنب المشاكل وفتح الطريق التجاري لكي تعم الفائده التجاريه على البلدين ، ولو ادى الى ان يقوم حاكم جلقا الحبشي بدفع الضريبه للدوله المهديه على حسب طلبها الأمر الذي رأته الحبشه انه لا يؤثر كثيرا في سبيل السلام المنشود .

غير ان الذي كان يتعلق بالدوله المهديه واثار مخاوفها هو الصلح الذي تم في ديسمبر ١٨٩٨ بين الراس منقشا والايطاليين الذين كانوا يحتلون المناطق الحبشيه

---

(١) مهديه $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٨ ، الزاكي طمل الى الخليفه ٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهديه $\frac{١}{٤}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٥٠ ، الزاكي طمل الى الخليفه ٢ رجب ١٣١٠ هـ .

المتاخمه للحدود السودانية [(١)] والسبب الذى اثار مخاوف الدوله المهديه من الصلح المذكور بين منقشا والايطاليين هو توقعها من تغوغ الايطاليين للسودان بالتضامن مع منقشا ؟

وما زاد فى مخاوف الدوله المهديه ايضا تلك السياسة التى اتبعها الايطاليون والتى كانت تقوم على بث الفرقة بين الراس منقشا والملك منليك بالمكر والخديعه وصرف الاموال على الاول واعوانه لتحقيق اهدافهم التوسعيه الامر الذى لم يرضه الراس الولا لكراهيته للايطاليين ومعرفته لاهدافهم وقد تجاوز الايطاليون حدوده فى تقدمهم مستغلين الفرقه التى أحدثوها بين منقشا ومنليك ، ووصلوا الى مغلى فى وسط بلاد التيجره . وبهذا استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على شمال الحبشه شيئا فشيئا كما فعلوا عند احتلالهم اصوع [(٢)] وقد خشيت الدوله المهديه من هذا التوسع الايطالى الذى سيؤدى الى وقوع الحبشه نهائيا فى يد الايطاليين .

وقد ساعدت سياسة الايطاليين فى الحبشه والتى أثارت قلق الدوله المهديه على تحسين العلاقات بين الدولتين لان تلك السياسه نبهت كل من الخليفه عبد الله ومنليك على ضرورة تحسين علاقاتهما امام الخطر الايطالى لهذا استمرت سياسة تحسين العلاقات وتشجيع حركة التجارة بين الدولتين وطلب الراس زاوده من الزاكى طمل الامان للتجار المترددين ، وأكد له رغبته فى تحسين احوال كل من منطقة القلابات وما جاورها من المناطق الحبشيه وذلك بتشجيع التجاره التى ستؤدى

---

(١) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٨ ، الزاكى طمل الى الخليفه ، ٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهديه $\frac{1}{4}$ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٤٦ ، الزاكى طمل الى الخليفه ، ٢٦ شعبان ١٣١٠ هـ .

الى تعمير المنطقتين كما انه تم تأمين التجار الذين يترددون بالبضائع بين كسلا وصوع . (١)

وبنجاح سياسة تحسين العلاقات بين الدولتين أصبح الهدوء والسلام يسودان منطقة الحدود السودانية والحبشية فى عام ١٨٩٣ / ١٣١١ بعد معارك استمرت فتره من الزمن لم تجنى الدولتان فى نهايتها اى مكاسب سوى الانهاك والضعف الذى مكن كل من الايطاليين والانجليز من تحقيق اطماعهم التوسعيه .

مواجهة الخطر الايطالى ::

ولم تلبث الدوله المهدية ان نقلت مركز جيشها من القلابات التى كانت مسرحا للمعارك الى القضارف وتم تعيين احمد علي (٢) اميرا عليها ووضع بالقلابات حاميه تتكون من ٥٠٠ رجل وأن نقل مركز الجيش الى القضارف ووضع تلك الحاميه الصغيرة فى القلابات وهى منطقة فى غاية الحساسية من الناحية التجاريه والعسكريه لدليل دلالة واضحة على قيام علاقات سلام بين الدولتين ودليل على الخوف من الخطر الايطالى الذى اخذ يتضح بشكل كبير .

وقد اوصى الخليفه عبد الله عامله احمد على بان لا يدخل فى حرب مع الاحباش قائلا " وحيث ان تكثير الاعداء لا ثمرة فيه فأعداء الله الحبشه لا تدخلوا ايديكم

1) Mahdia 1/34., Abyssinia, 59/30.

(٢) بعد رجوع الزاكى طمل الى القلابات من اهالى النيل ثم استدعاه الى ام درمان وعين احمد على اميرا على القضارف .

فيهم ولا تتعرضوا لهم بحرابه الا اذا كان اقتضت المصلحة ذلك وقدر الله الاجتماع بهم ، اما انتم من تلقاء انفسكم فلا تقصد وهم الان بل اجعلوا همكم متوجهـــا نحو الاعداء المسيين . (١) لجهتهم . (٢)

وهذا التوجيه من الخليفه بالاهتمام بنشاط الايطاليين راجع الى ادراك الدولة المهديه لخطورة الدور الذى يقومون به ، وراجع ايضا الى تضاؤل النشاط العسكرى ضد الحبشه والاطمئنان من ناحيتها ونقل مركز الجهد الى القضارف والالتفاف الـى الخطـر الايطالى خاصة على كسلا .

وقد بدأت الدوله المهديه تفكر فى توجيه ضربه للايطاليين (٣) فى الوقـت الذى بدأ فيه لهم أن السياسة التى انتهجوها فى الحبشه بالتحالف مع السرلس منقشما لن تمكنهم من تحقيق اهدافهم التوسعيه .

رأت حكومة جيوفانى جيوليتى Giovani Giolette الجديده التى تشكلت فى مايو ١٨٩٢ بعد وزارة ديرودينى Di Rudini ضرورة الحصول من الملك منليك على اعتراف بقبوله الحماية الايطاليه فعملت على اغراءه فارسلت فى فبراير ١٨٩٣ وفدا برئاسة الدكتور ترافرسى Traversi ومعه هديه من الخراطيش تبلغ حوالى ٢ مليون خرطوش فى محاولة للوصول الى اتفـاق بشأن فرض الحماية الايطاليه على الحبشه ، ولكن الملك منليك منذ اختلافه مـع

---

(١) المقصود هنا بالاعداء المعيين هم الايطاليين .

(٢) مهديه ١/٢٧ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٢٤ ، الخليفه الى احمد على ، ٥ جماد أخر ١٣١١ هـ .

3) Jones and Monoroe., op.cit., P. 140.

الايطاليين حول تفسير المادة السابعه عشره وأدرك مثل الخليفه عبد الله خطورتهم فقام بالغاء معاهدة أوتشيالي في ٢٧ فبراير ١٨٩٣ وارسل بذلك مذكـرات الي جميع الدول الأوربيه (١) ، وفي خلال محاولة الايطاليين كسب مليـك اهملوا خليفهم منقشا الذي أدرك هو الآخر بدوره مخطط سياستهم وعدم جديتهم بمحالفته وبذلك صار هناك تفاهم غير متفق عليه بين كل من الخليفه عبد الله والملك مليك والرأس منقشا على ضرورة مكافحة الاطماع الايطاليه في كل من الدولتـين وخاصة ان باراتيري Baratieri القائد الايطالي كان يعد العده لحملة ضد الدوله المهديه في عام ١٨٩٣ (٢).

معركـة أغوردات ::

لاحظ اللورد كرومر عند احتلال الايطاليين الصوع أن الحبشه ستقع تدريجيا تحت سيطرتهم ولكنه لم يكن متوقعا بأن طموحهم سيدفعهم الي مد نفوذهم الي السودان (٣) غير أن تطورات الحوادث أدت بعد ذلك الي النتيجه التـي لم تكن متوقعه اذ أن ايطاليا الحت على بريطانيا كما رأينا على ضرورة احتلالهـا لكسلا لكي تتمكن من فرض رقابة صارمه على مستعمراتها الارترية من مصوع وكسلا لان مصوع تشكل نقطة بداية لتلك المستعمره في حين ان كسلا تمثل نهايتهـا بالاضافة الي انها ستتمكن ايضا من حماية تلك المستعمرة من هجمات المهديين وقد كانت بريطانيا تخشى أن يقع نهر عطبره تحت النفوذ الايطالي وبذلك تسيطر علـى

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣١٢ ، ص ٣١٤ .

2) Jones and Monorse., Ibid., P. 143.

3) Shibeika, M., op.cit., P. 322.

رافد من روافد النيل الذى يشكل اهميه كبرى لمصر لذلك تم الاتفاق بين الدولتين فى ابريل ١٨٩١ على أن تقوم ايطاليا باحتلال كسلا (١) ، دون المساس بالسيادة المصريه عليهما (٢) وبهذا تقدم خدمة لبريطانيا لأن الايطاليين سيقومون باثارة قلق الدوله المهديه باستمرار حينما يتواجدون فى كسلا فيشدون انتباههما باستمرار نحوهم بحيث تتوزع جهود ها مما يسهل أمر اى هجوم يتقدم من الشمال (٣)

لكن فى حقيقة الأمر لم تكن الدولة المهديه فى حاجة الى شد الانتباه حقيقة انها كانت تعانى القلق منذ نهاية معركة القلابات فى مارس ١٨٨٩ لانتشار المجاعة باثارها السيئه على البلاد ، ولانهزام جملة النجومى الى مصر فى اغسطس ١٨٨٩ ، ولهزيمة عثمان دقنه فى فبراير ١٨٩١ وانسحابه من طوكر الى نهر عطبره بالاضافة الى النزاع الذى حدث بين الخليفه عبد الله والاشراف ولاعدامه لعدد من معارضيه .

لكن الدوله المهديه على الرغم من تلك المشاكل لم تكن فى غفلة عن اطماع ايطاليا التى كانت تراقب بدورها تطور الاحداث فى السودان فعلم القائد الايطالى أريمندى Arimondi فى نوفمبر ١٨٩٣ باستدعاء الخليفه لحوالى ٣٠ الف من المهديين من القلابات والاستعدادات التى كانت تجرى فى أم درمان لمواجهتهم ، وسرعان ما استعد القائد الايطالى لمواجهة الايطاليين

---

(١) تكلمنا عن موضوع كسلا باسهاب فى الفصل الثانى ، انظر صفحة والصفحات التاليه .

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٣٢٩ .

3) Wolf, L., Empire and commerce in Africa, London 1960, P I59.

وجمع في اغوردات ٢٠٢٤ من الضباط والجنود الايطاليين والوطنيين • (١)

وفي ذلك الوقت خرج احمد علي من كسلا بجيش يقدر ب ٦ ألف من المهديين بعد ان طلب الاذن من الخليفه بغزو جهات كسلا التي كانت تواجه الخطر الايطالي ولعدم ثقة الخليفه عبد الله في مقدرات أحمد علي العسكريه فقد حذره من ان يهاجم الجنود المتحصنين وان لا يذهب في توغله في ارتريا الى ساحل البحر الاحمر وبين له ان الغرض من حملته تأديب القبائل وليس مهاجمة الايطاليين • ولكن أحمد علي كان يريد ان يبني لنفسه مجدا عسكريا ولم يتبع رأي الخليفه وتوغل بجيشه داخل ارتريا وأخذ يتجول في هضاب ارتريا ووصل بطريقة غير منتظمه الى اغوردات ومن الواضح أن الأمر الذي ادى به الى تلك الحاله هو :

اولا ::

عدم امتثال احمد علي الأوامر الخليفه عبد الله •

ثانيا ::

هو اذعانه لرأي أحد قواده الذي كان يخالف رأي بقية القواد عند اختيار الطريق الأفضل لسير الجيش وفي دوامة هذا الاختلاف ضاعت فرصة القائد الحاسمه التي تحسم الأمور في مثل تلك المواقف دون افساح المجال لأي اختلاف • (٢)

---

1) Berkely, G., The compain of Adiva and Rise of menelik London 1935, PP. 373 - 374.

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٢٧ ، ص ١٢٨ •

وكان اريموندى يرصد تلك التحركات ولمعرفته بحالة جهته المعنويه طلب من المهديين الاستسلام ولكنهم لم يعيروا لهذا الطلب اى اهتمام وظهر احمد على بجيشه على شاطىء نهر دامق فى حوالى الساعه الخامسه يوم ٢١ ديسمبر ١٨٩٣ مهددا ميمنه القوات الايطاليه ووضع خطته على مهاجمة قلعة المورداات ليسلا ناسيا بذلك نصيحة الخليفه عبد الله بعدم مهاجمة جنود متحصنين . غير ان اريموندى فطن الى خداعه فبادر بالهجوم على المهديين فاحتدم القتال بين الجانبين انهزم بعدها احمد على وقتل فى هذه المعركه [1] كما قتل الثمن رجاله وفقد الفين وغنم الايطاليون ٧٢ رايه ومدفع واحد واكثر من ٧٠٠ بندقيه [2] . كما قتل فى هذه المعركه كل من عبد الله ود ابراهيم وعبد الرسول عمر من القواد المهديين . أما القتلى من الضباط الايطاليين فكانوا اربعة واصيب اثنان منهم بجراح خطيره وقد تكون خطة احمد على لمهاجمة اريموندى ليلا سليمة لانها تحرم القوات الايطاليه من مزايا تسليحها كما ان هذه الخطه استطاعت أن تخرج اريموندى من قلعته التى كان يتحصن بها .

ومهما كانت مبررات الهزيمه فقد تمهد الطريق امام الايطاليين للزحف نحو كسلا فى الوقت الذى اصبح فيه من الصعوبه الوقوف امام زحفهم وخاصة بعد فشل المهديين فى أول مواجهة لهم مع الايطاليين .

وبعد احمد على تم تعيين قائد جديد للجبهة الشرقية هو احمد فضيل وقد احدثت معركة اغوردات نشاطا كبيرا فى امدرمان من اجل الاستعداد وحشد

---

(١) الوطن ، ٢٥ يناير ١٨٩٤ .

2) Berkely, G., op.cit., P. 378.

الجيوش وارسال النجدات العسكريه الى كسلا [1] بينما عم الهدوء المستعمره الايطاليه فى ارتريا وفرح الاهالى بذلك الانتصار على المهديين [2] كما ابتهج الشعب الايطالى وقلدت الحكومه الايطاليه الاوسمه للضباط الذين اشتركوا فى تلك المعركة وترقى الكولونيل اريموندى الى رتبه الجنرال . [3]

احتلال ايطاليا لكسلا :

عاد كريسبى الى رئاسة الوزارة الايطاليه فى ديسمبر ١٨٩٣ ليجد الموقف الحبشى اكثر بأسا من ذى قبل . وبعد هزيمة المهديين فى اغوردات بدأ يراود كريسبى حلم السودان الانجليزى الايطالى وايجاده تعاون عسكرى مع بريطانيا لذلك اقترح الايطاليون فى فبراير ١٨٩٤ بان يكون هناك تعاون مشترك بين السلطات العسكريه فى كل من مصوع وسواكن ضد عثمان دقنه . ووضعوا لذلك خطة عملية محكمة من اجل تعاون القوات الايطاليه والبريطانيه عند تعرضهما لأى هجوم من المهديين وقد رد اللورد روزبرى Rosebery على الكونت تورنيلي Tornielli السفير الايطالى فى لندن والذى تقدم بذلك الاقتراح بان هذه المسأله ذات طبيعة عسكريه ولكنه مدنيا لايمكنه ان يتقدم برأى فى شأنها ولكنه سيطرق اللورد كرومر بالخطه .

لم يقتنع الايطاليون بما نقله سفيرهم فى لندن بل ارسلوا الى القاهرة الكونت ساميا تيللى Saminiatelli بصفة شخصية لتدبير خطة يمكن بها

---

(١) الوطن ٢٧ ابريل ١٨٩٤ .

(٢) الوطن ١٠ ابريل ١٨٩٤ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٤٦ .

تبادل الاخبار بين السلطات العسكريه الايطاليه في مصوع وبين السلطات المصريه في سواكن والقاهرة . وكان من رأى كرومر بانه لن تكون هناك صعوبة في الالتقاء مع الرغبات الايطاليه على هذه الغاية وفي خلال هذه المحادثه علق المندوب الايطالي بأن وجود المهديين في كسلا يؤلم الحكومه الايطاليه وبموجب بروتوكول ١٥ ابريل ١٨٩١ فان لايطاليا الحق في احتلال كسلا مؤقتا . وسأل سامونيا تيللي اللورد كرومر Cromer قائلا كيف ستتلقى الحكومه البريطانيه تطبيقه هذا فاجاب اللورد كرومر بانه لن يجد ترحيبا منها . فاقترح المندوب الايطالي بأن تقوم القوات الايطاليه والمصريه بهجوم مشترك على كسلا على أن تبقى القوات المصريه في المدينه بعد ذلك لحمايتها وينسحب منها الايطاليون بعد ذلك . ولكن السلطات العسكريه في القاهرة اعترضت على هذا الاقتراح ووافقها اللورد كرومر .

وبعد مضى عشرة أيام اخبر المندوب الايطالي اللورد كرومر بأن رأس تيجسرا الراس منقشا تقدم عرضا للسلطات الايطاليه في مصوع للتعاون معها ضد كسلا ولكن الحكومة البريطانية استمرت في معارضتها لأي خطة للهجوم على كسلا وسأل الايطاليون اللورد كرومر عما اذا كان من الممكن بحث مسألة التعاون من اجل الدفاع فأجاب كرومر بعد ان تشاور مع الكولونيل كتشنر Kitchener سردار الجيش المصري بأنه لعوامل عسكريه عديده ليس من الممكن الاتفاق على مسألة الدفاع . (١)

ويبدوا أن الحكومه الايطاليه لم تكن راضيه او مقتنعه باعتراض الحكومه البريطانيه بشأن خطتها الراميه الى احتلال كسلا في أواخر شهر يوليو وبداية شهر اغسطس ١٨٩٤

---

1) Shibeika, M., op.cit., PP. 328 - 329.

لانه فى هذا الوقت من السنه يفيض نهر عطبره ويعزل كسلا ويحول دون وصول النجدات والتعزيزات التى ترسل اليها من ام درمان أو القضارف لانقاذها ، وبدأ باراتييرى يجرى استعداداته فى سريه تامه حتى ١١ يوليو ١٨٩٤ حتى علق بنفسه على تلك الاستعدادات " انها كانت غامضه بالنسبه لأى انسان " وفى اليوم التالى تلقى باراتييرى برقيه من الحكومه الايطاليه اعطته تفويضا كاملا ليبدأ فى عمليه الهجوم على كسلا (١) .

وقد تهيأت الفرصه امام الايطاليين اذ قام المهديون فى ١٢ يوليو ١٨٩٤ بهجوم على قريه كركبات الواقعه داخل منطقة النفوذ الايطالى فى ارتيريا وقتلوا الكثير من سكانها وسبوا الباقين وهاجموا البلاد المجاوره وتقدموا حتى نقاط الحراسه الايطاليه فى اقوردات (٢) . فتقدم باراتييرى بجيشه المكون من ٥٦ ضابطا ايطاليا و ٤١ من الجنود الايطاليين و ٢٥١٠ من المجندين من اهالى ارتيريا ، وقطع هذا الجيش مسافة ١٢٥ ميلا فى مدة اربعة ايام (٣) ومر فى طريقة بقرية " دنجولس " و " اناموف " ، " وبأسكوت " وفى مساء ١٦ يوليو وصل الى سبدرات وفى فجر ١٧ يوليه وصل أمام كسلا واحتلها فى اقل من ثلاثة ساعات بعد مقاومة عنيفه من المهديين الذين تكبدوا خسائر جسيمه لكن لم يعرف عدد قتلاهم وغنم الايطاليون عددا كبيرا من رايات المهديين ومدفعا واحدا (٤) .

وعند دخول الايطاليين الى كسلا فر اميرها مساعد قيدوم تاركا أهلها تحت رحمة الاحتلال الايطالى الذى استعمل ضدهم القوه واحرق اكواخ الاهالى بالبترول والنار (٥) .

---

1) Berkely, G., op.cit., P. 380.

(٢) الوطن ، ٢٧ يوليو ١٨٩٤ .

3) Berkely, G., op.cit., P. 382.

(٤) الوطن ، نفس المصدر السابق .

(٥) ابراهيم فوزى ، السودان بين يدى غردون وكتشنر ، القاهرة ١٣١٩هـ ، جـ٢ ص ٣٠٥ .

أخفى الايطاليون بعد ذلك اثر ساعد تيدوم حتى نهر عطبره وقفوت كل من قبيلتى الحلانقه والهدندوه ولاءها للايطاليين • ووجدت كميات كبيره من الحبوب والذخائر والاسلحه فى المخازن كان الغرض من تخزينها هو الاستعداد لهجوم يقوم بـه المهديون فى فصل الخريف على كيرين ومصوع وتم اطلاق سراح الكثير من الأسرى المصريين الذين كانوا مسجونين فى كسلا • [١] وعند وصول أخبار سقوط كسلا فى يد الايطاليين الى امدرمان كان رد الفعل عليها لدى الخليفه الذى سار فى موكب كبير الى شاطئ النيل ولوح بسيفه فى اتجاه كسلا مؤكدا عزيمة على استعادتها • وقد استقبل ساعد تيدوم فى أم درمان باحتقار شديد لنتيجة فراره ولخوف الخليفه من تقدم الايطاليين نحو امدرمان اتخذ اجراءات دفاعيه فى كل من نهر عطبره بقيادة عثمان دقنه • وفى قوز رجب بقيادة حامد على ود القصلوف بقيادة أحمد فضيل • [٢]

أما الايطاليون فلم تكن ادبهم النيه فى التقدم اكثر من كسلا لان اتفاقيه ٥ ابريل ١٨٩١ التى عقدوها مع بريطانيا كانت تنص فقط على الاحتلال المؤقت لكسلا والدليل على ذلك هو مغادرة باراتيري لكسلا فى ٢٧ يوليو ١٨٩٤ بعد أن ترك بها حوالى ألف جندى من المشاه ومدفعين بقيادة الكولونيل توريتـو Turitto وعاد الـى مصوع وبنيت قلعة صغيرة بأمر الحكومه الايطاليه فى كسلا سميت قلعة باراتيري • [٣]

وقد وصف ملك ايطاليا انتصار باراتيري على المهديين بانه انتصار للتمدن وبانه يعيد الأمن والطمأنينه للقبائل التى دخلت تحت حماية ايطاليا ويفتح طريقا

---

(١) الوطن ، ٣١ يوليو ١٨٩٤ •

2) Holt, P. M., op.cit., P. 215.

3) Berkely, G., op.cit., P. 382.

لتجارة ايطاليا فى السودان وفى هذا شوف عظيم لايطاليا .(١) وبذلك كشف ملك ايطاليا هدف دولته الحقيقى من عملية الاستيلاء على كسلا اما الكولونيل باراتيرى فكان يرى ان تلك العملية ستمنع هجوم المهديين على ارتريا والى . احتلال القضارف ليحرم الدوله المهديه من مورد هام للحبوب.(٢)

وهناك شيء من التشابه بين نظرة باراتيرى هذه وبين سياسة السلطات العسكرية البريطانيه فى سواكن التى ادت الى طرد عثمان دقنه من طوكر وحرمته بالتالى من الحبوب التى كانت تمنيه على استمرار الهجوم وتشديده على سواكن . ان كان هدف باراتيرى هو حرمان الدوله المهديه من الحبوب التى تحصل عليها من القضارف وهى اهم منطقة لانتاج الحبوب فى السودان ليسهل بعد ذلك توجيه الضربه النهائيه لتلك الدوله وهى نفس خطة السلطات العسكريه البريطانيه التى اتبعتها فى طوكر اما الفوائد التى جنتها ايطاليا نتيجة لاحتلالها لكسلا فقد ذكرها وزير خارجية ايطاليا البارون بلانك Blanc فى مجلس النواب الايطالى فى ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ حينما سؤل عن البواعث التى دفعت ايطاليا لاحتلال كسلا . فقال ان احتلالها سيساعدنا فى الدفاع عن الاملاك الايطاليه فى ارتريا ويمنع بذلك المهديين من شن الغارات عليها من كسلا وانه اذا لم يتحقق احتلالها لكان ذلك يستلزم زيادة كبيره للقوات الايطاليه فى ارتريا للدفاع عن اغوردات وكيرين كما ان هذا الاحتلال يزيد من قوة النفوذ الايطالى فى الحبشة .(٣)

---

(١) الوطن ، ٣١ اغسطس ١٨٩٤.

(٢) الوطن ، نفس المصدر السابق.

(٣) الوطن ، ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ .

وقد برر وزير خارجية ايطاليا للسفير البريطاني في روما قيام دولته بالعمل المقصود على كسلا بعد ان فشلت في العمل المشترك مع بريطانيا بأن تلك العملية العسكرية لا تلحق الضرر بأي مسألة اقليمية وانها تحمى كل من مصر وسواكن من سيل هجمات المهديين ، وانها تتيح لايطاليا فرص مناسبة لاحتلال مشترك مع بريطانيا لاقليم مصري تزيد من فعالية المصالح المشتركة لكل من البلدين .(١)

والدوافع التي ذكرها وزير خارجية ايطاليا لتبرير العمل الذي قامت به بلاده دوافع تتفق فيها بريطانيا مصالح انها هي التي استغلت طموح الايطاليين وشجعتهم في تكوين مستعمرة وسهلت لهم احتلال مصوع لكن هدف بريطانيا منذ البداية كان ايجاد منافس لفرنسا في الحبشة ومن ناحية اخرى خلق المتاعب المستمرة للدولة المهدية . ومما يؤكد هذا الاتجاه ان ايطاليا كانت ترى ضرورة تعاون بريطانيا معها في المسائل السودانية وكذلك في المسائل الأوربية لان ايطاليا كانت تخوض منافسة فرنسا في كثير من الامور السياسية والتجارية كما ان وجود الايطاليين في كسلا سيساعد الى حد كبير في ارهاق الدولة المهدية التي لن تستطيع الصمود امام اى هجوم تقوم به القوات المصرية على بربر والخرطوم غير انه في نفس الوقت يؤدى الى توسع ايطالي في السودان بحجة الدفاع عن كسلا . (٢)

وهذا الأمر الاخير اقلق بريطانيا ولذلك طلبت من ايطاليا تأكيدا رسميا بأن تراعي اتفاق ١٥ ابريل ١٨٩١ (٣) ، الذى كان قد تعهد فيه المسيو فرنشسكو

1) Shebeika, M., op.cit., P. 331.

(٢) الوطن ٥ ، ١٤ سبتمبر ١٨٩٤ .

3) Shebeika, M., op.cit., P. 332.

كرنسبى بأن لا يتعارض هذا الاحتلال مع السيادة التى للحكومة المصريه عليها • (١)
أن عبارة " حتى لا يتعارض هذا الاحتلال مع السيادة التى للحكومة المصريه عليها "
تكشف الى حد كبير ان الحكومة البريطانيه لا تولى للدولة المهديه أى اعتبار وكأن وجود
تلك الدوله رهن مشيئتها فلهذا سعت الى عقد الاتفاقات على احتلال او احتلال
مؤقت لاجزاء من السودان مع ايطاليا وبلجيكا وهذا لم يكن ليحدث لو سعت الدوله
المهديه الى تحسين علاقاتها الخارجيه مع الدول الأخرى الأمر الذى كان سيؤدى
الى احترام الدول لسيادتها وحدودها السياسيه •

واخيراً ترتب على احتلال كسلا عدة نتائج :

فمن جهة ايطاليا أدى الى ان ايطاليا ثبتت مستعمراتها فى ارتيريا فى مواجهة
خطر المهديه • وتوقف التوسع الايطالى فى السودان الشرقى فى اتجاه الغرب
نتيجة السياسة البريطانية التى وقفت فى وجه هذا التوسع لذلك تفرغت ايطاليا للضغط
على الحبشه والتوسع فيها وكان لهذا بطبيعة الحال اثره فى تزايد شعور الحبشه
بالخطر الايطالى فاتجهت الى مقاومته ساعدها فى ذلك المساعده التى كانت تجدها
من دول اوربية اخرى -فرنسا وروسيا- معادية لايطاليا استعماريا وسياسيا وترتب
على هذه ايضاً حاجة الحبشه التفرغ لمواجهة هذا الخطر •وتأكيد سياسة السلام
مع الدوله المهديه فى السودان تلك السياسه التى كان منليك يتبعها فعلا •

اما من جهة الدوله المهديه فان سقوط كسلا جسم الخطر الايطالى واكد اطماع
ايطاليا فى السودان • وهذا اكد ضرورة اتباع سياسة السلام مع الحبشه • تلك

---

(١) الدكتور رجب حراز • المرجع المذكور • ص٣٥٨ •

السياسه التى كان الخليفه عبد الله تديداً يتبعها عملياً من أواخر ١٨٩٢ واوائل ١٨٩٣ ، وأكد ضرورة اتباع سياسة السلام تلك الاخطار الاخرى على السودان التى اخذت تتضح فى تلك الفتره : كالخطر البلجيكى فى اعالى النيل بعد أن تجسم الخطر البريطانى باحتلال طوكر .

وهذا يقودنا الى الكلام عن سياسات تلك الدول الاستعماريه فى المنطقة وسياسة منليك الحبشيه .

البلجيكيون فى اعالى النيل :

بدأت فى ابريل ١٨٩٠ مباحثات بين الملك ليوبولد ملك بلجيكا وسولسبرى رئيس وزراء بريطانيا وماكينون مؤسس الشركة البريطانيه لشرق افريقيا واستانلى المكتشف المعروف فى لندن وانتهت هذه المباحثات فى مايو ١٨٩٠ بمعاهدة سميت معاهدة ماكينون بين حكومة الكنغو والشركة البريطانيه لشرق افريقيا . وفى هذه المعاهدة اعترفت الشركة بسيادة دولة الكنغو بخط يسير من الركن الجنوبى الغربى لبحيرة البرت شمالا على الضفة الغربية للنيل حتى لادو بينما اعترفت حكومة الكنغو بسيادة الشركة على ممر يمتد من الشاطىء الجنوبى لبحيرة ادوارد الى الطرف الشمالى لبحيرة تنجانيقا . (١)

---

(١) الدكتور على ابراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ١٤٨ .

وبموجب هذه المعاهدة في سبتمبر ١٨٩٠ أرسل ليوبولد حملة بقيادة فان كركهوفن Van Kerckhoven تتكون من أثنين وعشرين ضابط أوربيا وخمسمائة من ضباط الصف الافريقيين وقد غادرت هذه الحمله موسيليا في ١٠ اغسطس ١٨٩٠ وبعد عامين بالضبط وصلت الى خط النيل (١) . وفي آكتوبر ١٨٩٢ ضمت الحمله الى خدمتها بقايا قوات أمين باشا (٢) . التي بقيت في وادلاي بقيادة فضل المولى . لكن بعد هذا النجاح واجهت الحمله مصاعب خطيره أثرت على علاقاتها مع فضل المولى وخاصة عندما علم السودانيون بأن عليهم أن يعيدوا احتلال المراكز التي تقع شمال وادلاي ويحافظوا عليهما من هجوم المهديين . بينما ركز الكنغوليين قواتهم على نهر الكنغو في أمان نسبي وبحلول يناير ١٨٩٣ الفى قائد الحمله ولانج Delanghe بدون ايضاح أي تقدم نحو لادو Lado (٣) وعاد الجنود الكنغوليين كلية من جندا Ganda الى نيانجرا (٤) . في وادي ييلي Vele أما السكان المحليون الذين عاشوا في رعب منذ البدايه لشدة قمع الحمله لكل مقاومة تكتلوا متأهبين لحد الانتقام لان الكنغوليين وجنودهم الزاندبين المجلدين أصبحوا في منطقة معزوله .

---

(١) خط تقسيم المياه بين النيل .

2) Sanderson, G., op.cit., P. 94.

(٣) تقع لادو على شاطئ النيل الاخر في بحيرة البرت وهي المعروفه بجاجز لادو وقد اخذها الملك ليوبولد مدة حياته باتفاقية عقدها مع بريطانيا في ٩ مايو ١٩٠٦ .

(٤) تقع كل من نيانجرا وجندا في وادي ييلي بالكنغو .

ولم يصطدم الكنغوليين مع المهديين حتى ذلك الوقت ولكن بحلول عام ١٨٩٣ انتشرت الاشاعات بعودة المهديين الى الاستوائية لان الخليفة عبد الله علم بوجود رجال بيض في أقصى الجنوب فأصدر امره الى عمر صالح بأن يتقدم من بور ويستعيد الرجاف Rajaf وفي ابريل احتل عمر صالح الرجاف وفي مايو ١٨٩٣ عاد دلانج الى جندا مختارا وقتا غير مناسب للتقدم لحوالنيل ، وتبع أصل الأوامر الصادرة اليه بسحب كل الجنود من حوض النيل وتركيزهم في نيانجارا Niangara وأسس في يوليو وأغسطس مراكز على النيل في موجى Muggi ولابور Labour [١] ولكن كل تلك المنطقة ثارت على الكنغوليين بينما كان المهديين يتقدمون بسرعة لهذا تعذر الدفاع عن تلك المراكز ، ونهاية سبتمبر اضطر دلانج الى الجلاء والانسحاب الى بيلى مرة اخرى واصبح التراجع من النيل في اكتوبر ١٨٩٣ وطيعا الى موندو Mundo في وادى بيلى لحتى ديسمبر من نفس العام عبارة عن سلسلة من المعارك المستمره للهروب وتكبد الكنغوليون في تلك المعارك خسائر جسيمه وانقلب ضدهم حليفهم الرئيس الزعيم زيندى Renzi في أوائل ١٨٩٤ ، وتمرد الجنود المجندين وقتلوا ضباطهم وكفوا لمراكز الكنغوليين المنعزله يهاجمونها وبينما الكنغوليين يعانون من كل هذا بدأ هجوم المهديين الذى كان متوقعا منذ فترة في يناير ١٨٩٤ بقيادة عربى دفع الله [٢] وقضى على التمرد الذى " ساند أعداء الله " (أ ٠ هـ) [٣]

---

(١) تقع كل من موجى ولابور على مجرى الجبل في المديريه الاستوائيه السودانيه ٠

2) Sanderson, G., op.cit., P. 95.

(٣) المقصود بالتمرد الذى ساند أعداء الله هو فضل المولى الذى تعاون مع البلجيكيين وتعثر عربى دفع الله مع فضل المولى على المعاهدة التى وقعها ماكينون مدير الشركة البريطانيه لشرق افريقيا مع الملك ليوبولد ٠

وفى يناير ١٨٩٤ غزا الطاهر ادهم وادى بيلى وهدد لمدة شهور نياجرا نفسها ولم يستطع الكنغوليون أن يطاردوا المهديين حتى ١٨٩٤ وكانت خسائر الكنغوليين جسيمه ، وهكذا فشلت هذه المحاوله من الملك ليوبولد لاحتلال دائم لاعالى النيل (١) لكنها نجحت فى تهديد الدوله المهديه فى السودان وجذب قواتها الى جهـة جديدة فى الجنوب ولفتت نظرها الى الخطر الكامن فى هذه الجهـه .

تقـارب منليك ومنقشا ضد الايطاليين ::

رأينا كيف توغل البلجيكيون فى اعالى النيل بعد الاتفاقيه التى عقدوها مـع ماكينون عام ١٨٩٠ ، وكذلك احتلال الايطاليين لكسلا بعد الاتفاقيه التى عقدوها ايضا مع الانجليز فى ابريل ١٨٩١ وتؤكد تلك الاتفاقيات وماتلاها من عمليات الاحتلال لاجزاء من السودان على التنسيق الذى كان موجودا بين تلك الدول فى السياسة الاستعماريه نحو افريقيـا .

أما فى الحبشه فلم تنجح سياسة ايطاليا الراميه الى فرض الحماية عليها وذلـك على الرغم من اتباع كافة الاساليب التى كان من بينها سياسة فرق تسد لان الـرأس منقشا أدرك عدم جدوى تحالفه مع الايطاليين بموجب معاهدة ديسمبـر ١٨٩١ لأن ايطاليا اتجهت الى محاولة كسب ود منليك مرة أخرى خاصة بعد بعثـة ترافرسو الى منليك عام ١٨٩٢ ، كما رأى أن محاولاته المتكرره بالاجتماع مع القائـد الايطالى فشلت بصورة شجعت بها أن تحالفه مع الايطاليين أصبح اسميا (٢) . لـذا لم

1) Sanderson, G., op.cit., P. 96.

2) Berkely, G., op.cit., P. 55.

اخذ يتعامل معهم بدهاء مخفيا نياته الحقيقيه بعد أن عرف عدم جديتهم لــــــــى التحالف معهم وطلب منهم أن يرسل قواته الى حدود الحبشه الغربيه لمحـــــاربة المهديين الذين كانوا يهددونهم بعد احتلال كسـلا . (١)

وفى نفس الوقت اخذ الرأس منقشا يراسل الملك منليك سرا لازالة الخلاف بينهمـا منتهزا فرصة انشغال الايطاليين بعد نفوذهم الى كسلا والعمل على قيام تضامـن للوقوف فى وجه الاطماع الايطاليه . (٢) وتدخل الملك منليك عن الرأس منقشــــا وارسـل اليه صليبا ذهبيا رمزا للصلح واكـد له أن لا يخشى شيئا عند وصوله الـــــى العاصمه الامبراطورية . وقد أوردت الصحف الروسيه فى سانت بطرسبورج لهـــذا النبأ مساحـة كبيرة فى صفحاتها واعتبرته انتصارا فى مجال مقاومة السياسة الايطاليه الانجليزيه فى الحبشــه . (٣)

وفى أبريل ١٨٩٤ تقدم الرأس منقشا ومعه حوالى الف مقا تل من رجاله وعــــدد من قواده كالرأس الولا الرأس حاجوس والرأس يولد نكيل والدجاج تسفاى الى منليـــك فى شو لتقديم فروض الطاعه (٤) حاملا حجرا على رقبته اعلانا لمذلته طلبا للمسامحة

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٨١

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٧ .

3) Jesman, C., op.cit., P. 109.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٧ .

الحبشيه غير ان الملك منليك لانه يمشف على تحالفه مع الايطاليين واخبرة بان عليه ان يفكر فى استعادة الاقاليم التى يحتلها الايطاليون قبل ان يطلب بتاج تيجره . فبدأ الراس منقشا بين الحاشيه وبنى جنسه كالخائن واخذوا يرمقونه بنظرات الانتقاد اما الراس الولا المعروف بكراهيته للايطاليين فوجد ترحيبا حارا فى بلاط منليك وكسب مع عدد من رجاله جانب الملك ، وبقى فى شوامخ ٢ الف من رجاله بينما عاد الراس منقشا الى تيجره عازما على مقاومة الايطاليين . كانت هذه الخطوه بداية فى سبيل مكافحة الايطاليين كما كانت هى الخطوه الثانيه بعد الغاء معاهدة اوتشيالى من اجل توحيد جبهة الحبشه الداخليه .

وفى اثناء هذه التطورات السياسية التى تجرى فى داخل الحبشه وصل الكولونيل بيانو Piano الى اديس ابابا فى ١٦ يونيو ١٨٩٤ لمقابله الملك منليك لابرام معاهدة اخرى تعيد لايطاليا سابق نفوذها فى بلاط منليك ولعقد معاهدة لفرض الحمايه على الحبشه . ولكن بيانو وجد أن عديد من الاصلاحات تجرى فى الحبشه كبناء خط السكه حديد وانشاء التلغراف وسك عمله خاصة وتأسيس البريد وادخال الالات الميكانيكيه .[1] وشرع الكولونيل بيانو فى اجراء محادثات السياسيه لمحاولة فرض الحماية الايطاليه على الحبشه ولكن منليك اصر على طلب الغاء الماده السابعه عشرة من معاهدة أوتشيالى مثار النزاع بينه وبين الايطاليين وأصر أيضا على التمسك بالمواد الاخرى فى تلك المعاهدة . وهى التى تجعل حدود ارتريا تعود الى ماكانت عليه قبل زحف الايطاليون على الهضاب الشماليه وازاء موقف منليك هذا ورفضه قبول اى حماية ايطاليه عاد بيانو الى

---

1) Berkely, G., op.cit., PP. 59. - 60.

ايطاليا بعد فشل مهمته . (١)

وقد أدت سياسة منليك الداخليه والخارجيه الناجحه هذه الى نمو الروح الوطنيه فى الحبشه وصار الاحباش ينظرون الى الايطاليين بعداء شديد وكتب الجنرال باراتيبرى فى مذكراته بأن نوعا من الوطنيه نمى فى طول البلاد وعرضها بصورة لم تكن موجوده من قبل ، قامت على كراهية الرجل الأبيض لدرجة انهم اخذوا يغنون اغنيه انتشرت من شوا جنوبا الى مديرية أوكلوكوس شمالا تقول أن عضة الثعبان الاسود يمكن الشفاء منها أما عضة الثعبان الأبيض فالشفاء منها محال . (٢)

أما الراس منقشا فقد استمر فى سياسته المخادعه تجاه الايطاليين فكان قد تقدم بالتهنئه للقائد الايطالى عند احتلاله لكسلا وعرض ان يهاجم المهديين فى منطقة القضارف ، وعندما استجيب لعرضه ارسل الراس أجوى الى حدود الحبشه الغربيه لتهديدهم وجمع جيشا كبيرا لهذا الغرض ولكن قليل من كان يصدق انه سيحارب من أجل الايطاليين بينما ادرك المقيم الايطالى فى عدوه مولازانى Mulazzani نية الراس منقشا ، وعدم جديته فى محاربة المهديين لان روح العداء ضد الايطاليين فى الحبشه كانت تتصاعد باستمرار لدرجة ان شعر بها باراتيبرى وعرف انه لا مجال واقع بين نارين أى بين السخط الكامن فى تيجره ضد سياستهم الاستعماريه وبين توقع هجوم المهديين للانتقام ولاسترداد كسلا .

---

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٧٤ ، ص ٣٧٥ .

2) Berkely, G., op.cit., P. 61.

وبينما يتوقع الايطاليين الخطر من ناحية الراس منقشا والمهديين اذ بالراس باثا اجوس حاكم اقليم كوازى وحليفهم يقوم بثوره ضدهم فى ١٥ ديسمبر ١٨٩٥ لطردهم من ارتيريا وقد عزى المؤرخون الايطاليون ثورة باثا اجوس Batha Agos لتأثير كهنة طائفة المازاريين الفرنسيه المعادين لايطاليا والذين حملوه على اعتناق المذهب الكاثوليكى بالاضافة الى ان باراتييرى اراد ان يضعه على راس حمله ضد المهديين .(١) وتشير ثورة الراس باثا اجوس الى روح العداء التى انتشرت فى الحبشه من شوا جنوبا الى تيجره شمالا دليلا على فشل السياسة القائمة على محالفة زعماء الحبشه حينا وعلى سياسة فرق تسد حينا اخر او سياسة استعمال القوه فى كثير من الاحيان ، ومما يدل على ان العدو لا يمكن ان يكون صديقا هو مناصبه الراس منقشا العداء للايطاليين وثورة الراس باثا اجوس التى اخمدت فى ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ فى معركة هالاى .(٢)

وقد قام الفرنسيون بدور كبير بامداد الحبشه بالذخيره والاسلحه عن طريق ميناء أوبك لخليج المتعصب لايطاليا التى كان وجودها فى كسلا ايضا مهددا بالمهديين ، فحصل كل من شفنه Chefneux الفرنسى وألج Ilg السويسرى على شراء الاسلحه لمنليك الذى تحصل على اخر كميات منها فى اكتوبر ١٨٩٤ .(٣)

وقد بلغت كميات الاسلحة التى اشتراها منليك والتى كانت كلها من فرنسا حوالى

---

1) Berkely, G., op.cit., PP. 61 - 63.

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٨٠

(٣) الوطن ، ١٨ يناير ١٨٩٥ .

٤٠ الف بندقيه وملبون طلقه من الذخيره ودخلت الحبشه عن طريق ميناء جيبوتي ، كما تلقى مليك الحبشه هديه من الاسلحة من قيصر روسيا نيقولا الثاني تبلغ حوالي ٨ ألف بندقيه . (١)

وكانت الحبشه تأمل أن تظل بريطانيا على الحياد لتجد مساعدتها لتوريد السلاح عن طريق زيلع كتلك التي تجدها في ميناء أوبك . (٢) ولكن ايطاليا طلبت من بريطانيا عدم تقديم أى مساعده للحبشه عن طريق الموانئ الصوماليه (٣) . وهذا مايوضح مدى التوافق الذى كان موجودا فى سياسة كل من الدولتين الاستعماريتين فى الخفاء رغم ظهور نوع من الخلافات على السطح فقط وان كانت فى الفروع دون الاصول .

ولم تكن فرنسا كما رأيناها هي وحدها التي عملت على منافسة الايطاليين في الحبشه بل روسيا أيضا ، اذ انها ارسلت بعثة علميه الى الحبشه في عام ١٨٩٤ مكونه من اليوزباشي نقولاى ليونتيان رئيسا للبعثه وزورياجين نائبا له وأيضا الدكتور اليزان واحد القساوسه وقد وجدت هذه البعثه المساعده من الفرنسيين في أوبك وفي في طريقها الى اديس ابابا وقد أثارت هذه البعثه الانظار ولا سيما فى روما التي كانت تخشي منافسه الروس لها (٤) . وقد شكر الملك منليك قيصر روسيا على ارساله لتلك البعثه وطلب منه الحماية من الايطاليين

---

1) Jesman, C., op.cit., P. 71.

(٢) الوطن ، ٥ فبراير ١٨٩٥ .

(٣) الوطن ، ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

(٤) الوطن ، ٣١ مايو ١٨٩٥ .

وبناء على هذا الطلب سافر عدد كبير من الضباط الروس المتقاعدين الى الحبشة للانضمام لجيشها . (١)

وقد اجرى الملك منليك بعد ذلك اتصالات مع رؤساء تيجره قام على اثرها الراس منقشا بتهديد الوجود الايطالى فى ارتيريا فأرسلت ايطاليا الامدادات العسكرية الى الجنرال باراتييرى . (٢)

وهكذا عمل منليك على توحيد الحبشه ووجد الدول الاوربيه التى تمده بالتأييد والاسلحه وتمكنها من الوقوف فى وجهة لاطماع ايطاليا . وكان على منليك ان يستكمل ذلك بالعمل على اتباع سياسة للسلام مع الحبشه لمعارضة لايطاليا .

التنافس الفرنسى البريطانى :

رأينا دور فرنسا البارز فى امداد منليك بالاسلحه وهو يعمل على توحيد بلاده من اجعل صراعه المرتقب مع الايطاليين الذى لن يكون الا بقوة السلاح ولكن اذا سألنا لماذا دخلت فرنسا فى حلبة ذلك الصراع فاننا نجد انها كانت قد اشترت فى ١٨٦٢ ميناء اوبك على خليج تاجوره ثم قامت باحتلالها عسكريا فى ١٨٨٢ عند ظهور اهميتها بعد احتلال الانجليز لمصر واحتلت فرنسا ايضا بعد ذلك ميناء جيبوتى ١٨٨٨ ، وقد كانت منفذا لتجارة الحبشه على ساحل

---

(١) الوطن ، ١٨ يوليو ١٨٩٥ .
(٢) الوطن ٢٢٥ يناير ١٨٩٥ .

البحر الأحمر ولم تقف أطماع فرنسا عند هذا الحد بل كانت تحلم بتكوين امبراطورية في وسط أفريقيا تمتد من غرب القارة الافريقية الى شرقها . (١)

عند ذلك استغلت بريطانيا طموح الايطاليين في تكوين مستعمرات لهم في أفريقيه وشجعتهم على احتلال مصوع رغم معارضة الحكومة المصريه والدوله العثمانيه لتعمل .

أولا : : على الحد من توغل النفوذ الفرنسي في الحبشه .

ثانيا : : لكسب صداقة دوله بحريه ناشئه على البحر المتوسط . (٢)

وعمل الايطاليون عقب احتلالهم لمصوع بسط نفوذهم على الحبشه بعد اعتراف بريطانيا بالحبشه كمنطقة للنفوذ الايطالي بموجب بروتوكولي مارس وابريل ١٨٩١ . ولكن فرنسا اخذت تعمل من جهتها على تقويض ذلك النفوذ بأن كشف لمنليك مافي النص الايطالي لمعاهدة اوتشيالي من صريح العباره على فرضا الحمايه الايطاليه على الحبشه . (٣)

ثم اخذت فرنسا تمد منليك بالاسلحه عن طريق ميناء اوبك ولكنها لم تكن وحدها التي تعمل على تقويض النفوذ الايطالي في الحبشه بل كان الروس شركاء لها أيضا في ذلك الهدف ، اذ أن البعثات الروسيه كانت تجد المساعدة من الفرنسيين في ميناء أوبك عند دخولها الى الحبشه وفي يناير ١٨٩٣ أعدت حمله لتذهب الى الحبشه وتم توفير اعتماد مالي كبير لها من المصادر الرسميه لتقديم هدايا للمليك وللروس والاحباش البارزين وايضا تقديم هدايا مناسبة للقواد المهديين (٤) .

---

(١) الدكتور شوقي الجمل ، المرجع المذكور ، ص ٥٢١ ، ص ٥٢٣ .

(٢) يونان لبيب رزق ، المرجع المذكور ، ص ١٥٤ .

(٣) الدكتور علي ابراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ١١٥ .

4) Jesman, C., op.cit., P. 84.

ولم يقتصر الصراع بين فرنسا وبريطانيا على الحبشه فقط بل امتد ذلك الصراع الى اعالى النيل ايضا لان بريطانيا كانت تبذل الجهد منذ اوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر لمحاولة تنفيذ مشروع استعمارى كبير اطلق عليه مشروع القاهرة الكاب الذى يرمى الى تأسيس امبراطورية بريطانيه كبيره فى افريقيا عن طريق مد الاملاك البريطانيه بصورة متصله من مستعمره الكاب فى جنوب افريقيه الى ساحل البحر المتوسط [(١)] لذلك عندما وصلت الحملة البلجيكيه بقيادة كركهوفن الى وادلاى فى اعالى النيل فى اكتوبر ١٨٩٢ اصطدمت باطماع الدول الاوربيه الاخرى مثل بريطانيا وفرنسا ، الا ان بريطانيا رأت ان من مصلحتها ان تتفق مع بلجيكا وفعلا تم توقيع معاهدة بين الدولتين فى ١٢ مايو ١٨٩٤ فى بروكسل وتتألف هذه المعاهدة من سته مواد وكانت اهم مادة هى المادة الثالثه التى نصت على ان تؤجر دولة الكنغو الحره لبريطانيا لتعتل وتدير بالشروط والمدة المحددة ممرا من الارض عرضه ٢٥ كيلو مترا يمتد من الميناء الذى يقع فى اقصى شمال بحيرة تنجانيقا الى نقطة تقع فى اقصى جنوب بحيرة البرت ادوارد ، وهذه المنطقه يبدوا انها كانت هامه كحلقة اتصال فى مشروع خط الكيب - القاهرة البريطانى وقد اثارت هذه المادة ازمة بين بريطانيا وفرنسا انتهت بالغاء هذه المادة من الاتفاقيه فى يونيو ١٨٩٤ . [(٢)]

---

(١) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٣٦٤ .

(٢) الدكتور شوقى الجمل ، المرجع المذكور ص ٣٢٠ .

وقد احتجت الحكومة الالمانيه ايضا على المادة الثالثه بجانب فرنسا التـــى عقدت اخيرا فى اغسطس ١٨٩٤ اتفاقا مع بلجيكا او مع دولة الكنغو التى تنازلـــت بموجبه عن فكرة احتلال منطقة بحر الغزال وبقى الطريق مفتوحا امام الفرنسيين الى النيل • (١)

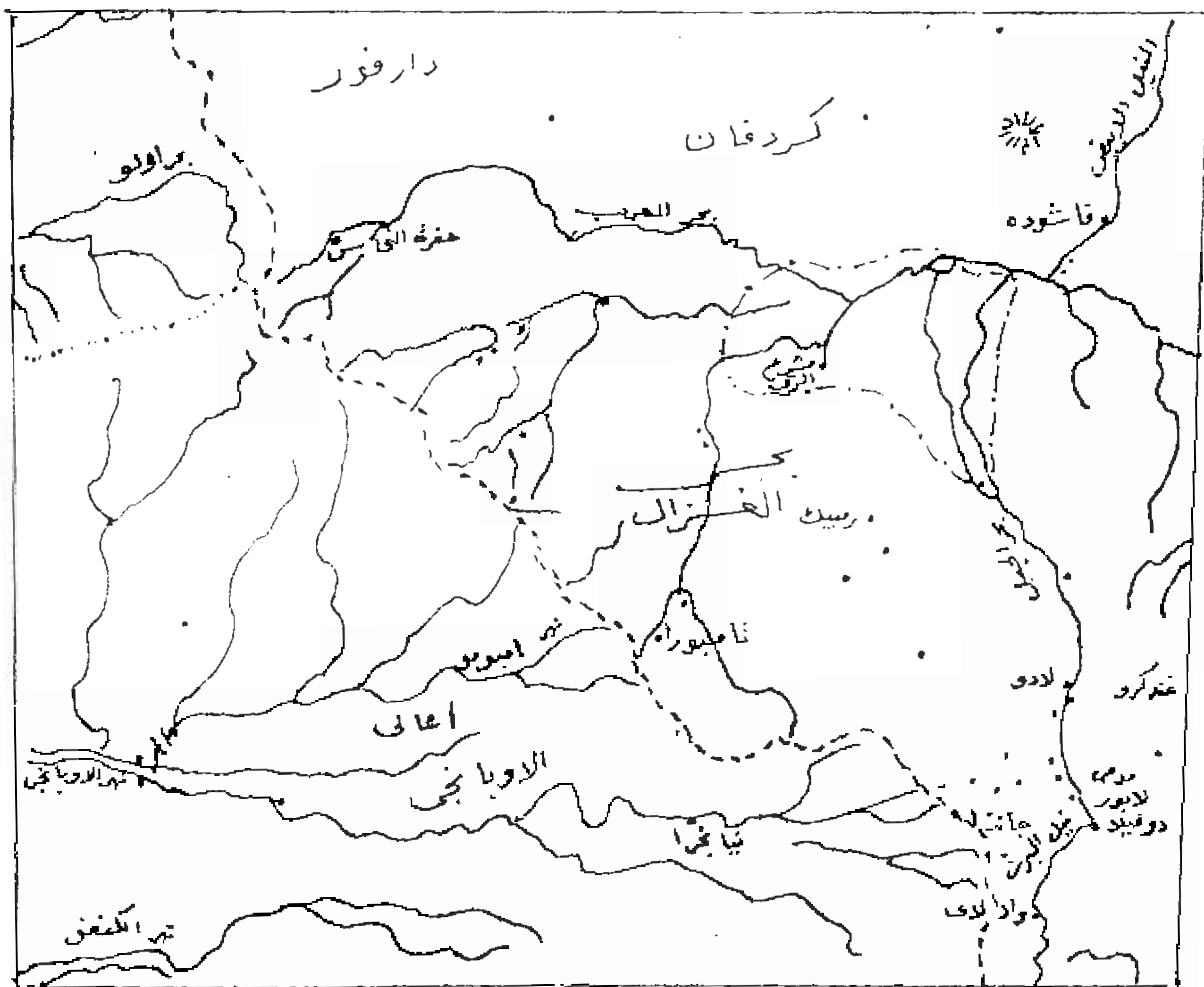
ويوضح هذا التنافس بين بريطانيا وفرنسا تعارض سياسة ربط المستعمرات الفرنسيه فى غرب افريقيا بتلك التى فى شرقيها مع المشروع البريطانى لربط مدينة الكاب بجنوب افريقيا بالقاهرة ، بالاضافة الى التنافس على اعالى النيل •

وهكذا بدأت علاقات الدوله المهديه والحبشه تتجه الى السلام فى ظـــل هذا الصراع الرهيب الذى اجتاح القارة الافريقيه من غربها الى شرقها ، ومن جنوبها الى شمالها وفى الفصل التالى سنتعرض لتطور تلك العلاقات •

-•-

---

(١) الدكتور على ابو الحسن عبده ، المرجع المذكور ، ص ١٨٠ •



خريطة أعالي النيل وأعالي الاويانجي توضح توغل النفوذ البلجيكي

Sanderson. G. England, Europe and the upper Nile.

﴿ الفصل السادس ﴾

***

تطـور علاقـات السلام بين الدولتين

معركـة ابا الاجـمى :

عندما انتصر الايطاليون فى معركة مالاهى ارسل اليهم الراس منقشا رسالـــــة يهنئهم على انتصارهم مخفيا بذلك نياته الحقيقية تجاههم ومتبعا سياسة خادعـة نحوهم ، ولكن باراتييرى عرف حقيقة نيته وطلب منه ان يسرح جيشه ويسلمه الثوار الذين التجأوا اليه وينفذ تعهده السابق بمهاجمة المهديين ، غير ان الراس منقشا لم يرد على هذه الرساله بالايجاب اوالنفى ، (١) وسعى الى تحسين علاقاته بالمهديين وارسل وكلاء الى احمد فضيل فى القضارف ، (٢) ويقول رجـب حراز ان منقشا ارسل ابنه الصغير الى المهديين فى القضارف وانهم استقبلوه استقبالا طيبا ، وبهذا التقارب الذى تم بينه وبين المهديين ثم بين منليك ومنقشا والمهديين اصبح موقف الايطاليين صعبا لانهم اصبحوا يواجهون قوى ثلاثة انتهت الخلافـــات بينها فما كان من الجنرال باراتييرى الا ان حشد ٣٥٠٠ جندى فى اواخر ١٨٩٤ بقيادة ضباط ايطاليين وارسل رسالة اخرى الى الراس منقشا يطلب منه ان يسـرح جيشه وينفذ تعهده السابق ولكنه لم يتلق ردا هذه المرة ايضا . (٣)

اذن لم يبق شىء بين الراس منقشا والجنرال باراتييرى غير حسم الموقف بالحـرب

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٩١ .

(٢) الوطن ، ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٨٢ .

اتقى بعد ذلك الجنرال باراتييرى اثر الاحباش الى سيناف التى وصلهــــا فــى ١٥ يناير ١٨٩٥ ، وبعد مناوشات قليلة بين الطرفين حل الظلام وحـــال دون مواصلة القتال فانتهز الرأس منقشا هـذه الفرصه وانسحب تاركاً خيمته التـــى وجد تابعها الرسائل المتبادله بينه وبين الرأس ماشا أجوس وبين طائفة القســـس العازاريين الفرنسيين الذين كانوا يقومون بخدمة المصالح الفرنسية فى الحبشه. (١)

وبعد موسم الشريف تلقت القوات الايطاليه التعزيزات وبذلك واصلت تقدمهـــا فى تيجره لمطاردة الاحباش واحتلت عدوه فى أول ابريل ١٨٩٥ وامر القائد الايطالـى جنوده بنهب المدينه التى تركها الاهالى مما جعله غير محبوب من بقية الاهالـــى الذين استسلموا ، ثم واصلت القوات الايطاليه تقدمها فى مديريات تمبين Tembien واندرتا Enderta وانهزم الرأس منقشا مرة اخرى فى دبرا هايــلا Debrahaila فى ٩ اكتوبر ١٨٩٥ ، ولكن الهجوم على قلعة الرأس ماشا اجـوس Batha Agas قرب ابى ادى Abbi Addi لم ينجح ثم احتلت بعد ذلك ماكالا Macalla التى يوجد بها قصر الملك يوحنا الفاخر الـذى بناه الايطاليون (٢) وفى ذلك الوقت كانت الجهود تبذل لاغتصاب مركز متليك فـى جنوب الحبشه ، اذ ان ايطاليا طلبت من بريطانيا ان تسمح بنزول قواتها فى زيلــع على الساحل الصومالى لتهاجم هرر الا ان بريطانيا رفضت ان تقدم لها هذه المساعده (٣)

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٩

2) Wylde, A. op.cit., P. 52.

3) Langer, L. op.cit., P. 274.

لانها لا تريد أن تتهمها فرنسا بانها انتهكت اتفاقية هرر التي عقدتها معهـا ١٨٨٨ • (١)

اندفع الايطاليون بعد اخفاقهم في اقناع بريطانيا باستخدام زيلع الى امبالاجى التي كانت تمثل النقطه النهائيه لتقدمهم في نهايه ١٨٩٥ وانه يمكن ان يقال ان الايطاليين استحوذوا على كل مديريه التيجره تقريبا لدرجة أن الملك منليك الزعيم فارسل الراس ماكونون Makonnen بقواته المسلحة تسليحا جيدا من هرر لمعاونة الراس منقشا والتيجريين ، وفي ديسمبر ١٨٩٥ ظهر ماكونون بجيشه امام امبالاجى Amba Alagi (٢) فارسل الجنرال باراتييرى الضابط توسيلى بجيشه الى امبالاجى فهاجمه الاحباش ودار قتال بين الفريقين في ٧ ديسمبر ١٨٩٥ استطاع الايطاليون في اثنائه ان يحافظوا على طريق مواصلاتهم مع قياداتهم لترسل لهم الامدادات وسقط عدد كبير من ضباطهم بين قتيل وجريح واستطاعوا الانسحاب رغم انقطاع خطوط المواصلات بينما كان الراس الولا وريالسه يمطرونهم بالرصاص من ارتفاع ٥٠ مترا في طريق يقع على جانبيه هاويه تبلغ عمقها حوالى ٤٠٠ متر ، ومما زاد صعوبة الانسحاب ازدحام ذلك الطريق بالبغال التي كانت تحمل المؤن المعسكريه لذا زادت خسائر الايطاليين وقتل قائدهم توسيلى في هذه المعركه • (٣)

---

(١) ينص البند الرابع من اتفاقيه هرر على الاتي : تتعهد الحكومتين بعدم السعي لضم هرر وعدم وضعها تحت حمايتهما وباضطلاع الحكومتين بهذا التعهد فانهما لا تتخليان عن حقهما في معارضة اى دولة تحاول ان تكسب لها حقوقا في هرر • انظر :

Langer. W., op.cit., P. 109.

2) Wylde, A., op.cit., P. 52.

(٣) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٢٩٧ •

وقد حاول الجنرال ارموندى Aremondi اثناء القتال ان يتقدم ليتجه توصيلى غير انه ارتد على اعقابه بعد قتال عنيف وبلغت خسائر الايطاليين فى اباالاجى حوالى ٣٠٠ جندى و ٣ ضباط (١) وذبح الاحباش كثيرا من الجنود الجرحى واخلى الايطاليون عدوه بعد ان احرقوها ، وانسحبوا الى اديقرات Adigrart لل ناع عنها بعد ان فقدوا تيجره وخشوا ان تقع اديقرات وماكالا Macalle فى يد الاحباش (٢) وكانت للتحركات التى يقوم بها المهديون ضد الايطاليين فى كسلا اثر كبير فى ذلك الانسحاب وفى ١٢ ديسمبر ١٨٩٥ وقف اعضاء مجلس النواب الايطالى حدادا على قتلى اباالاجى وارسلوا التعازى لعائلاتهم (٣) كما ارسلت التعزيزات العسكريه على وجه السرعه من ايطاليا الى ارتيريا قبل ديسمبر ١٨٩٥ (٤) واعربت حكومات كل من بروسيا والمانيا عن عميق اسفها بينما ارسل ملك النمسا برقية تعزيه الى ملك ايطاليا (٥) وبعد هذه الهزيمه التى تلقاها الايطاليون فى اباالاجى كان الشىء العاجل لديهم هو الاعداد للمعركة القادمه بالهجوم على منليك من ناحية هرر ومن الضرورى من اجل تنفيذ هذه الخطه انزال القوات الايطاليه فى زيلع وجرت مفاوضات مع الحكومة البريطانيه من اجل هذا الغرض فى يناير ١٨٩٦ واعلن سالسبرى رئيس الحكومه البريطانيه عن استعداده بالسماح بمرور القوات الايطاليه من زيلع دون السماح باحتلال الايطاليين لها ، ولو لفتره قصيره بدعوى ان الاتفاقيه

---

(١) الوطن ، ٦ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ، ١٣ ديسمبر ١٨٩٥.

(٣) الوطن ، ٢٠ ديسمبر ١٨٩٥ .

4) Langer, L., op.cit., P. 276.

(٥) الوطن ، ٢٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

المقصود ، بين بين انيسا وفرنسا ١٨٨٨ بشأن هرر لا تسمح لبريطانيا بعمل اى تغيير في حالة هرر دون موافقة الحكومه الفرنسيه • وقد قام السفير الالمانى بمحاولات كثيره من اجل اقناع الحكومه البريطانيه بوجهة النظر الايطاليه الا ان تلك المحاولات ذهبت سدى •

وقد اوضح وزير الخارجيه البريطانيه اللورد ساندرسون Sanderson بأن الحكومه الفرنسيه هددت باستخدام القوه ضد اى حمله ايطاليه على هرر دون الوصول الى سابق اتفاق بينهما وبين ايطاليا • عند ذلك جرت مفاوضات بين الحكومه الفرنسيه والايطاليه للوصول الى اتفاق بشأن هذه المسألة الا ان تلك المفاوضات اصطدمت بعقبة اشتراك ايطاليا فى الحلف الثلاثى مع كل من المانيا والنمسا واستحالة موافقة مجلس النواب الفرنسى لاى اتفاق مع ايطاليا لذلك السبب (١)

واذا نظرنا الى معركة امبالاجى بعد فشل جهود الايطاليين من اجل الهجوم على هرر نجد انها كانت مقدمة لمعركة عدوه الشهيره بين الاحباش والايطاليين • اذ اشتبكت فى معركة امبالاجى طلائع القوات الايطاليه بقيادة توسيلى بطلائع جيوش منليك بقيادة ماكونن •

معركة عدوة :

جرت محاولات عقب معركة امبا لاجى لعقد الصلح بين ايطاليا والحبشه فى ٧ فبراير ١٨٩٦ • غير ان تلك المحاولات فشلت لاصرار ايطاليا على تجديد معاهدة

---

1) Langer, L., op.cit., P. 277.

اوتشيالي وضم الاراضي التي احتلتها اخيرا ولكن منليك رفض الاستجابة لتلك الطلبات[١] وكان الاب اليون في اثناء المحاولات التي جرت لعقد الصلح مع الاحباش يشكون في جديتهم لانهم كانوا يعلمون ان هدف الاحباش هو انتظار تجمع المهديين في الشمال[٢].

وعلى ضوء هذا الفشل اخذ كل جانب يجري استعداداته باقصى سرعة وتلقى الايطاليون في اوائل يناير ١٨٩٦ تعزيزات من ايطاليا واتخذوا لهم موقعا يمتد من اديجرات Adigrat التي حصنوها حتى ادى كوالا Adi Quala عبر انتيشكو مستخدمين طريقين عبر سيناف الى اديجرات واسمره عبر ادى اوجري Adi Ugri بينما تقدم الملك منليك شمالا الى عدوه بعد سقوط ماكالا Macalle بكل قواته مصطحبا معه عددا من قواده امثال تكلا هيمانوت Tchlaihaimanout (الراس عدار) والراس مخائيل Michael والراس ولى Waly تاركا حامية كافيه في بلدة كما ترك فرق اخرى لمراقبة حدود الدناكل لمنع اى هجوم يقوم به الدناكليون لقطع خط مواصلاته[٣] وفي نفس الوقت تلقى منليك هدية من الاسلحة الروسيه بلغت ٥٠ الف بندقيه مع ذخائرها عن طريق ميناء اوبوك[٤] بالاضافة الى الاسلحة الفرنسيه التي يتسلح بها جيشه البالغ ٨٠ الف جندى و ٨٦٠٠ فارس وفرقة من المدفعية تتكون من ٤٢ مدفعا بقيادة الضابط الروسي ليونتيف Leonitieff[٥].

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣٠٤

(٢) الوطن ، ٣١ ديسمبر ١٨٩٥.

3) Wylde, A., op.cit., P. 54.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٤٤٧

(٥) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣١٠ ، ص ٣١٢.

اما القوات الايطاليه فكانت تتكون من اربعة فرق بقيادة كل من الجنرال اريمونــدى Arimondi والجنرال دابرميدا Dabermida والجنـرال البرتونى Albertone والجنرال الينا Ellena وبلغ مجمـوع تلك الفرق ١٦ الف و ٥٠٠ جندى وتقدمت تلك القوات لملاقات قوات الملـك منليك فى ٢٩ فبراير ١٨٩٦ ، وهاجمت فرقة الجنرال البرتونى الاحباش الذيـن احاطوا بمهاجميها هى تداقى بكل شدة وارسل قائدها يطلب مددا من الجنـرال باراتييرى الذى ارسل لوائين ، فضل الأول الذى كان بقيادة دابرميدا طريقـة وانفصل عن الجيش انفصالا تاما ، اما اللواء الثانى فاتجه الى جهة الميمنة ووجـد ان الأحبـاش احتلوا جميع الهضـاب الواقعة فى الجهة المحاذية للقوات الايطاليه وبذلك تعذر نجده فرقة الجنرال البرتونى وظل يحارب الاحباش وحده واخيـرا تقهقـر ولكن الاحباش تعقبوا جنوده ، ولم يتركوهـم الا بعد ان قتلوا جميـع الضباط ووقع الجنرال البرتونى اسيرا فى ايديهـم ، وقد ادى ذلك الى ارتبـاك فى خطـه الهجوم الذى اعده الايطاليون والى ان ينفرد الاحباش بالفرق الأخـرى وهزيمتها الواحده تلو الأخرى .

وبذلك ارتفعت الخسائر فى صفوف الجنود الايطاليين وقتل كل من الجنـرال اريمندى ، والجنرال دابرميدا وعدد كبير من الضباط وتعقب الاحباش بقيـة الجنود المتقهقرين مما ادى الى زيادة كبيره فى الخسائر . (١)

وعند وصول الجنود الاحياء من اولئك المتقهقرين الى ارتيريا انتشرت فيهـا اخبار كارثـه عدوه فهب سكان المستعمرات الزراعيه الايطاليه التى على هضبـة الحماسين الى اسمره ، ومنها الى مصوع كما هب المدنيون من اوربيين واهالـى

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣١٠ ، ص ٣١٢

من اسمره وكيرين والقرى التي حولها الى ساحل البحر طلبا للحمايه ، واصبحت القوات الايطاليه بعد المعركه ضعيفة جدا بدرجة فقدت بها القدره على المقاومة لذلك . ارسلت من ايطاليا على وجه السرعه تعزيزات لفك حامية كسلا من الانسحاب ومن احتلال المهديين لكسلا مرة اخرى [١] ووصفت الانباء التي خرجت من عدوه خسائر الايطاليين بانها بلغت ١٠ الف جندى و ١٥٠ ضابطا كما ابيدت فرق باكملها [٢] . وذكرت مصادر اخرى بأن خسائر الايطاليين بلغت ٤ الف جندى ايطالي و ٢ ألف من الارتيريين وجرح ٤٧٠ ايطاليا و ٩٨٠ ارتيريا واسر حوالى ١٨٦٥ ايطالى [٣] اما وايلد Wylde فقد ذكر نقلا عن منليك بأن خسائر الايطاليين بلغت ٤ آلاف اسيرا ايطالى وارتيرى وكان من بين هؤلاء الاسرى جنرال واحد وعدد من الضباط الايطاليين كما غنم الاحباش ايضا كل المدافع الايطاليه التي بلغت ٦٥ مدفعا وحوالى ١١ ألف بندقية تقريبا ترك الايطاليون اسلحتهم عندما فروا ـ وكل المؤن ووسائل النقل التي كانت على ارض المعركه . اما القتلى من الايطاليين فكانوا مابين ٥ آلاف و ٦ آلاف جندى وحوالى ٨ آلاف اصيبوا بجراح بالغة مات منهم الفين تقريبا . اما الاسرى فقد تم تقسيم الايطاليين منهم على القواد الاحباش ليتحملوا مسئولية المحافظة عليهم ، اما الارتيريين فقد عقد لهم مجلس عسكرى مكون من كل القواد الاحباش وحكم ذلك المجلس بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لكل اولئك الارتيريين ، اما القتلى

---

1) Wylde, A., op.cit., P. 212.

(٢) الوطن ، ٦ مارس ١٨٩٦ .

(٣) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٤٤٩ .

الاحباش فى معركة عدوه (١) فكان من بينهم الكنيذ ماتش (٢) ابينا Abeina والكنيذ ماتش تافيسا Tafersa والديد جاتشماتش (٣) شاشا Machacha وثلاثة من الفتوارى (٤) Fituaris هم جابيسو Gabeyo وهايلو Hailu وتاداى Tadai والديد جاتشماتش بشير Becheer عم الملك منليك . (٥)

وعند وصول أنباء هزيمة عدوه المروعه الى ايطاليا اشتد الهيج فى مجلس النواب ، وطلب المعارضون تقديم شكوى ضد المسنيور كريسبى رئيس الوزراء وقامت المظاهرات احتجاجا على الهزيمه وقدم كريسبى استقالته فصفق له اعضاء المجلس ثم انتشرت المظاهرات فى المدن وخاصة فى نابلى بشدة وعزل الجنرال باراتييرى من منصبه وتقرر محاكمته امام محكمة عسكريه وتم تعيين الجنرال بالديسيرا Baldissera خلفا لـه. (٦)

اختلفت ردود الفعل بين الدول الأوربيه على حسب علاقة تلك الدول بايطاليا .

---

(١) بلغت خسائر الاحباش فى معركة عدوه ١٥ الف قتيل وجريح .

(٢) الكينذ ماتش Kenezmatich تعنى بالاميرية جنرال الجناح الايمن
انظر : Wylde, A., op.cit., P. 495.

(٣) والديد جاتشماتش Dedjatchmatch تعنى كلمة دوق Duke

(٤) والفتوارى Fituari تعنى كلمة قائد الحرس المتقدم .
انظر : Wylde, A., op.cit., P. 495.

5) Wylde, A., op.cit., PP. 212 - 213.

(٦) الوطن ، ٦ مارس ١٨٩٦ .

فبينما ذهب امبراطور المانيا غليوم بنفسه الى السفاره الايطاليه فى برلين يعلن قدم التعازى (١) كانت الصحافه الروسيه فى بطرسبرج تبدى ارتياحها من تلك الهزيمه وقالت ان الاحباش اعطوا لايطاليا درسا فى الوقت المناسب ، وشرع الروس فى جمع التبرعات للجرحى الاحباش ، وابدوا عدم ارتياحهم فى نفس الوقت حينما جمع الايطاليون المقيمون فى روسيا التبرعات لجرحاهم (٢) وارسلت جمعية الصليب الأحمر الروسيه هيئة طبية لمعالجة الجرحى الاحباش. (٣)

لقد كانت هزيمة عدوه بالنسبه للايطاليين مفاجأة لانهم وضعوا امالهم فى انقسام الحبشه على نفسها وفى اسلحتهم وتفوقهم العسكرى ، لكن منليك وحد الحبشه واستورد كميات من الاسلحة كما انه امن نفسه من جهة الغرب باقامة علاقات سلام مع المهديه لذلك انتصر على الايطاليين (٤) وكان يأمل ان يواصل تقدمه ليلقى بالايطاليين فى البحر ولكن نسبه لوجود خلافات داخليه منعته من تحقيق ذلك الهدف. (٥)

---

(١) النيل ، ١٠ شوال ١٣١٣ .

(٢) الوطن ، ٢٠ مارس ١٨٩٦ .

(٣) النيل ، ٥ ذى القعده ١٣١٣ .

4) Rubenson, S., op.cit., P. 225.

5) Christopher Hollis., Italy in Africa, London 1941, P. 39.

رسالة منليك الى الخليفه ::

كان هناك اتجاه متفق عليه بين الدوله المهديه والحبشه على ضرورة مكافحة الايطاليين والاستفاده من جهود هم الحبشيه في كل من كسلا وتهجيره لتحقيق ذلك الهدف ، لذلك ارسل منليك في يوليو ١٨٩٥ رسولا يدعى محمد الطيب برسالة الى الخليفه عبد الله ذكر له انه كان ايضا يحارب " يوجهما عند ما كنتم تحاربونه ولم تقع حرب بيني وبينكم ، ولكن حضر الان عدو (١) اسوا مما القينا بينهم حتى الآن لانه اتى من اجل استرقاقي واسترقاقكم ولذلك فمن الواجب ان نكون اصدقاء ونتحد فيما بيننا لنتمكن من طرد عدونا المشترك ". (٢)

وعلى الرغم من عدم نشوب معارك بين الدولتين في عهد منليك الا ان هذه الرسالة توضح رغبة منليك في الصلح مع الخليفه عبد الله لمكافحة الايطاليين ، وكان الخليفه عبد الله لديه نفس الرغبه لانه يريد في نفس الوقت ان يستغل متاعب الايطاليين في الحبشه لتحقيق مكاسب له في حدود ه الشرقيه عند كسلا لذلك رد على رسالة منليك في يوليو ١٨٩٥ قائلا " فاتيوا الدا خدايا رسميا صورتختكم داالبين فيه ذلك حتى يمكن ان ننظر فيه وان نخطركم بالرد المناسب ". (٣)

---

(١) يقصد منليك بالعدو الاسواء الايطاليين.

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٤١٧ .

3) Holt, P. M., op.cit., PP. 215 - 216.

محاولات لاستعادة كسلا ::

وبعد هزيمة الايطاليين في عدوه ارسل منليك رسالة اخرى الى الخليفه عبد الله في ١٦ ابريل ١٨٩٦ اعتذر له عن تأخيره للرد على رسالته بسبب مرض محمد الطيب الذي بقي في شلقا ، واخبره بهزيمته للايطاليين الذين خانوا القسم وعبروا الحدود واتوا اليه وانه غنم اعلامهم و ٦٠ مدفعا منهم ولم يعود اى فرد من القوات الايطاليه التي كانت موجوده في ساحة المعركه سالما ، وان قوة الله كانت معه وانه جعل بلاده منتصره بمشيئة الله ، واوضح حبه للسلام والعيش في سلام مع جيرانه السود انيين وعدم رغبته في الدخول في حرب معهم لان الحب افضل كثيرا ، واشار الى رغبته في العيش بسلام مع القوى البعيده ، وانه سيرد اى عدو يأتي من غير وجه حق على اعقابه بعون الله. (١)

ثم ارسل منليك الى الخليفه عبد الله رسالة اخرى في ٢٢ يونيه ١٨٩٦ / ٢٩ ذى الحجه ١٣١٣ بانعقاد الى مدينته المحروسه بعد ان هزم الايطاليين في عدوه وارسل اليه الحاج احمد ليبلغه له كل مايود ان يقوله. (٢) ادى انتصار الاحباش في عدوه الى بعث الحماس في نفوس المهديين لطرد الايطاليين من كسلا ، مهاجمو ا سبدرات في ٨ مارس ١٨٩٦ بحوالى ٨٠٠ رجل ولكنهم انهزموا بعد ان قتل منهم ٤١ رجلا وجرح عدد اخر وفي ١٨ و ١٩ مارس ١٨٩٦ عاد المهديون الى مهاجمة سبدرات مرة اخرى. (٣)

---

1) Mahdia 1/34., folder 97, 224.

2) Mahdia 1/34., folder 97, 207.

(٣) الوطن : ٢١ مارس ١٨٩٦.

وفى نفس الفتره من شهر مارس ١٨٩٦ زحف احمد فضيل الى كسلا بنحو ٦ آلاف من المهديين وضرب حصارا عليها وكتب الى باجولو Bagolo احد الضباط الايطاليين فى كسلا طالبا منه انه قائد القلعه يدعاه الى الاستسلام هو ورجاله وان يخرجوا من قلعة المدينه على ان يتركوا المسيحيه ويعتنقوا الاسلام. (١)

وباستمرار هذه الهجمات اصبحت كسلا مهدده وفى نفس الوقت معزوله بسبب قطع خطوط التلغراف فارسل الايطاليون ١٠٠٠ جندى لتقوية حامية كسلا ، لان اى هزيمة اخرى لهم ستؤدى الى ضعف النفوذ الاوربى فى افريقيه ويزيد بالتالى قوة الدولة المهديه. (٢) لهذا هاجم الايطاليون فى ٢ ابريل ١٨٩٦ المهديين الذين كانوا بقيادة احمد فضيل فتراجعوا الى تكروف ومنها الى اصيرى ثم الى نهر عطبره عند اشتداد الهجوم عليهم تاركين جرحاهم ومخالبهم وقد ارا وافرا من الغلال وبلغت خسائرهم ٤٠٠ رجل بينما بلغ عدد القتلى من الايطاليين ٣٠٠ رجل. (٣)

وفى معركة ٣ ابريل ١٨٩٦ بلغت خسائر المهديين ٨٠٠ رجل انسحب بعدها احمد فضيل الى القضارف بناء على اوامر الخليفه عبد الله. (٤)

وفى ١٧ يوليو ١٨٩٦ ارسل الرأس منقشا رسالة الى الخليفه عبد الله بدأها بديباجة اسلاميه (٥) مما يدل على تطور جديد فى العلاقات بين الدولتين اذ انها اوضحت رغبة الملك منليك فى اقامة علاقات الصداقة والود مع المهديين ، وانهاء علاقاته مع البيض - الاوربيين - وعدوه من الانجليز المتقدمين نحو دنقلا وحثه على ضرورة

---

(١) يونان لبيب ، المرجع المذكور ص ١٦٨

(٢) الوطن ، ٢٠ مارس ١٨٩٦

(٣) الوطن ، ١٧ ابريل ١٨٩٦.

(٤) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ص ١٤٨

(٥) يقصد بالديباجه الاسلاميه بداية الرساله بيسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم.

الاستعداد والمراقبة وعلى أن اعداءه اعداء له ايضا ، وقال نحن مجتمعين ـ متحد ين ـ نشكل حلفا قويا . (١)

وفي ديسمبر ١٨٩٦ / رجب ١٣١٤ خرج احمد فضيل من القضارف بناء على اوامر الخليفه وتوغل في ارتيريا مهاجما القبائل المتعاونه مع الايطاليين وتمكن من هزيمتها ، وكان الخليفه عبد الله يرى ان مهاجمة الايطاليين والقبائل المواليه لهم سيجعل بقاءهم في كسلا امرا صعبا وسيخفف من ضغطهم على المراكز الحربيه على نهر عطبره ، وقد بلغت القرى التي هاجمها احمد فضيل ٨٢ قريه في عشرة مناطق وعاد مرة اخرى الى القضارف وكان هذا اخر هجوم يقوم به المهديون ضد الايطاليين دون ان يتمكنوا من استرداد كسلا ، انشغلت بعدها الدوله المهديه بالخطر الزاحف من الشمال بينما كان النشاط العسكري الايطالي يتزايد باستمرار وانتهى الامر بان استولى بعدها الايطاليون على اصبرى على الشاطئ الغربي لنهر عطبره في يناير ١٨٩٧ بعد معركة دامت ثلاثة ايام وقد ادرك الخليفه عبد الله ان تزايد النشاط الايطالي الى هذا الحد في السودان الشرقي كان الغرض منه شغل الانصار عسكريا حتى تسهل مهمة الجيوش الغازيه من الشمال (حملة دنقلا) لذلك رأى ضرورة استعادة اصبرى حتى لا تصبح منفذ للتسلل الايطالي ولكن تزايد الخطر القادم من الشمال حال دون تنفيذ ذلك . (٢)

في اثناء تلك الأحداث التي مرت على الدوله المهديه كانت علاقاتها مع الحبشه في تحسين مضطرد نتيجة لوقوعها بين خطر الايطاليين في

---

1) Mahdia 1/34., Folder 97, 237.

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٠ .

الشرق والانجليز من الشمال ، لذ رجة ان الصحف المصريه والاجنبيه اشارت الى وجـود تحالـف بين المهديين والاحباش وان شككت بعض تلك الصحف في وجود التحالـف نسبه للخلاف الديني الكبير بين الدولتين ، ولكنها لم تستبعد ه لتعرضهما لخطـر الغزو الاوربي ولان مصلحتهما تقضى بذلك التحالف وذكرت تلك الصحف ايضا ان الروس والفرنسيين هم الذين يقفون وراء المهديين والاحباش بعد ضمانهم للتحالف والدفـاع عن بلادهـم [١] اما مراسل التريونه فقد اكد هذا التحالف وقال ان منليك ارسـل رسالة الى الخليفه اخبره بتغلبه على الايطاليين في عدوه وطلب منه ان يتغلب عليهـم في كسلا ، كما ابدى استعداده لمساعدته بالاسلحه والذخائر في رسالة اخـرى لان مصالحهما متحده رغم اختلاف الدين بين كل منهم وذكر المستر الج Ilg وكيل منليك السويسرى باضافيه وجود تحالـف بين البلدين. [٢]

وفد من الخليفه الى منليك : :

ان التقارب بين الدولتين كان يزداد قوة كلما ازداد الخطر الاوربي على الدولتين لذلك ارسل الخليفه عبد الله وفدا الى الحبشه في ٣ سبتمبر ١٨٩٦ لمقابلة منليـك برئاسة محمد عثمان خالد بعد ان تلقى الرسالة التى حملها الحاج احمد ، وذكـر رئيس الوفد بانه حمل رسالة مكتوبه واخرى شفويه الى اديس ابابا وعند وصول الوفد الى ليبو [٣] قام بمقابلة الراس منقشا وشرح له الشروط التى وضعها الخليفه عبد الله لقيام علاقات الصداقة بين الدولتين ، وذلك لرغبه الراس منقشا في انهاء اغـارات

---

(١) الوطن ، ٢١ ابريـل ١٨٩٦ .

(٢) الوطن ، ١٣ مارس ١٨٩٦ .

(٣) ليبو يوجد بها مقر قيادة الراس منقشا .

المهديين (١) ونقضي تلك الشروط على ضرورة عدم السماح للأوربيين بالدخول الى الحبشه كما هو الحال في السودان ، وفتح اسواق القلابات وودماني التي تبعد عن القلابات بمسافة ثلاثة ايام - للتجارة بين البلدين . (٢)

ثم توجه الوفد بعد ذلك الى اديس ابابا وقدم رسالة الخليفه الى منليك ولما كانت الرساله مكتوبه باللغة العربيه فقد تمت ترجمتها الى اللغة الامهريه وتم تبليغه بالرساله الشفويه ، وبعد ان اطلع منليك على الشروط الوارده في الرسالة ابلغ رئيس الوفد بأنه لا توجد بينه وبين الاوربيين علاقات ماعدى علاقة التجارة التي هي ضرورية لخير الحبشه ، وانه لو اوقف هذا التعامل التجاري سيكون صعبا على الجانبين وبالاخص الجانب الحبشي واضاف ان معظم الاجانب من امثال الحاج كاواس الهندى او الاوربيين الذين عاشوا في الحبشه لفتره طويله ، وابدى استعداده بقبول اى شروط اخرى من اجل اقامة علاقات الصداقة وذلك بان يرسل قوات او اسلحة لمساعدة الخليفه في حالة هجوم الاوربيين على الدوله المهديه اما فيمايختص بطلب اقامة علاقات تجارية

I) Statement of Mohamed Osman Khalid., P. 143.

(٢) كانت الدولة المهديه تفرض على البضائع التي يجلبها التجار الاحباش ضرائب وقد حصلت على مبالغ طائله من تلك الضرائب مما ادى بالخليفه عبد الله الى ان يفكر في الدخول في عملية التجارة وذلك باستخدام رؤوس الاموال لجلب البضائع من الحبشه وبيعها وسارت الاجراءات لتنفيذ تلك الخطوه في سرية تامه وظل المندوبون من قبل الخليفه يتصلون بالتجار الاحباش سرا ولكن انشغال الخليفه عبد الله بالزحف البريطاني ادى الى توقف تلك المساعى . انظر اسماعيل عبد القادر الكردفاني الطراز المنقوش ببشرى قتل يوحنا ملك الحبوش ص ١٢ تحقيق الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم.

متبادله فقد كتب الملك منليك الى الراس منقشا يامره باعلان بداية اقامة علاقـــات الصداقة بين المهديين والاحباش وعلى هذا يتم فتح الاسواق ويتم بعده سفر الأحباش الى ام درمان وسفر المهديين الى اديس ابابا .

وبعد البحث فى الشروط التى حملها الوفد وتوضيح العلاقات التى تربـــط الحبشه بالأوربيين وفى السماح بتجار البلدين بالاشتغال بالتجاره وفتح الأســـواق لهم سأل الملك منليك رئيس وفد الخليفه عن امكانيه الافراج عن السجناء الاحباش فى ام درمـان فاجابــه بانه لا يعرف شيئا عن هذا الموضـوع ولا يحمل تعليمات بشأنـه ثم قام رئيس الوفد بعد ذلك بمقابلة الراس منقشا بناء على طلب منليك لخلق صداقـة بينهم وخاصة لوجود الايطاليين فى كسلا وهى تجاور املاك الراس منقشا الذى وافـــق ان يكتب الى الخليفه عبد الله (١) لتوطيد دعائم الصداقة معـه. (٢)

واستفسر منليك عن تاج الملك يوحنا وعما اذا كان مايزال موجودا فى ام درمـان فاجـاب رئيس الوفد بانه لا يعرف ايضا شيئا عن التاج المذكور لعلمه ان الخليفـــه لا يفرق اربا عه ثم ابدى منليك رغبته فى اقامة اتصالات بريديه بين البلدين . وعـــن استعداده لسد احتياجات الخليفه عبد الله وفى نفس الوقت سيطلب منه اى شــــىء يريده وقد حث الملك منليك الخليفـــه على ان لا يهتـــم الى الاختلافات الدينيــــه

---

(١) ارسل الراس منقشا رسالة الى الخليفه عبد الله اشار فيها الى العلاقات الدايمــه التى ستكون خيرا من الشر والذى مضى وانطن يختلف معه كما لن يختلف مع منليك الذى اخبره بقيام الصلح وعلاقات المحبه بين الدولتين وطلب منه ان يراسلــــه ويخبره بكل شىء طالما اصبحت العلاقات طيبه ووعده بالمراسله .
انظر الملحق ص

Mahdia I/34., Folder. 99. 234.

2) Statement., op.cit., P. 144.

الموجوده بين البلدين. (١)

وعند ما غادر محمد عثمان خالد رئيس وفد الخليفه عبد الله اديس ابابا اعطاه منليك رسالة الى الراس عدار ملك قوجام ، وطلب منه ان يرسل رسالة (٢) الى الخليفه عبد الله تحتوي نفس مضمون رسالة الراس منقشا الى الخليفه.

ثم طلب منليك من رئيس الوفد ان يطلب اى شئ يحتاج اليه بغض النظر عن الثمن، فقال انه لن يطلب شئ انما سيترك الامر له فقدم اليه منليك ساعة وثلاثة بغال وخيمه ودرع من فضه وبندقيه روسيه. (٣)

وقد اصطحب رسول منليك ويدعى الجاجوبا Alga Gubba الوفد عند عودته الى ام درمان ، وكانت مهمته ان يقدم الى الخليفه التماسا ليطلق سراح

---

(١) يقول محمد عثمان خالد انه خاف ابلاغ الخليفه عبد الله بهذه المساله ولكن تأكد له كما يقول حرص منليك على ان تقوم علاقات داميه بين الدولتين رغم الاختلاف الديني ويصف الخليفه عبد الله بانه كان قاسي الفؤاد في هذا الموضوع

(٢) ارسل الراس عدار رسالة الى الخليفه عبد الله في ٢٧ فبراير ١٨٩٧ ابدى فيها سروره بالصداقه القائمه بين الدولتين وتمنى من الله ان يدوم السلام والحب القائمين بين السودانيين والاحباش الذى لو استمر فلن يستطيع عدوهم المشترك ان يدخل بلاد هم ودعى الى فتح الطريق بين الدولتين لتسهيل المواصلات.

انظر الملحق : Mahdia 1/34., Folder 99. 234.

(٣) اخذ الخليفه البندقية والدرع لبيت المال.

السجناء الاحباش بايدى الخليفه استعداده لتنفيذ الطلب ولكنه ارسل سرا السجناء الاحباش وطلب منهم ان يجيبوا عند مايسألون عن رغبتهم في العودة الى الحبشه بالنفى ، وقد نفذوا طلب الخليفه عبد الله وطلب الخليفه عبد الله بواسطة الجاجوا من منليك ان يحارب ود تور الجورى الذى تمرد على سلطته ، وكان حاكما لبنى شنقول . ولكن عند ما علم منليك ان الحكومه المصريه بها تستولى على الخرطوم وترحل بعد ذلك قوة الى بنى شنقول ارسل قوة ضخمة بقيادة الراس ماكونن لمهاجمة ود تور الجورى وامره باحتلال بنى شنقول ، وقام بعد ذلك الملك منليك بارسال رسالة الى الخليفه عبد الله بواسطة محمد الطيب في ١٨٩٧ شوال ١٣١٥ وضح له انه ارسل قوة ضخمة لحماية الحدود ومحاربة ود تور الجورى ، وطلب منه حينما يطلع على التقارير المختلفه الخاصه بالقوة المرسله لبنى شنقول بان لا يصدقها وعليه ان يشك في الصداقة القائمه بينهما . (١)

وتقدم الراس ماكونن الى بنى شنقول وهزم ود تور الجورى في باحوجيما ميولا . (٢)

يوضح هذا الوفد الذى ارسله الخليفه عبد الله الى الحبشه رغبته في حل جميع المشاكل المعلقه بينه وبين منليك ليستعد بعد ذلك لمواجهة الحملة الزاحفه من الشمال على دولته ، وقد تجاوب معه منليك الى حد بعيد لرغبته في مساعدته من جهته ولحاكان قد تخلص من متاعبه مع الايطاليين بهزيمتهم في عدوه ثم بعقد معاهدة صلح معهم فان اطماعه في السودان اخذت تتضح بحطه ماكونن على بنى شنقول وباتصالاته بكل من بريطانيا وفرنسا بشأن السودان كما سيأتي .

---

1) Statement., op.cit., P 147.

2) Statement., op.cit., P 147.

الصلح بين الحبشه وايطاليــا ::

بعد ان نجحت الحبشه في تحسين علاقاتها مع المهديين وقعت مع ايطاليـــا معاهدة صلح في اكتوبر ١٨٩٦ مكونه من تسع بنود كانت كالاتي :-

أولا ::

انتهاء حالة الحرب بين ايطاليا والحبشه وعلى ان يكون السلام والصداقــة الدائمان رائدى العلاقات بين ملك ايطاليا ، ونجاشي نجاشيه الحبشـــــه وكذلك خلفائهما ورعاياهما .

ثانيا ::

الغاء معاهدة وتشيالي المبرمه في ٢ مايو ١٨٨٩ وكذلك ملحقاتهـــــا

ثالثا ::

اعتراف ايطاليا باستقلال الحبشــه .

رابعا ::

مراعاة حدود المارب - بيليسيا - كحدود مؤقته بين ارتيريا والحبشـــــه حتى يصبح في الامكان الوصول الى تسوية نهائية لمشكلات الحدود .

خامسا ::

عدم التنازل عن اى منطقة من الأراضي الحبشية لاى دوله اخرى وذلك حتى تتمكن الحكومتان الايطاليه والحبشيه من ابرام اتفاق شامل لتثبيت حدودهما نهائيا كما التزمت ايطاليا بالتخلي للحبشه عن اى جزء ترغب بمحض ارادتها

في التخلي عنه ، من الأراضي الحبشية التي لا تزال في حوزتها •

سادسا ::

من حق الحكومتين الايطاليه والحبشيه ابرام اتفاقات فيما بينهما في المستقبل من اجل تنميه العلاقات التجارية والصناعيه •

سابعا ::

تتولى الحكومتان المتعاقدتان تبليغ المعاهدة للدول الأخرى •

ثامنا ::

التزام الحكومة الايطاليه التصديق على المعاهدة الحاليه في خلال ثلاثة شهور تبدأ من تاريخ التوقيع على المعاهدة •

تاسعا ::

تحرير المعاهدة الحاليه باللغتين الأمهريه والفرنسيه فقط وتم اطلاق سراح الأسرى الايطاليون ، وتم دفع عشرة ملايين ليره للحبشه نظير ما صرفته عليهم من المصروفات وذلك بإطعامهم اثناء فتره الأسر وفي ترحيلهم بعد اطلاق سراحهم وعادوا جميعا الى ايطاليا في أواخر مارس ١٨٩٧ • (١)

ولم تكن اتفاقية الصلح هذه وتحسن العلاقات مع الدوله المهديه هي النتائج الوحيده لمعركة عدوه بل كانت من نتائجها أيضا ظهور الحبشه كدولـــة

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٥ •

مستقله على خريطه العالم بعد أن عانت من محاولات ايطاليا لوضعها تحت نفوذها وفرض الحمايه عليها وتسابقت وفود الدول الأوربيه الى اديس ابابا التى بناها الامبراطور منليك فى ١٨٨٣ كعاصمه للامبراطورية ، وكان أول من وصل الى اديس أبابا ليون لوجارد Leon Lagarde حاكم الصومال الفرنسى وكذلك البرنس هنرى أورليان دون فالو Henri. D. Orleans ثم تبعه الى اديس ابابا ممثلين لرجال الاعمال وبدأت المعارك الدبلوماسيه بين ممثلى بريطانيا وفرنسا حول خط حديد جيبوتى وقد كسبت فرنسا حق انشاء ذلك الخط بفضل المستر السويسرى Olg (١) المهندس السويسرى وتأثيره على منليك. (٢)

حملة دنقلا ::

رأينا كيف تحسنت العلاقات بين المهديين والاحباش بعد معركة عدوه بل تطورت الى حد تبادل الرسائل الوديه ، والى توجيه الضربات الى الايطاليين فى كل من الحبشه والسودان فى وقت واحد واذا كانت نتائج هذه المعركه فى صالح

---

(١) المستر الج Olg مهندس سويسرى جاء الى الحبشه مع عدد من زملاءه بناء على طلب منليك فنال ثقته واصبح صديقا مستشارا له وتولى رئاسة الوزاره ووزارة الخارجية فى ١٨٩٧ واجاد اللغة الأمهرية قراءة وكتابة وصار مترجما فى البلاط الحبشى بعد ذلك وكان يجيد ايضا اللغةالانجليزيه والفرنسيه والالمانيه والعربيه.

2) Jones and Monoroe., op.cit., P. 147.

فى صالح الحبشه التى اخذ نجمها وتجم منليك فى الصعود فانها كانت على عكس ذلك للدوله المهديه وللخليفه عبد الله فان الحكومه البريطانيه قررت فجأة فى ٢١ مارس ١٨٩٦ احتلال مديرية دنقلا ، لان الايطاليين الذين ظلوا يعانون ضغطا متزايدا من المهديين فى كسلا طلبوا من الحكومه البريطانيه القيام بهجوم معاكس من الشمال نحو دنقلا لتخفيف ضغط المهديين عليهم وتحويل جهودهم لصد الحمله الانجليزيه من الشمال ، لكن التساؤل الذى طرح فى ذلك الوقت مما اثر حملة تقوم من خلفنا التى تبعد ثبات الاحوال على اوضاع الايطاليين فى الحبشه والسودان فاذا كان هناك ضرورة فى تحويل قوة المهديين من كسلا فالاجدر القيام بهذا الهجوم من سواكن التى تقع بالقرب من نقاط العمليات العسكريه الايطاليه. (١)

وقد اجاب على هذا التساؤل اللورد سولسبرى فى برقية ارسلها الى اللورد كرومر بأن قرار الزحف على دنقلا اتخذ لمساعدة الايطاليين فى كسلا ولمنع المهديين من تحقيق نجاح ساحق وما يكون له نتائج بعيده وبالاضافة الى الرغبه فى ضرب عصفورين بحجر ، وذلك باستخدام الجهد العسكرى المبذول فى توطيد اقدام مصر على نهر النيل الى ابعد مدى لهذا فالافضل الزحف على دنقلا من اى زحف من سواكن او فى اتجاه كسلا لانه سوف لن يكون هناك مكسب من هذا التحرك. (٢)

---

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 194.

2) Ronald Robinson., Africa and Victorians London 1961, P. 349.

وبالاضافة الى تلك الأسباب المذكوره فقد ارتبط قرار الزحف على دنقلا ايضـا لاجـل ايقاف الفرنسيين الذين رأوا ان السودان ملك مشاع Res nullius وانهم فى حاجة الى منفذ على النيل لوجود ممتلكاتهم على نهر الاوبانجى فوضعوا خطـة للتقدم الى فاشوده واحتلالها الأمر الذى ازعج الانجليز فى مصر مما سيدفعهـم الـى الجلاء عن مصر تحت تهديد قطـع مياه النيـل. (١)

لهذا وضع الانجليز خطة لاحتلال دنقلا ثم التقدم بعد ذلك جنوبا واستكمـال اعادة فتح السودان مرة اخرى على ضوء ما ظهر من اطماع الفرنسيين لاحتلال فاشوده فى اعالى النيل الأمـر الذى لن يؤدى الى تهديد النفوذ البريطانى فى مصر فقـط بل ايضا فـى السودان الذى رأت فيه بريطانيا مجالا لامتداد نفوذها فيما بعد. وقد عملت بريطانيا على عدم ترك السودان مجالا لتقدم اى قوة اوربية اخرى فيه.

وفى ١٢ مارس ١٨٩٦ اقرت الحكومه المصريه قرار الحمله على دنقلا الـــذى اتخذته بريطانيا بقيادة كتشنر. (٢)

اتخذت حملة الفتح مدينة حلفا فى شمال السودان مركز لتقدمها الى دنقـلا وخاضت أول معركة لها مع المهديين الذين كانوا بقيادة حموده ادريس فى فركة فـى مايو ١٨٩٦، انهزم على اثرها المهديون واضطروا الى الانسحاب ثم جرت معركـة

---

(١) الدكتور على ابراهيم عبده، المرجع المذكور، ص١٦٢.

(٢) الدكتور على ابراهيم عبده، المرجع المذكور، ص ٢٤١.

ثامنه فى فركة فى ٧ مايو ١٨٩٦ بين المهديين وحمله الفتح قتل فيها حمـودة ادريس وسقطت فى صواردة فى يد حمله الفتح بينما فقد المهديون الف قتيل و ٦٠٠ جريح وبلغ القتلى من جنود الحمله ٢٢ قتيلا و ٩١ جريحا وبعد هذه المعركه اخذ كتشنر بعد المدة للتقدم الى دنقلا . (١)

وتم حشد ١٢ الف جندى و ٢٢ مدفعا واربعة سفن حربيه على النيل . اما المهديون فى دنقلا بقيادة محمد ود بشارة فكانوا يتكونون من ٥٦٠٠ رجل و ٦ مدافع صغيرة ولم تصل اليهم اى تعزيزات من ام درمان فاخذ قائدهم محمد ودبشارة يشجعهم باخبار الكوارث . (٢) التى حاقت بحمله الفتح لأن روح رجاله المعنويه هبطت بعد هزيمة فركه . ولم تجد حمله الفتح فى خلال ٥٥ ميلا من تقدمها حتى كرمه اى مقاومه وفى ١٥ سبتمبر ١٨٩٦ وصلت الانباء اليها بخروج محمد ود بشارة من دنقلا وانه ركز كل قواته فى الحفير شمال دنقلا (٣) .

انتظر ود بشارة فى الحفير متوقعا الهجوم عليه ولكن سفن حمله الفتح واصلت سيرها جنوبا لتوهم المهديين بان الحمله ستعبر من ناحية الجنوب الى دنقلا . فانسحب ا

---

1) Theobald, A., op.cit., PP. 201 - 202.

(٢) انتشر مرض الكوليرا فى معسكر حمله الفتح فى فركه ومات من جراء ذلك المرض ٩١٩ من المصابين الذين بلغوا ١٢١٨ من جنود الحمله والمرافقين لها .

3) Theobald, A., op.cit., PP. 204 - 205.

لها للدفاع عنها لان هذه الخديعة انطلت عليهم فضيرت حملة الفتح الى الحفير بدون اى مقاومه وتقدمت بعد ذلك الى دنقلا واحتلتها فى ٢٢ سبتمبر ١٨٩٦ . (١)

بعد سقوط دنقلا اصبحت الدولة المهديه تخشى من تقدم حملة الفتح الى ام درمان لان دنقلا كانت تمثل بالنسبه لها نقطة استراتيجيه هامة للدفاع والهجوم . فسقوطها من قبيل سقوط طوكر فى يد الانجليز ثم كسلا فى يد الايطاليين اصبح من السهل للانجليز والايطاليين التقدم نحو ام درمان لاسقاط الدولة المهديه . ومما يدل على شعور الخليفه عبد الله بهذا الخطر تلك الرساله التى ارسلها الى سلاطين ودأى وباغرمى وبورنو وسكوتو وغيرها فى غرب افريقيا يطلب مساعدتهم على التعصب والجهاد ويبين لهم انه يحارب لتأييد الدين وانه بدون مساعدتهم لا يستطيع ان يوقف تقدم الانجليز والتنفوليين فى اراضى دولته . واكد لهم فى حالة انهزامه ستستولى الدول الأوربيه الاستعماريه على جميع الممالك الأخرى كما استولت على الجزائر وتونس ومصر وقال لهم ان لم تتيسر لكم مساعدتى فما عليكم الا ان تكافحوا المستعمرات الأوربيه الموجوده فى غرب افريقيا فى بانو والنيجر لتأخذوا بثأر المؤمنين الذين ماتوا على يد الانجليز وسفكت دماؤهم على النيل . (٢)

لاشك ان رسالة الخليفه عبد الله هذه الى سلاطين الممالك الاسلاميه فى غرب افريقيا تدل على تحول كبير فى سياسته الخارجيه ، وعلى ادراك تام لاهداف الدول الاستعماريه فى افريقيا كما تدل ايضا على محاولته الجاده فى سبيل توحيد الجهود مع الدول المجاوره للوقوف فى وجه الاطماع الأوربيه ، ولكن مما يؤسف له ان ذلك التحول

---

1) Theobald, A., op.cit., PP. 205 - 206.

(٢) الوطن ، ٢٣ اكتوبر ١٨٩٦ .

فى السياسه الخارجيه للخليفه عبد الله بدأ والدوله المهديه تحث فى انهيارا تاما بينما الدول الأوربيه تطرق ابوابها للقضاء عليها .

النشاط الفرنسى البريطانى فى الحبشه ::

ارفدت الحكومه الفرنسيه ليون لوجارد Loene .Logarde حاكم الصومال الفرنسى بعد ان زودته بالمال وكلفته باعطاء هديه لمنليك تتكون من مائة الف بندقيه وطيونا طلقه وذلك لتقوية النفوذ الفرنسى فى الحبشه وتمهيد الطريق لحملتين فرنسيتين لتخرجا من الحبشه الى النيل احداهما بقيادة مسيو كلوشت Clochette والأخرى بقيادة مسيو بونفالو Bonvalat (١)

وقد وجد لوجارد ان منليك لديه الرغبه لمد نفوذه الى النيل حتى جنوب الخرطوم وقد انضمت الحملتان المذكورتان تحت قيادة بونشاب ووصلت بقيادته فى اواخر ديسمبر ١٨٩٧ الى ملتقى السوباط Sobat والاجوبا Ajuba وعند عودتها بسبب ما عانته من الجوع التقت حملة بونشاب عند الحدود الحبشيه بقوه حبشيه كبيره تضم ١٠ آلاف جندى بقيادة دجاز تساما Dedjas Tesama ومعه مغامر روسى يسمى ارتمانوف Artamanov وكان هدف هذه القوه هو انقاذ بعثة بونشاب وتثبيت النفوذ الحبشى فى وادى السوباط حتى النيل .

ثم تقدمت القوه الحبشيه بعد ان قلت عددها الى ٨٠٠ جندى بسبب ما عانته من الجوع وحرارة الجو التى لا تلائم الاحباش الذين تفشت بينهم الحمى . تقدمت

---

(١) الدكتور على ابراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ٢٥٥ .

الى النيـل ووصلت اليه فى ٢٢ يونيو ١٨٩٨ قبل ان يصـل مارشان Marchand الى فاشوده وانتظرت دون جدوى حمله مارشان الاتيه من الغرب وانسحبـت اخيرا وكان من سوء حظهاان وصل مارشان الى فاشوده فى ١٠ يوليـه ١٨٩٨. (١) ثم ارسـل منليك بعد حملة تماما ثلاثة حملات اخرى بتأثير الفرنسيين الذين اوعـدوا اليه بمد نفوذه الى السودان .

وكانت هذه المحاوله من الفرنسيين تمد جانبا من محاولاتهم لوقـف الزحف البريطانى على السودان وذلك باستغلال اطماع منليك التوسعيه فى السودان ليسهل لهم بسط نفوذهم عليه بعد ذلك.

اما بريطانيا فانها كانت من جانبها تسعى بشدة الى تدعيم تقدمها نحـو ام درمان لذا ارسلت الى الحبشه بعثه برئاسة رنيل رود Rennel Rodd لانها كانت قلقه بسبب الاشاعات التى انتشرت عن اتفاق العبد يين والاحباش بالاضافة الى التقارير التى ظهرت عن خطة بونشاب Bonchamps

كان هدف رنيل رود ان يحول دون قيام تحالف بين منليك والخليفه عبد اللـه والحصول على معلومات عن الحالة الداخليه فى الحبشه. (٢) وعند بداية المباحثـات فى ابريـل ١٨٩٧ نقل رود رغبة حكومته فى تنظيم الحدود الشرقيه وحماية مصالحهـا التجاريـة والوصول الى تفاهم اقليمى مع منليك بالنيابه عن مصر . وذلك بموجـب اتفاقيه عدوه " هويت " مع الملك يوحنا والتى اشارت بأن تحال الحكومه البريطانيـه دون غيرها كل المنازعات مع مصر . غير ان منليك قال ان الاتفاقيه الخيت حينما احضر

---

1) Langer. W., op.cit., PP. 542 - 544.

2) Langer. W., op.cit., P. 547.

الايطاليون بين الاحباش والانجليز وعندما استفسر رود عن المعنى المقصود بهـذا الحديث ، اجاب منليك بان بريطانيا هى التى احضرت ايطاليا الى مصوع غير ان رود اوضح لمنليك بان احتلال مصوع اجراء قامت به دوله اوربيه مستقله ولا تتحمل بريطانيـا اى مسئوليه لذلك الاجـراء .

ثم تطرقت المباحثات بعد ذلك الى موضوع منع مرور الاسلحه والذخيره الـى الاقاليم التى انتشرت فيها تجـارة الرقيق مثـل السودان فاوضح منليك انه اكتشـف بأن التجار ينقلون الاسلحه عبر اراضيه وانه لذلك اصدر اوامره لحكام منطقة الحدود لكى يمنعوهـم . (١)

وفى نهاية تلك المحادثات ابرمـت فى ١٤ مايو ١٨٩٧ بأديس ابابا معاهدة بين منليك ورنيل رود تألفت من سته مواد كانـت اهمها المادة السادسة التى نصت على :

" ان يتعهد جلالة الامبراطور منليك الثانى ملك ملوك الحبشه لجلالـة ملكة بريطانيا ان يبذل كل جهده فى منع مرور الاسلحة والذخائر فى املاكه الـى المهديين الذين هم اعداء لامبراطوريته وتسرى هذه المعاهدة عندما يبلغ امبراطـور الحبشـه بان جلالـة ملكه بريطانيا قد صادقت عليها غير ان المادة السادسة تعتبـر سارية المفعول من تاريخ امضائها . (٢)

---

1) Rodel, Rennel., Social diplomatic mission memories 1894 - 1901. Egypt and Abyrsinia London 1923. PP. 163 - 166.

2) Wyldə, A., op.cit., P. 476.

لم تقدم هذه المعاهدة اى حل لمشكلة الحدود اما حملات منليك الاربعة (١) التى ارسلت الى الخارج بعد سفر رنيل رود فانها لا تشير الى العلاقة الوثيقه بين ملك الملوك وحكومة صاحبة الجلاله " وعندما عاد ماكونين من النيل الازرق فى صيف ١٨٩٨ اصطحب معه وفدا من المهديين قدموا هدايا لمنليك من هذا يستدوا ان بريطانيا لم توقع ضمانا ضد قيام اتحاد مهدى حبشى . (٢) تؤكد هذه الملاحظه لولييم لانقر على هذه المعاهدة المذكوره على حقيقه ان منليك استمر فى علاقته الوديه مع المهديين بتبادل الرسائل والوفود ولكنه من جانب اخر كان يعمل مع الفرنسيين لتنفيذ سياستهم فى السودان اولا وتحقيق اطماعه ايضا فى السودان ثانيا ولعل هذا التحول فى سياسة الملك منليك نحو الدولة المهديه رغم انه كان على علاقات طيبه مع الخليفه عبد الله يرجع الى تقدم حمله الفتح الى ام درمان والى وصول كل من لوجارد الفرنسى ورود الانجليزى اليه الاول لتوطيد نفوذ فرنسا فى كل من الحبشه واعالى النيل بمساعدة منليك ثم مساعدته فى تحقيق اهداف الحبشه التوسعيه فى السودان والثانى لضمان عدم قيام اى تعاون بين المهديين والاحباش . يؤكد هذا التحول بان منليك تعاطف مع المهديين بذكاء تام لتحقيق اهدافه وهكذا فى النهاية تغلبت مصالح منليك وبلاده على الصداقه مع الدوله المهديه .

---

(١) الاولى حمله رد جاز تساما والثانيه حمله هبتا جيورجيس Hepta Giorgis لشمال بحيره رودلف والثالثه بقيادة الراس ود جيورجيس Wad Giorgis والرابعة حمله الراس ماكونين الى النيل الازرق فى ربيع ١٨٩٨ - أنظر الدكتور على ابراهيم عبده المنافسه الدوليه فى اعالى النيل ص ٢٠٨ .

2) Langer, W., op.cit., P. 547.

سقوط الدولة المهديــــة : :

بسقوط دنقله فى ٢٣ سبتمبر ١٨٩٦ انتهت المرحلة الأولى من عمليـــــة الفتح بخسائر طفيفه فى الرجال والمال بالنسبه لحمله الفتح بينما كانت خسائر المهديين كبيره . وعاد كتشنر الى بريطانيا ليحصل على موافقه حكومته للتقدم نحو بقية أجـــزاء الســودان. (١)

غير ان اللورد كرومر كان يرى أن تقف الحمله فى دنقلا سنتين او ثلاثة قبل اتخـــاذ اى قرار للتقدم ولكن كتشنر كان يرى عكس ذلك لأن ما احرزه من نجاح فى البدايه قد اقنعــه بان الدوله المهديه لا تشكل اى مشكله عسكريه . ولهذا ضاعف مـــن ضغطه للحصول على اذن للتقدم من دنقلا وفى ٢٧ سبتمبر تحول كرومر من رأية الــذى نادى به واصبح يرى ضروره التقدم لاستكمال مهمة الحملة ووقفت بعد ذلك الصعوبـــات الماليه عقبــه فى سبيــل تنفيذ المهمه ولكن كتشنر اثناء تواجده فى بريطانيـا استطاع ان يحصل على مايكفى لتدبير مزيد من السفن الحربيه وتشييد خط السكـــه حديد من حلفا الى أبوحمد (٢) وفى ديسمبر ١٨٩٦ عاد كتشنر الى السودان بعــد ان منحته الحكومه البريطانيه السلطه اللازمه للتقدم من دنقلا مع الوعد بتدعيمه بقـــوات بريطانيه عند ما يطلبهـــا . (٣)

---

1) Mandur El Mahdi., Ashort History of the Sudan London 1965. PP. 117 - 118.

2) Sanderson, G., op.cit., PP. 252 - 253.

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 208.

وفى فبراير ١٨٩٧ ادرك كرومر ان قوات المهدييين الرئيسيه هائله جدا اكثر مما كان يظن ولو انها تقدمت نحو الشمال وتركزت فى بربر فان التقدم على طول النيل حتى نهاية خط السكه الحديد فى ابو حمد ستكون عملية صعبه متوقفه على الصدفه وقلق بالمسرح طلب كرومر من كتشنر ان يحذره مبكرا لو شعر ان الوضع العسكرى خرج عن السيطره وفى اثناء ذلك كان خط السكه حديد يتقدم الى الأمام • غير ان الحمله كانت قد توقفت [1] الأمر الذى جعل سالسبورى فى مارس ١٨٩٧ يشك فى امكانيه وصول كتشنر الى الخرطوم فى نهاية العام او حتى الاستيلاء على ابو حمد فى خلال ١٨٩٧ •

وخلال ربيع ١٨٩٧ صار هذا التأخير لا يلقى ترحيبا من سالسبورى الذى اقتنع بان الفرنسيين ربما يتقدمون رأسا الى جنوب السودان وبدأ يخامره شعور بانهم ربما وصلوا الى اعالى النيل • وكانت المخابرات قد حصلت على معلومات قليله عن التقدم الفرنسى فى يونيو ١٨٩٦ •

وبعد ذلك وصلت اخبار موثوق بها بوصول ليوتارد Liotard الى تامبورا Tambura [2] مما دفع المخابرات البريطانيه فى ذلك الوقت ان تضغط من اجل تقدم سريع نحو الخرطوم يحبط التقدم الفرنسى • ومما ازعج الحكومه البريطانيه هو ذلك النشاط الفرنسى فى الحبشه ومحاوله الفرنسيين الاتصال بالخليفه عبد الله لذلك ظهر رأى بارسال قوات هنديه من اوغنده الى النيل لتأكيد السيادة البريطانيه • ولكن لم يؤخذ بهذا الرأى لصعوبة تنفيذه ثم تقرر ارسال

---

1) Sanderson, A. B., op.cit., P. 254.

(٢) تقع تامبورا Tambura فى مديريه بحر الغزال السودانيه•

حملة بقيادة ماكدونالد Macdonald (١) الى اعالي النيل فـي الوقت الذي بدأت تزداد فيه التقارير من باريس حول مارشـان Marchand الى اعالي النيل متعاونين كل من ليونارد وموشاب في الحبشـة .

تلك من المخاوف التي ادت بالدبلوماسية البريطانية الى التدخل فـي الحبشة فارسلت رينل رود كما رأينا ولكنه لم يحقق الانجاحا ضئيلا مما ادى الى الاهتمام بحملة الشمال لتكون حلا للمشكلة القائمة (٢).

وفي ٢٩ يوليو ١٨٩٧ قامت حملة من دنقلة مكونـة من ٣٦٠٠ جندي بقيادة الجنرال هنتر Hunter واستطاعت هذه القوة ان تستولي على أبوحمد في ٧ اغسطس ١٨٩٧ وعند وصول انباء سقوط ابوحمد الى بربر انسحب اميرها الزاكي عثمان جنوبا فتقدمت قوة هنتر واحتلت بربر في ٣١ اغسطس ١٨٩٧ (٣).

كان لسقوط بربر تأثيرا حاسما على القبائل التي حول سواكن واصبحت المنطقة التي تقع بين هاتين المدينتين تعيش في هدوء وبالتالي زال نفوذ عثمان دقنه وتم فتح الطريق بين سواكن وبربر امام [illegible] الدولة المهدية

(١) جيمس ماكدونالد James Macdonald خدم في يوغنده لمدة ثلاثة سنوات ولهذا تعين على رأس قوة الوصول بها الى فاشوده قبل مارشـان ولكن لم يصل الا الى مسافة ميل واحد من لادو وبينما وصل مساعده اوستن الى الطرف الشمالي من بحيرة رودلف ولكنه اضطر الى الانسحاب .
انظر الدكتور علي ابراهيم عبده المنافسه الدوليه في اعالي النيـل ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(2) Sanderson, G., op.cit., PP. 254-260.

(3) Theobald, A., op.cit., P. 215.

فتح الطريق تبنى القلاع المسلحة بالمدافع على طول ضفة النيل واستمر حشد الجنود الذادمين من القضارف وكردفان ودارفور وتخزين الحبوب الوارده من الجزيره. (١)

وبينما تقوم الدوله المهديه بحشد الجيوش وبناء القلاع استعدادا لمواجهة حملة الفتح وصل الى امدرمان فى اوائل ١٨٩٨ محمد البشير وهو يحمل ردا شفهيا من منليك للرسالة التى ارسلها الخليفه عبد الله اليه ، وكان يحمل ايضا رسالة اخرى مكتوبه من منليك للخليفه عبد الله يخبره فيها بانه ارسل اليه محمد الطيب بسرعة لينقل له افكاره . (٢) ووصل محمد الطيب فعلا الى امدرمان فى نفس الوقت وهو يحمل علما فرنسيا اخذه من القنصل الفرنسى (٣) بحضور منليك ليرفعه الخليفه عبد الله على رأس جيشه عندما يتصدى لحملة الفتح ولكن الخليفه عبد الله رفض ان يأخذ العلم وقال لو تكاتفت ضدى الارض والسماء سوف لن اقبل حماية القوى الاوربيه. (٤)

---

1) Wunston Chwrchil., The riucr war, London 1949, PP. 202 -- 203.

2) Mahdia 1/34., Folder 13., 244.

(٣) ذكرت جريدة الديلى ميل Dily mail الانجليزيه أن ثلاثة من الضباط الفرنسيين حضروا الى الخرطوم منذ ثلاثة اشهر واقاموا بها وان قلم المخابرات فى نظارة الحربيه المصريه علم بخبر هؤلاء الضباط منذ خمسة عشرة يوما . انظر المقطم ١٤ مارس ١٨٩٨ .

4) Statement., op.cit., P. 150.

وهناك روايه اخرى عن هذا العلم الفرنسي نقلها هولت Holt عن يوسف ميخائيل تقول • ان الخليفه عبد الله تسلم العلم من محمد الطيب واحتفظ بـه واراد ان يرفعه على حدود دولته كما طلب منه عند الزحف الأخير لكتشنر على ام درمان ليحظى بالحماية الفرنسيه وقد ايده في هذا الاتجاه عثمان شيخ الدين ولكنـه لقى معارضه قويه من اخيه يعقوب بشأن رفع العلم الفرنسي • (١)

وهذه الروايه تضعنا موضع الشك سواء ذكرت الحقيقه ام عكسها لأنها تتناقض مع ما هو معروف عن الخليفه عبد الله وتشدده في سياسته الداخليه او الخارجيـه الا انها تصور حالة الدوله المهديه التى حاقت بها الاخطار واضحت تبحث لهـا عن دوله تقف معها لصد الزحف البريطاني عليها حتى ولو كانت فرنسا التى اخذت تسعى مع منليك لتحقيق اطماع مشتركه في السودان•

استمر الخليفه عبد الله في استعداده للتصدي لحمله الفتح واستدعى محمود ود احمد من غرب السودان في مايو ١٨٩٧ ليتوجه للشمال •

وفي ٨ ابريل ١٨٩٨ قابل محمود ود احمد بجيشه الحمله في عطبره انهزم فيها المهديون ثم واصلت الحمله تقدمها الى ام درمان واستولت عليها بعد معركـة حاسمه في ٢ سبتمبر ١٨٩٨ •

وتقدم بعد ذلك كتشنر قائد حملة الفتح الى فاشوده بقوه مكونه من ١٨٠٠ جندى

---

1) Holt, P. M., op.cit., P. 228.

وعند اقترابه من فاشوده ارسل خطابا الى مارشان وتلقى منه ردا بانه احتل المنطقه منذ ١٠ يوليه ولايمكنه تركها بدون تعليمات من حكومته الفرنسيه وفى اليوم التالى تقابل الرجلان ورفض مارشان ان ينسحب بالرغم من احتجاجات كتشنر ، واستمرت المباحثات بينهما حتى سوى الموضوع بطريقة وديه لأن مارشان لم يعترض على رفع العلم المصرى على الطرف الجنوبى لمركز فاشوده وعلى وضع اورطة من العساكر السودانيه هناك اما بقية التسويه فترك امرها للحكومتين (١) .

من الواضح انه قد حدث تقارب كبير بين الدوله المهديه والحبشه بفعل العوامل الدوليه وقد لعبت فرنسا دورا كبيرا فى هذا التقارب الذى كانت تهدف به وقف الزحف البريطانى على السودان ، ومن ثم تستطيع بعد ذلك ان تحقق اطماعها التوسعيه فى اعالى النيل ، ولم تكتفى فرنسا بذلك بل اخذت تشجع منليك ليعمل على تحقيق اهداف الحبشه القديمه فى التوسع نحو السودان وهكذا اللحظات الأخيره للدوله المهديه فى السودان تكالب عليها الجميع لمحاولة تحقيق اطماعهم فيها : بريطانيا وفرنسا وايطاليا والحبشه.

-٠-

---

(١) الدكتور على ابراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

[الخاتمة]

بحثت فى مقدمة هذه الرسالة عن بداية انتشار الثورة المهديه فى كل مديريات السودان ، وقد تبين لى إنها كانت عامه وشاملة على مفاسد الحكم التركى اذا اشترك فيها كل السودانيين ماجعلها تنتصر على الرغم امكانياتها القليله وادت بالتالى الى سحب الحاميات المصرية من السودان .

وقد تعاونت الحبشه بل اشتركت فى سحب وانقاذ تلك الحاميات المحاصره فى حدود السودان الشرقيه عن طريق بلادها وذلك بموجب المعاهدة المعقودة فى عدوه فى ٣ يونيه ١٨٨٤ بينها وبين بريطانيا ومصر مقابل مرور صادراتها وارداتها عن طريق ميناء مصوع .

وقد وضح لى من هذه الدراسة ان الذى وضع كل من الدوله المهديه والحبشه فى حالة مواجهه دائمه هو تلك المعاهدة ، اذ ان المعارك بدأت بينهما عند عملية انقاذ الحاميات وقد ساعد الاختلاف الدينى فى تصاعد ذلك الخلاف .

وقد انتهت تلك المعارك التى تطورت الى جهاد دينى من جانب الدوله المهديه الى انتصارها فى القلابات فى مارس ١٨٨٦ ومقتل ملك الحبشه يوحنا .

ولم تستطع الدوله المهديه تحقيق أى هدف من وراء ذلك الانتصار على الرغم من خسائرها الماديه والبشريه بل تم استثمار ذلك الانتصار من جانب منليك الذى اصبح الطريق ممهدا امامه للوصول الى العرش الامبراطورى بعد مقتل يوحنا بالرغم وجود الوريث الشرعى للعرش الرامس منقشا وذلك بمساعدة الايطاليين فى مقابل توسيع مناطق نفوذهم الذى كانوا يطمعون فيه منذ احتلالهم لمصوع وقد حققوا المزيد من ذلك التوسع فى الفتره التى اعقبت مقتل يوحنا .

وكانت معركة القلابات بداية لضغط بريطانيا على الدوله المهديه خوفا من ازدياد نفوذها فى السودان الشرقى بعد انتصارها وعملت على طرد المهديين من طوكر وفى نفس الوقت اخذت ايطاليا تمد نفوذها الى كسلا واحتلتها بالفعل فى يوليو ١٨٩٤ كما ان البلجيكيين كانوا قد وصلوا الى اعالى النيل .

وفى الحبشه ونتيجة لاصرار الايطاليين على فرض الحمايه عليها الغى الملك منليك معاهدة اوتشيالى وعمل على تحسين علاقته مع الراس منقشا لتوحيد جبهتـه الداخليه وايضا مع الدوله المهديه لتركيز قوته ضد الايطاليين وتبودلت الرسائل والوفود بين منليك والخليفه عبد الله ليسود السلام بينهم . واتاح السلام والهدوء فى الحدود السودانيه والحبشيه للحبشه فرصة الانتصار على الايطاليين فـى عدوه فى مارس ١٨٩٦ .

وعكس الدوله المهديه استطاعت الحبشه ان تحقق اهدافا كثيره نتيجة انتصارها اذ انها ظهرت على خريطة العالم كدولة مستقله وتسابقت اليها الوفود الاوربيه واخذت تتنافس لتنفيذ خط حديد جيبوتى .

وكما كانت معركة القلابات بداية لتطويق الدولة المهديه كانت معركة عدوه تمثل نهاية العمل لاسقاطها نهائيا . اذ تقدمت من الشمال الحمله التى قصد منها تخفيف الضغط الذى يعانيه الايطاليون فى كسلا من المهديين الذين كانوا يأملون فى تحقيق انتصار اخر من جانبهم لاستعادة كسلا . كما قصد منها استعادة السودان الشمالى وفى الوقت نفسه شرعت حملة الفتح فى التقدم الى ام درمان واحتلتها فى سبتمبر ١٨٩٨ .

ومن الواضح ان بريطانيا اسرعت بارسال تلك الحملة لخشيتها من النتائج الاخرى لمودة السلام وتحسن العلاقات بين المهديين والاحباش • وذلك ما اشارت اليه الصحف المصرية والاجنبية من وجود تحالف بينهم وما ابدته الدول الاوربية من مخاوف وفي واقع الأمر لم يكن هناك تحالف بين الدولة المهدية والحبشة بل قامت علاقات طيبة عملت على انهاء الصراع الذي استمر لسنوات • ولكن حدث تطور اخر بعد تحسن العلاقات بين الدولتين ان الحبشة اخذت تعمل بالتعاون مع فرنسا على تحقيق اهداف توسعية مشتركة في السودان وقد اتضح اتجاهها هذا بعد انتصارها على الايطاليين في معركة عدوه وتقدم قوات حملة الفتح الى ام درمان بالاضافة الى سباق كل من فرنسا وبريطانيا لكسب جانب منليك •

* * *

)) نبـذه ((

عن الشخصيات التي لعبت دورا بـارزا
في الصراع بين المهديين والأحبـاش

احمد فضيل

ينتمي احمد فضيل الى قبيلة الجبارات وهي فرع من قبيلة التعايشه وله صلة قرابة مع الخليفه عبد الله وقد خدمه باخلاص وكان على راس القوات التي وقفت الى جانب الخليفه اثناء ثورة الاشراف وفي اثناء زحف حملة الفتح ارسل الى القضارف والقلابات لجمع الرجال لحماية ام درمان ثم لحق بالخليفه عند تراجعه في ام دبيكرات وقتل معه هناك في ١٨٩٩ ٠



الوثائق

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(ترجمة الجواب)

جواب رسول من طرف راس منجشا بن ملك
ملوك الحبشة يوهانس =: يصل الى خليفة
المهدي عبد الله محمد =: كيف حال صحتكم نحن
الشكر للرب في خير وعافية =: واما بعد السلام
اخبركم انه عند توجهي الى ستوا عند اطي
منيلك حضر ايضاً الى مدينة اطي منيلك
مرسلكم محمد عثمان خالد والوطي قالو لي انهم
قد جعلتم الصلح والمحبة مع الخليفة وعرفونا
مع محمد عثمان =: فالان منحيث صار المحبة
الصحيحة الرتية ستكون زيادة عن الشر الذي فات
وانا كذلك بن اطي منيلك ولا اطلع من قول
سعادة الوطي ومادام انكم جعلتم المحبة
فارسلو كمان الى طرفي واخبروني عن كل شي
وانا كذلك ارسل اليكم مسيحيه ١٨٨٩

كتب بمدينة اديسابابا في ٦ يوم من شهر يكاتيت
الموافق الى ١٠ رمضان ١٣٠٦ من الهجرة

Translation.

From El Nugus Tekla Haimanut.

To Khalifat el Mahdi.

How are you? We are all well, thanks to God. We were very pleased on hearing of your friendship with our King, & we the Ethiopians & the Sudanese are countrymen & therefore we ask the Almighty God to prolong the peace and love between us, for the happiness of our country.

Be sure that as long as we are on good terms the enemy cannot enter our country.

I am sending to you with Kantifa Jabru, two men for strengthening the friendship, & I am sending to you 1 good horse, & 1 good mule, 3 horses without saddles, & 4 mules without saddles & 4 good Shemma"(soldier's cloak of white with red stripe across it)and as the the messenger is in a hurry, I am unable to send you more things. Let the road between us be always opened to facilitate the communications.

Written at Dir Murkus? Yakit the 20th. 1889.
=about 27th. Feb. 1897.

(seal)

(قائمـة)

(المصادر والمراجـع)

ثبت المصادر

أولا :: وثائق الدوله المهديه المحفوظه بدار الوثائق المركزيه بالخرطوم .

١ـ الخطابات الوارده من يونس الدكيم الى الخليفه عبد الله مجلدين تحت الرقم مهديه ١/٢٢ .

٢ـ الخطابات المرسله من الخليفه عبد الله الى حمدان ابو عنجه مجلدين تحت الرقم مهديه ١/٢٦ .

٣ـ الخطابات الوارده من حمدان ابو عنجه الى الخليفه عبد الله خمسة مجلدات تحت الرقم مهديه ١/٢٦ .

٤ـ الخطابات الوارده من الزاكي طمل الى الخليفه عبد الله خمسه مجلدات تحت الرقم مهديه ١/٤ .

٥ـ الخطابات المرسله من الخليفه الى احمد علي مجلد واحد تحت الرقم مهديه ١/٢٧ .

٦ـ الخطابات المرسله من الخليفه الى جماعة احمد علي مجلد واحد تحت الرقم مهديه ١/٢٨ .

٧ـ الخطابات الوارده من احمد علي الى الخليفه عبد الله مجلد واحد تحت الرقم مهديه ١/٢٨ .

٨ـ دفتر صادر من المهدى والخليفه الى امراء الجهات مكون من ١٧ دفترا .

ثانيا ::

الخطابات المتبادله بين الخليفه عبد الله وبين كل من الملك يوحنا والملك منليك وايضا الخطابات المتبادله من امراء المهديه والروس الاحباش.
" بدار الوثائق بالخرطوم "
Mahdia 1/34 Abyssinia and the Sudan

1. Folder 12
2. Folder 13
3. Folder 94
4. Folder 30
5. Folder 97

ثالثا ::

تقارير المخابرات المصرية الخاصه بحصار وانقاذ الحاميات المصريه على الحدود السودانيه الحبشيه " بدار الوثائق بالخرطوم ".
Cairint 1/25 Copy. 129.

رابعا :: تقارير المخابرات المصريه بانقاذ كسلا " بدار الوثائق بالخرطوم ".
Cairint 1/9 - 46 Battle of Kufit.

خامسا :: وثائق السودان الخاصه بالثورة والمحفوظه بدار الوثائق القوميه بالقلعه بالقاهرة :

١ـ محفظة ١٠٢
٢ـ محفظة ١٠٣

رسائل الماجستير :

١ـ احمد عثمان محمد ابراهيم : الجزيرة في خلال المهدية ١٨٨١ـ ١٨٨٩ رسالة ماجستير جامعة الخرطوم ١٩٧٠ .

٢ـ صلاح التيجاني حمودى : المهدية في شرق السودان . رسالة ماجستير جامعة الخرطوم ـ ١٩٦٧ .

٣ـ مصطفى عبد الحميد كلب الرفيق : الحياة الاجتماعية للسودان في المهدية ١٨٨١ ـ ١٨٩٨ . رسالة ماجستير جامعة القاهرة . ١٩٧٦ .

٤ـ يونان لبيب : العلاقات الدولية المهدية على عهد الخليفة عبد الله ١٨٨٥ ـ ١٨٩٨ . رسالة ماجستير جامعة عين شمس . ١٩٦٢ .

الدوريات المصرية والانجليزية المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة :

١ـ الاهرام رقم ٥٩ د وريات

٢ـ الوطن رقم ٦٢ د وريات

٣ـ النيل رقم ٤١٢ د وريات

4. The Times Number 81.

المصادر العربية المطبوعة ::

١ـ ابراهيم فوزى : السودان بين يدى غردون وكتشنر ، جزءان ، القاهرة ١٣١٩هـ

٢ـ الشاطر بصيلى عبد الجليل : معالم تاريخ سودان وادى النيل من القرن العاشر الى القرن التاسع عشر الميلادى الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٥٥.

٣ـ اسماعيل عبد القادر الكردفانى : الطراز المنقوش ببشرى قتل يوحنا ملك الحبوش تحقيق الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم ، الخرطوم ١٩٧٢ .

٤ـ الدكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسة فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ ـ ١٨٩٩ ، القاهرة ١٩٥٨ .

٥ـ الدكتور محمد صبرى : الامبراطورية السودانيه فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٤٩.

٦ـ الدكتور محمد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتى ارتيريا والصومال القاهرة ١٩٦٠

٧ـ الدكتور مكى شبيكه : السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦٤

٨ـ الدكتور مكى شبيكه : تاريخ شعوب وادى النيل (مصر والسودان) فى القرن التاسع عشر الميلادى بيروت١٩٦٥.

١٨ ــ الدكتور علي ابراهيم عبده : المنافسه الدوليه في اعالي النيـــل
الطبعة الأولى القاهـــرة ١٩٥٨ .

١٩ ــ عوض عبد الهادى العطـــا : تاريخ كردفان السياسي في المهديــه
الخرطـــوم ١٩٧٣ .

٢٠ ــ سليمان محمد سليمـــان : الزاكى طمل . الخرطوم ١٩٥٢

٢١ ــ سلاطـــين : السيف والنار في السودان ، ترجمة جريدة البـــلاغ
القاهـرة ١٩٣٠

٢٢ ــ الدكتور شوقي عطا الله الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارهـــا
القاهـرة ١٩٧١ .

٢٣ ــ الدكتور زاهـر ريـــاض : تاريخ اثيوبيـا . القاهـرة ١٩٦٦ .

٢٤ ــ صادق المؤيد العظـــم : رحلة الحبشه ، تعريب رفيق بك العظـــم
وحقى بك العظم ، القاهـرة ١٩٠٨ .

٢٥ ــ اللـــورد كرومـــــر : بريطانيا في السودان . ترجمة عبد العزيز
عرابـي . الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٠ .

٢٦ ــ عصمـــت زلفـــو : كررى تحليل عسكرى لمعركة ام درمـــان
الخرطـوم . ١٩٧٢ .

المراجع الاجنبيـــة :

1. Berkely, G : The campain of A dwa and the rise of menelik. London, 1953.

2. Benet, B : Khartoum 1898 or the reconquest of the Sudan. London, 1899.

3. Cecil, L. Gwenden : Life of robert Marquis of Saliabury Vol. IV. London, 1931.

4. Colvin, Sir Auckland : The making of modern Egypt. London, 1906.

5. Carrie, A : Italy from napolesn to mussolini. New York , 1950

6. Dvid , Mathow: Ethiopia the study of polity 1540.1935. London , 1947.

7 Georgd, W : The coming of the italian war. Harvard. 1967.

8. Hilliard, Atteridge : Towards Khartoum the story of the Sudan war 1896. London, 1897.

9 Holt, P. M: Mahdist state in the Sudan 1881-1898 Oxford 1970.

10. Hamilton, J : Egyptian Sudan from within London 1953.

11. Hollis, C : Italy in Africa , London, 1941.

12. Hill, R : Abiographical dictionary of the anglo Egyptian Sudan Oxford, 1951.

13. Jesman, C : The Russians in Ethispia. London 1958.

14. Jones, and Monoroe : A history of Ethispia - Britain , 1970.

15. Je hnsten, H : A histery of the Colonization of Africa. Cambridge 1913.

16. Lesnard, Wolf : Empire and commerce in Africa Study in Economics Imperialism, London, 1960.

17. Mandur, El-Mahdi : A short history of the Sudan, London, 1965.

18. Ohrwalder, Father Joseph : Ten Years Captivity in the Mahdiet Camp. London, 1892.

19. Portal, Gerald : The english mission to Ring Johannies of Abyssinia in 1887 - 1888 London, 1897.

20. Rodd, Sir James rennell: Social and diplomatic mem memories 1894. 1901. London 1923.

21. Ronald, and John gallagher: Africa and iretorians. London, 1961.

22. Rubenson, S : Africa in the mintenth and twentieth Centuries . London, 1966.

31. Wunston, Churchill : The river ..91. London, 1892,
1949.

ıtich policy in the Sudan.

32. William, L. Langer ' 1952.
1°° .

on, G : England Europe and the Upper nile
1882 - 1899 Britain 1965.

26. Sanderson, G I Sudan in Africa Khartoum, 1971.

27. Stephen, H. Longrigg : A Short history of Eritrea
Oxford 1945.

28. Theobald, A.B: The Mahdia A history of the Anglo
Egyptian Sudan 1881-1889, London, 1962.

29. Villarie, Lugi : The expansien of Italy, London,
1958.

30. Wylde, A : Modern A byrsinia, London, 1901.